



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الإشارات البلاغية في كتاب

روح البيان في تفسير القرآن

لإسماعيل حقي البروسوي (ت: 1127هـ - 1715م)

(المعاني - البديع)

إعداد الباحثة

رياب محمد درويش

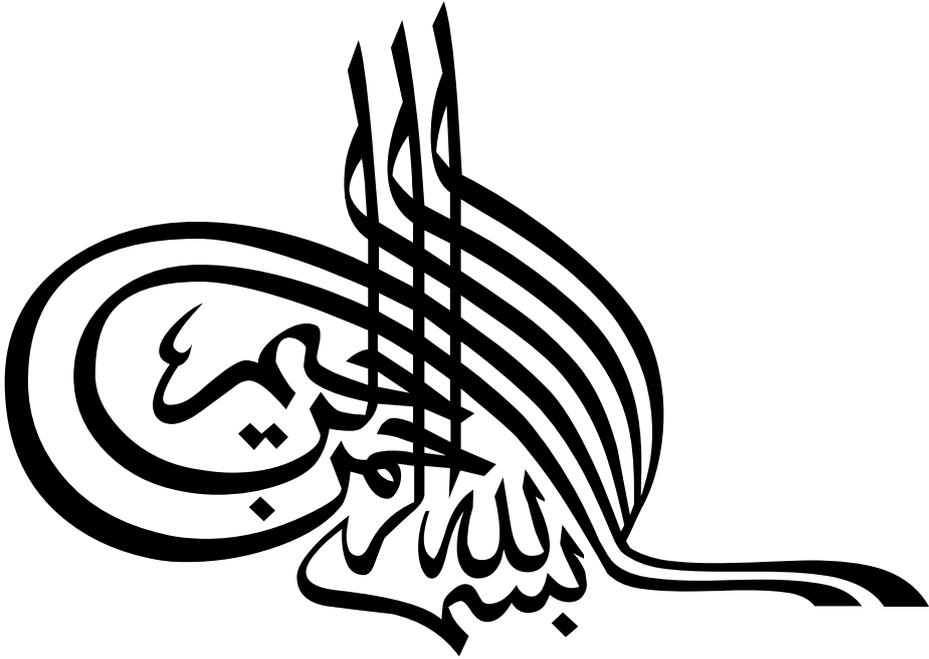
إشراف

الأستاذ الدكتور/ نعمان شعبان علوان

أستاذ البلاغة والإعجاز القرآني بالجامعة الإسلامية

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في البلاغة بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة

1434هـ - 2013م



قال تعالى :

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[المجادلة: ١١]

الإهداء

- * ابتغيت من هذا العمل مرضاة الله ﷻ.
- * إلى والديّ العزيزين اعتزازاً واحتراماً.
- * إلى زوجي الأسير المحرر الذي ساندني في هذا العمل مع التحية والتقدير.
- * إلى الدموع التي تتهمر فرحاً لسنبلة أملهم أن تثبت يوماً سنايل هبة الرحمن، ونور الإيمان من اعتصر حباً؛ لأمنحه قدرة على البقاء أمل المستقبل، وقلدة كبدي ابني باسل.
- * إلى الذين سطروا بدمائهم أروع وأنصع صفحات المجد والفداء والتضحية والعطاء شهداء فلسطين.
- * إلى الأسرى والأسيرات القابعين خلف قضبات الاحتلال.
- * إلى إخواني وأخواتي الأعزاء.
- * إلى كل من له حق عليّ.
- * أهدي هذا الجهد المتواضع سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون صواباً على المنهاج القويم، والصراط المستقيم، لأن ينفع به كاتبه ومن حوله، وأن ينفع به أجيالاً وأجيالاً.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد:

فإنني أشكر الله العليّ القدير أولاً وأخيراً على توفيقه بإتمام هذه الرسالة فهو - عز وجل - أحق بالشكر والتقدير وأولى بهما، فالحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا الجهد المتواضع، فإن أخطأت فمن نفسي، وإن أصبت، فمن الله وحده، وما توفيقى إلا من الله تعالى.

كما أتوجه بالشكر للجامعة الإسلامية الصرح التعليمي الشامخ الذي ساهم في تطور العلم، وإعداد العلماء، وأقدم شكري الخالص إلى الدراسات العليا خاصة في قسم الآداب.

كما أخص بالشكر أستاذي ومشرفي الفاضل رئيس جامعة الأمة أ.د. نعمان شعبان علوان الذي خصني بعنايته ورعايته، وأخذ بيدي في خضم هذا البحث حتى أوصلني إلى بر الأمان، فله مني كل تقدير واحترام.

كما أوجه شكري وتقديري إلى أساتذتي جميعاً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، والذين كان لهم دور كبير في تقديم الفائدة العلمية، والمساعدة المعنوية من أجل اجتياز هذه الدراسة.

وأيضاً شكر خاص إلى زوجي العزيز الذي ساندني وشجعني على الدراسة، كما أوجه شكري وتقديري إلى أمناء مكتبة الجامعة الإسلامية، والقائمين عليها، والذين لم يبخلوا بأي مساعدة، أو أي عون يستطيعونه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرف نبيه بالقرآن، وأوحى إليه بأسمى آيات البيان، حيث قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرَّحْمَن: ١-٤]، وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الذي أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً للأنام، فمنذ القدم عُرف العرب بالفصاحة والبلاغة والبيان، وجاء القرآن متحدياً لهم بإعجازه وبيانه.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿... وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقد احتلت الدراسات القرآنية مجالاً لدى علمائنا الصادقين الذين بحثوا قضية الإعجاز في القرآن الكريم، وألف القدماء من علمائنا في هذه القضية كتباً كثيرة منها على سبيل المثال: كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، وكتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني، كما ظهرت رسائل في إعجاز القرآن مثل: "بيان وإعجاز القرآن" للخطابي، و"النكت في إعجاز القرآن" للرماني.

وقد اهتمت كتب التفسير ببيان الإعجاز القرآني، وأظهرت في ثناياها علوم البلاغة من معانٍ وبيان وبديع لخدمة النص القرآني، ومعرفة أحواله، ومن هذه الكتب: تفسير "الكشاف" للزمخشري، وتفسير "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي، وأيضاً تفسير "روح البيان" للإمام الشيخ إسماعيل حقي البروسوي، والذي أُرغب في دراسة الجانب البلاغي فيه، حيث لفت نظري لأنه تفسير غير مشهور.

أسباب اختيار البحث:

- لما كان من أبرز وجوه إعجاز القرآن بيانه وسحره الفني، فقد رغبت في دراسة بلاغة القرآن الكريم وتعلمها والحصول على الأجر من الله سبحانه وتعالى.
- يعد كتاب "روح البيان" للبروسوي واحداً من كتب التفسير التي تستحق الدراسة من الناحية البلاغية.
- دراسة علوم البلاغة من خلال كتب التفسير التي لا يمكن أن تتفصل عنها نتعرف من خلالها إعجاز القرآن.
- يساعد هذا البحث على إثراء المكتبة العربية من الناحية البلاغية في مجال تطبيق الدرس البلاغي.

- إظهار الصفحة المشرقة لتراثنا وما يحتوي من شتى أصناف المعرفة، ومن هذه الأصناف بلاغة القرآن وإعجازه.

منهج البحث:

يتناول موضوع البحث دراسة المسائل البلاغية عند البروسوي من خلال تفسيره روح البيان، بالنسبة لآلية الدراسة فتمثل في استقراء القضايا البلاغية ورصدها، ومن ثم تصنيفها وتحليلها مناقشتها وقياسها بما ورد عند العلماء، وهذا حسب ما في مادة البحث.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بهذا الموضوع وهو "الإشارات البلاغية في كتاب روح البيان في تفسير القرآن الكريم" فيما أظن أنه لم يسبق إلى دراسة هذا الكتاب دراسة بلاغية، ولم تكتب دراسة خاصة من البروسوي.

خطة البحث

المقدمة:

التمهيد: الحديث عن حياة البروسوي، اسمه ونسبه ومولده، وعصره وحياته العلمية، وشيوخه، ومكانته العلمية، وآثاره العلمية، ووفاته.

الفصل الأول: مسائل علم المعاني في تفسير روح البيان، وحصرت موضوعاته في التعريف والتذكير، وأدوات الربط، والخبر وأغراضه البلاغية، والإنشاء غير الطلبي، وموضوعاته وهي: الاستفهام وأغراضه البلاغية، الأمر وأغراضه البلاغية، النهي وأغراضه البلاغية، النداء، خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ومن صورته الالتفات، وصوره، التغليب وضروبه، وضع الظاهر موضع المضمَر، والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، وضع المثني موضع الجمع، ووضع الجمع موضع المثني، ومن موضوعات علم المعاني التي ذكرها البروسوي القصر وأقسامه، وطرقه، تقديم ما حقه التأخير، والإيجاز، والإطناب، الحذف وأنواعه، الإطناب ومن صورته التفصيل عند الإجمال، عطف العام على الخاص، عطف الخاص على العام، أيضاً التكرار وأغراضه البلاغية، الاعتراض.

أما الفصل الثاني وهو بعنوان: المحسنات البديعية التي تناولها الكتاب: وقد حصرتها في "أسلوب الحكيم، المقابلة، المبالغة، المشاكلة، المذهب الكلامي، اللف والنشر، السلب والإيجاب، التبليغ، التقسيم، التمثيل، الترشيح، التذييل، التضمين، التكميل، الجمع، حسن التعليل.

أما الفصل الثالث فهو الوجهة البلاغية في توجيه القراءات القرآنية.

والفصل الرابع: تأثيره بالسابقين منهم من هو معروف، وله مؤلفات مشهورة، ومنهم من ليس معروفاً، وليس له مؤلفات معروفة.

أما تأثيره في اللاحقين فمن خلال البحث والدراسة، فلم أجد علماء لاحقين تأثروا بإسماعيل حقي البروسوي ربما لأنه تركي متصوف مستعرب.

ثم كانت الخاتمة، والتي ضمنيتها أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث، وأهم التوصيات.

وأسأل الله الهدى والرشاد، وعلى الله قصد السبيل.

تمهيد

الحديث عن حياة البروسوي

حياة إسماعيل حقي البروسوي وعصره:

هو إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، متصوف مفسر، تركي مستعرب، ولد في آيدوس (Aidos) وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة "الخلوتية" منفي إلى تكفورطاغ، وأوذي، عاد إلى بروسة فمات فيها سنة (١١٢٧هـ) (١٧١٥م) ^(١).

يعد ابن عفان صاحب اللوائح البرقيات أشهر شيوخه، ولم يعثر على بيان لتلاميذه ^(٢).

مصنفاته:

للبروسوي مصنفات في شتى العلوم منها العربي، ومنها التركي قاربت الستين كتاباً فمن مؤلفاته العربية:

- ١- "الأربعون حديثاً".
 - ٢- "كتاب الخطاب" (تصوف).
 - ٣- "الرسالة الخليلية" (في التصوف).
 - ٤- "روح البيان في تفسير القرآن" أو تفسير القرآن المسمى بروح البيان، حيث شرع في تفسيره سنة ١٠٩٤هـ، وفرغ منه سنة ١١١٧هـ، وقضى في تأليفه ثلاث وعشرين سنة.
- ومن التأليف باللغة التركية "روح المثنوي" و"محمدية شرحي" ^(٣).

سبب تأليفه للكتاب:

يتلخص سبب تأليفه الكتاب في رغبته القيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والوعظ والإرشاد، إضافة إلى رجائه بأن يكون الكتاب شافعاً له يوم لا ينفع مال ولا بنون ^(٤).

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ج ١، ط ٥، ١٩٨٠م، ص ٣١٣.

(٢) <http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=٢٣١٣٩>

(٣) روح البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ط ١، ص ٤، ٣.

(٤) <http://www.tafsir.Det/vb/showthread.php?t=٢١٣٩>

مصادر البروسوي في تفسيره:

تتوعد وتعددت مصادر البروسوي التي استقى منها مادة تفسيره من أهمها:

ففي التفسير: بحر العلوم للسمرقندي، وتفسير الراغب الأصفهاني، والوسيط للواحدى، ومعالم التنزيل للبعوي، والتفسير النسفي، والكشاف للزمخشري، وأحكام القرآن لابن العربي، ومفاتيح الغيب للرازي، والفتوحات المكية لابن عربي الأندلسي، والبحر المحيط للرازي، والتأويلات النجمية لنجم الدين الأسدي الرازي المعروف ب(داية)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير الكواشي، وتفسير الجلالين، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود الذي تأثر به تأثراً واضحاً.

وفي علوم القرآن: أسباب النزول للواحدى، البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي.

وفي الحديث: صحيح مسلم وصحيح البخاري، وجامع الترمذي، والترغيب والترهيب للمنذري، والمقاصد الحسنة للسخاوي.

وفي الوعظ والتصوف: الرسالة القشيرية للقشيري، والمثنوي لجلال الدين الرومي، وإحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين، كلاهما للغزالي، والتذكرة بأحوال الموتى، وأمور الآخرة للقرطبي.

وفي الفقه وأصوله: بدائع الصنائع للكاساني، تبيين الحقائق للزيلعي، الأشباه والنظائر لابن نجيم.

وفي العقيدة: المقصد الأسني للغزالي، أكام المرجان في أحكام الجان للقاضي بدر الدين الشبلي الحنفي، رسالة القضاء والقدر لابن كمال باشا.

وفي التاريخ والتراجم: طبقات الشافعية للسبكي.

ومن مصادره في اللغة: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، والنهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، وللصابوني اختصار له مطبوع متداول^(١).

أسلوب البروسوي في التفسير:

فسر القرآن كاملاً ذاكراً اسم كل سورة وموضح نزولها وعدد آياتها.

يبدأ مباشرة بتفسير الآيات غير أكثر من وجوه التفسير، وأحياناً يقدم بين يدي السورة، ويعتني ببيان النواحي اللغوية فيعرض الإعراب إن كان مهماً في فهم المعنى، ثم يعتني بتحديد معاني العبارات والمصطلحات فيعرف كل كلمة تقريباً، ويكثر من الاستطرادات التي تتلاءم، واعتناؤه بجانب الوعظ، ويكثر من ذكر أسباب النزول دون عزو ومنها المكذوب، ثم يشرع في

(١) <http://www.tafsir.Det/vb/showthread.php?t=2139>

التفسير، ويتعرض لذكر الروايات والقصص بعد ذلك، ويكثر من ذكر الإسرائيليات، وكان ينقد بعضها أحياناً، كما يتطرق أحياناً لذكر المناسبة بين الآيات، ويعتني بتفسير الآيات الفقهية بما يتناسب مع مذهب الإمام أبي حنيفة، ويذكر أحياناً بعض الأسئلة التي يمكن أن تثار حول الآية ولربما استخدم أسلوب الفنقلة.

المنهج البلاغي للبروسوي:

أما من الناحية البلاغية فإن المؤلف لم يتعرض بشكل واسع لعلم البديع، واعتنى اعتناءً واضحاً بعلم المعاني بإشارات بلاغية مختصرة متأثراً بأبي السعود، وهذه الإشارات لا تتجاوز ذكر نوع الأسلوب البلاغي دون بيان لسر استخدامه، وموقعه من السياق، أما كلامه في البيان فأقل بكثير من كلامه في المعاني.

الجانب الإيجابي في روح البيان:

حوى تفسيره فوائد منها:

- 1- كثرة الرجوع إلى المصادر وإثباتها، ولا يغير عباراتها إلا لحاجة، وقد رجع إلى أمهات في ميادين العلوم - إجمالاً كما تقدم*.
- 2- مع كثرة مصادره فإنه لا يكثر من وجوه التفسير، يقتصر على ما يراه أقوى الوجوه.
- 3- الاهتمام البالغ بجانب العظة والترغيب والترهيب وذكر الحكم والقصص والعظات ولعل هذا يتناسب مع نزعه الصوفية، إضافة إلى ما تقدم من اعتناؤه بالجانب البلاغي.

الملاحظات على تفسير روح البيان:

- 1- يعد أقرب إلى التفسير الصوفي الإشاري لا الباطني الفلسفي، والمراد بالإشاري: هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما تظهر منه بمقتضى إشارات خفية، تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة، وهذا التفسير يقبل بشروط، والمؤلف يكثر جداً من هذا النوع، فيفسر الآية إشارياً بعد تفسيرها ظاهرياً.
- 2- ينقل من كبار المتصوفة آراءهم ليبدل على المعنى الظاهر، والمعنى الباطن للآيات.
- 3- يؤخذ عليه كثرة التعبيرات بالفارسية، وكثرة استشهاده بالشعر الفارسي مما جعل في تناول الكتاب صعوبة.
- 4- يترجح أن المؤلف اعتمد في مصادره على كتب المتصوفة⁽¹⁾.
- 5- البروسوي مقلد وجامع في التفسير أكثر من كونه محققاً.

(1) <http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=3139>

الفصل الأول

مسائل علم المعاني في تفسير "روح البيان"

تعريف علم المعاني: إن أصل علم المعاني نظرية النظم التي وضعها عبد القاهر الجرجاني، فعلم المعاني من خلال نظرية النظم هو العلم الذي تؤدي به الكلام حتى يكون مطابقاً لمقتضى الحال من تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وفصل ووصل، وتعريف وتتكير، وقصر وإيجاز وإطناب^(١).

وقال السكاكي: "علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره"^(٢).

أولاً: التعريف والتكبير:

من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين، ويقصدها المتكلم أسلوب التعريف والتكبير^(٣).

١ - التعريف وأنواعه:

التعريف: ما دل على شيء بعينه^(٤).

وللتعريف أنواع عدة منها:

أ - التعريف بالاسم الموصول:

الاسم الموصول من الأسماء المبهمة، ولذا فهو محتاج إلى الصلة دائماً، فالصلة هي التي تزيل إبهامه ألا ترى إذا قلت: (جاء الذي) فكأنك لم تقل شيئاً، فإذا قلت: (علم ولدك)، فإن هذه الصلة بددت هذا الإبهام.

(١) المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، سحر سليمان ميسر، دار البداية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٦١.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، ص ٨٤.

(٣) البلاغة فنونها وأفانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ص ٣٠٧.

(٤) الطراز، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١١ = انظر: من بلاغة القرآن، د. محمد شعبان علوان، د. نعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص ٧٢.

والتعريف بالاسم الموصول دقيق المسلك يحتاج منك إلى غوص، ويتطلب إعمال فكر^(١).

وقد ورد ذكر التعريف بالاسم الموصول في تفسير البروسوي في مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ [البقرة: ٨]، قال البروسوي: "ومن موصولة مراد بها عبد الله بن أبي سلول وأصحابه، ونظراؤه من المنافقين، حيث أظهروا كلمة الإسلام ليسلموا من النبي ﷺ وأصحابه، واعتقدوا خلافها، وأكثرهم من اليهود فإنهم من حيث أنهم صمموا على النفاق، ودخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم، واختصاصهم زيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس، فإن الأجناس إنما تتنوع بزيادات يختلف فيها أبعاضها"^(٢).

ب- التعريف بالضمير:

والضمير كما تعلم إما للمتكلم أو المخاطب أو الغائب.

ومن قوله تعالى كما ورد في تفسير البروسوي:

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

قال البروسوي: "متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الإضافية إثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها أي: على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف، والمضاف إليهم وتشريفهما"^(٣).

ج- (أل العهدية): ف(أل) العهدية يمكن أن يكون العهد فيها صراحة، أو كناية، أو علمياً ويسمى حضورياً كذلك.

* العهد الصريح:

أما العهد الصريح فهو أن يتقدم ذكر المعرف صراحة، كالمثال المتقدم: جاء رجل، فأكرمت الرجل، ومنه قوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ [الزمل: ١٥*١٦] ^(٤).

(١) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ص ٣٢٠.

(٢) روح البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي المتوفى (١١٢٧هـ)، ضبطه وصححه وخرَّج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، الجزء الأول، ص ٥٤.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٥.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ص ٣٢٥.

* العهد الكنائي:

أما العهد الكنائي فهو أن لا يتقدم للمعروف بـ (أل)، ذكر صريح، وإنما يتقدم ما يدل عليه كناية ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، (أل) هي للعهد إذن، ولكنه ليس عهداً صريحاً، وإنما هو عهد كنائي (١).

* العهد العلمي أو الحضوري:

قد لا يسبق للمعرف بـ (أل) ذكر البتة لا صراحة ولا كناية، ولكنك تدرك المقصود من نطق المتكلم فإذا قال لك: جاء الأستاذ وأنت تعرف أنه ليس هناك غير هذا الأستاذ، فإن (أل) هنا للعهد، ولكنه ليس عهداً صريحاً، ولا كنائياً ومع ذلك علمت المقصود به، وأحضرته في ذهنك إحضاراً تاماً، ولذا يسمى هذا العهد عهداً حضورياً أو علمياً (٢).

وقد ورد التعريف بـ (أل العهدية) في عدة مواضع في تفسير البروسوي منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٤].

قال البروسوي: "في محل النصب بخالصة أي من دون محمد وأصحابه، فاللام للعهد، وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لي من دون الناس، أي: أنا مختص به، والمعنى إن صح قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال البروسوي: "اللام للعهد، والحج بالفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة نجد" (٤).

* قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ فَسُقُوا الْيَوْمَ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٣].

قال البروسوي: "اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الماضية والآتية، ونظيره قولك: كنت بالأمس شاباً واليوم قد صرت شيخاً فإنك لا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم اليوم الذي أنت فيه" (٥).

(١) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ص ٣٢٥.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، ص ٣٢٦.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ١٨٦.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٧١.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٣٤٩.

* قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

قال البروسوي: "مقول الله أيضاً مبين لتعظيم موضوعها، ورفع منزلته، واللام فيها للعهد أي: ليس الذكر الذي كانت تطلبه وتتخيل فيه كملاً قصاراه أن يكون كواحد من السدنة كالأنثى التي وهبت لها، فإن دائرة علمها وأمنيتها لا تكاد تحيط بما فيها من جلائل الأمور فهي أفضل من مطلوبها وهي لا تعلم، وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين مقول أم مريم" (١).

* قال تعالى: ﴿ أَرَزِقْتِ الْأَرْزَاقَ ﴾ [النجم: ٥٧].

قال البروسوي: "في إيراده عقيب المذكورات إشعار بأن تعذيبهم مؤخر إلى يوم القيامة تعظيماً للنبي ﷺ وإن كانوا معذبين في الدنيا أيضاً في الجملة، واللام للعهد" (٢).

* قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥].

قال البروسوي: "رفع على المدح أي: هو الرحمن، أو مبتدأ واللام فيه للعهد مشاراً به إلى من خلق خبره وما بعده" (٣).

* قال تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر: ٢].

قال البروسوي: "أبصرتهم أو علمتهم يعني العرب، واللام للعهد، أو الاستغراق العرفي جعلوه خطاباً للنبي ﷺ بالاستغفار مع أنه لا تقصير له، إذ الأمر لا يخصه فالأمر بالاستغفار لمن سواه، وإدخاله في الأمر تغليب" (٤).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَدْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٣].

قال البروسوي: "لأن الأرض كانت مذابة، واللام للعهد الذهني" (٥).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ لئنِ اتَّخَذَتِ إِهْلًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩].

قال البروسوي: "اللام للعهد أي لأجعلنك من الذين عرفت أحوالهم في سجوني، فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا، ولذلك لم يقل لأسجنك" (٦).

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٢٨.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٢٥٧.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٣٦٨.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٥٤٦.

(٥) روح البيان، ج ٤، ص ٢٣٦.

(٦) روح البيان، ج ٦، ص ٢٨٧.

* قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْقَرْىُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ [الأعراف: ١٠١].

قال البروسوي: "يعني قرى الأمم المار ذكرهم فاللام للعهد" (١).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥].

قال البروسوي: "أي أرض مصر فاللام للعهد، أي ولني أمرها من الإيراد والصرف" (٢).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٤].

قال البروسوي: "أي بتحريم شيء حقيق هو الصيد بمعنى المصيد لضرب الأمير (فمن) بيانية قطعاً، والمراد صيد البر مأكولاً وغير مأكول ما عدا المستثنيات من الفواسق، فاللام للعهد" (٣).

التعريف بـ (أل الجنسية):

والجنس هو الذي يشتمل على أفراد كثيرين، كالرجال والمرأة والإنسان والدرهم والدينار ألا ترى أن كل كلمة من هذه تصدق على أفراد كثيرين؟ (٤).

وقد ورد التعريف (بال) الجنسية في تفسير البروسوي في عدة مواضع منها:

* قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتُلَوَّنَ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ١١٣].

قال البروسوي: "اللام للجنس أي إنهم من أهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب، وحق من تلا كتاباً من كتب الله تعالى، وآمن به أن لا يكفر بالباقي؛ لأن كل واحد من كتب الله يصدق ما عداه" (٥).

* قال تعالى: ﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [الفجر: ٧].

قال البروسوي: "صفة لإرم، واللام للجنس الشامل للقليل والكثير" (٦).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٢٩٤.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٤٤٥، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٢، ص ٤٦٢، ج ٢، ص ٢٧٠، ج ٣، ص ١٧٣.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ص ٣٢٦.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢٠٩.

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٣٠.

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال البروسوي: "الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم، ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الإشارة إليهم" (١).

* قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣].

قال البروسوي: "اللام للجنس، أي جميع النفوس التي من جملتها نفسي في حد ذاتها" (٢).
* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

قال البروسوي: "عامّة فاللام للجنس، أو يا أهل مكة خاصة فاللام للعهد" (٣).
* قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].
قال البروسوي: فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس في المشار إليهم مبالغة في كمالهم في الكذب، وعدم الاعتداء بكذب غيرهم" (٤).

* قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].
قال البروسوي: "اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجاً تحته" (٥).
* قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الفتح: ٢٨].

قال البروسوي: "اللام في الدين للجنس أي: ليعلي الدين ويغلبه على جنس الدين بجميع أفرادها التي هي الأديان المختلفة بنسخ ما كان حقاً من بعض الأحكام المتبدلة بتبدل الأعصار وإظهار بطلان ما كان باطلاً أو بتسليط المسلمين على أهل سائر الأديان" (٦).

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٩٨.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٢٩١.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣١٦.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٨٥.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ٤٢٤.

(٦) روح البيان، ج ٩، ص ٥٥.

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

قال البروسوي: "واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل أو للعهد، والمراد به الرسول ﷺ ومن معه، أو من آمن أهل بلدتهم أي: من أهل ضيعتهم كابن سلام وأصحابه، والمعنى آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص متمخضاً من شوائب النفاق مماثلاً لإيمانهم" (١).

٢- التوكير وأغراضه البلاغية:

التوكير لغة: النكرة وإنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة والنكرة خلاف المعرفة، والنكرة خلاف التعريف (٢). ذكر الأمر نكيراً لأنكره، وإنكاراً ونكراً جهله.

التوكير اصطلاحاً: ما دل على شيء وليس بعينه (٣).

لا أداة للتوكير سوى أن يُخلى اللفظ من أدوات التعريف، والأصل في الكلمة التوكير لأنه مطلق، ثم يأتي التعريف ليحصره في العملية والإحاطة بحدوده ومعرفة كنهه على وجه التحديد (٤).

وردت في تفسير روح البيان للبروسوي أغراض عدة للتوكير منها:

١- **التحقير:** منه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤].

قال البروسوي: "وتوكير (شيء) للتحقير المؤذن بأن ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها أقدام الراسخين كالابتلاء تقبل الأنفس وإتلاف الأموال، وإنما هو من قبيل ما ابتلي به أهل أيلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على أن من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند ما هو أشد من المحن" (٥).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٦٢.

(٢) اللسان، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة، ج ٥، ص ٤٥٣٧.

(٣) الطراز، للإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ص ١١ = انظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان، نعمان علوان، ص ٧٢.

(٤) بلاغة الكلمة والجُملة والجُمْل، د. منير سلطان، منشأ المعارف، الطبعة الثالثة، (١٩٩٦م)، ص ٤٦.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٤٤٥.

* قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفَافًا صَاعًا مِمَّا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

قال البروسوي: "بالرفع على أنه خبر لأن أي كيد جنس الساحر ومكره وحيلته، وتنكيره للتوسل به إلى تكبير ما أضيف إليه للتحقير، والكيد ضرب من الاحتيال يكون محموداً أو مذموماً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر" (١).

* وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٧].

قال البروسوي: "وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملذذاتها، وسائر أحوالها المرافقة لشهواتهم الملائمة لأهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها، وتنكير ظاهراً للتحقير والتخسيس أي: يعلمون ظاهراً حقيراً خسيساً في الدنيا" (٢).

ومن أغراض التنكير التهكم والسخرية والتحقير منها قوله تعالى في تفسير روح البيان:

* قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٣].

قال البروسوي: "وتنكيره للتهكم والتلهي، وإلا فرسول الله كان علماً مشهوراً بينهم" (٣).

* وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ﴾ [سبأ: ٧].

قال البروسوي: "يعنون به النبي ﷺ وإنما قصدوا بالتنكير الهزو والسخرية" (٤).

٢ - التعظيم: منه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥].

قال البروسوي: "جمع مصباح وهو السراج، وتنكيره للتعظيم، والمدح أي بكواكب مضيئة بالليل إضاءة السرج من السيارات، والثابت تتراعى كلها مركوزة في السماء الدنيا مع أنها بعضها في سائر السماوات" (٥).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٤٠٨.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٩.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠٣.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٢٦٢.

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٨١.

* وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧].

قال البروسوي: "أي ورحمة ووجه الجمع في الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير، واستغنى بتكثير العظيم في رحمة عن إيرادها بلفظ الجمع، ويندرج في رحمته تعالى إيصال المسار ودفع المضار في الدنيا والآخرة، وجمع بين الصلاة والرحمة للإيذان بأن رحمته غير منقطعة" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

قال البروسوي: "التكثير للتعظيم، أي: ثابت لهم غفران وأجر عظيم لا يقادر قدره لغضهم وسائر طاعاتهم، فهو استئناف لبيان جزاء الغاضبين مدحاً لحالهم وتعريضاً بسوء حال من ليس مثلهم" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢].

قال البروسوي: "وتكثيرها للتعظيم؛ لأنها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها، ولذا أقسم الله بها، وذلك كالاتغال بأعمال الحج في عشر في الحجة" (٣).

* قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤].

قال البروسوي: "تعليل للأمر بالمغفرة، والمراد بالقوم المؤمنون، والتكثير لمدحهم والثناء عليهم أي: أمرو بذلك ليجزي الله يوم القيامة قوماً أي قوم لا قوماً مخصوصين بما كسبوا في الدنيا من الأعمال الحسنة التي من حملتها الصبر على أذية الكفار والمنافقين، والإغضاء عنهم بكظم الغيظ، واحتمال المكروه، وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم" (٤).

٣- التقليل: منه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣].

قال البروسوي: "المثوبة مفعلة من الثواب وثاب يثوب أي: رجع وسمي الجزاء ثواباً؛ لأنه عرض عمل المحسن يرجع إليه وهو مبتدأ جواب (لو)، والتكثير للتقليل أي: شيء قليل من

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٦٣.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٦٧.

(٣) رح البيان، ج ١٠، ص ٤٢٧.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٤٩٢.

الثواب كائن" (١).

* قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

قال البروسوي: "أي شيء منه إذ التكرير للتقليل لا غير" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: ٢٧].

قال البروسوي: "متعلق بالفعل وتكثيره (عقدة) يدل على قلتها في نفسها قالوا ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مرسله أو صورة ممثلة، والمرء بأصغريه: قلبه ولسانه" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

قال البروسوي: "متعلق بالاتباع والتكثير للتقليل أي: بشيء من الإيمان، وتقليل الإيمان ليس مبنياً على دخول الأعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير" (٤).

٤ - التكثر: ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

قال البروسوي: "هو جمع راهب كراكب وركبان، وقيل إنه يطلق على الواحد وعلى الجمع، والترهب التعبد مع الرهبة في صومعة، والتكثير لإفادة الكثرة" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الرعد: ٣٢].

قال البروسوي: "كاستهزاء قومك بك، والتكثير للتكثير أي بجميع الرسل من قبلك" (٦).

* قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النَّازِعَات: ٨].

قال البروسوي: "مبتدأ وتكثيره يقوم مقام الوصف المخصص سواء حمل على التنويع وإن لم يذكر النوع المقابل فإن المعنى منسحب عليه أو على التكثر، فإن التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية أيضاً كأنه قيل قلوب كثيرة أو عاصية كما قال في التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة

(١) روح البيان، ج ١، ص ١٩٨.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٤٩٩.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٣٨٣.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ١٩١.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٦) روح البيان، ج ٤، ص ٣٩٩.

الشاردة النافرة عن الحق" (١).

وقد يجتمع التعظيم والتكثير كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤]، أي رسل ذو عدد كثير ثم هم رسل أي صفة (٢).

كما قد يجتمع التحقير والتقليل كقول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، أي شيء من ولو كان قليلاً أو حقيراً.

والفرق بين التعظيم والتكثير أن الأول ينظر فيه إلى الكيف، والثاني ينظر فيه إلى الكم، وهو الفرق بين التحقير والتقليل (٣).

٥- **التفخيم:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧].

قال البروسوي: "أي ومن أنشأها وأبدعها مستعدة لكمالاتها، والتتكير للتفخيم على أن المراد نفس آدم عليه السلام" (٤).

* ومنه قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ١*٣].

قال البروسوي: "عطف على هذا البلد والمراد به إبراهيم عليه السلام، والتتكير للتفخيم" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

قال البروسوي: "عظيم صفة للبلاء، وتكثيرها للتفخيم، ويجوز أن يشار بذلكم إلى الإنجاء من فرعون" (٦).

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

قال البروسوي: "خبره وما فيه من الإبهام المفهوم من التتكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره" (٧).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٢١.

(٢) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ص ٢٢٧.

(٣) البلاغة الاصطلاحية، د. عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٢٧.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٥١.

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٤١.

(٦) روح البيان، ج ١، ص ١٣٢.

(٧) روح البيان، ج ١، ص ٤٥.

* قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥].

قال البروسوي: "التنكير للتفخيم" (١).

* قال تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ١].

قال البروسوي: "والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات" (٢).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: ٢].

قال البروسوي: "والتنكير للتفخيم أي لفي خسران عظيم لا يعلمه إلا الله في متاجرهم

وصرف أعمالهم في مباغيهم" (٣).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ ﴾ [ص: ٤٦].

قال البروسوي: "تقليل لما وضعوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة، والتنكير للتفخيم

أي: جعلناهم لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لا شوب فيها" (٤).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا

فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

قال البروسوي: "فالتنكير للتفخيم وفيه إيذان بالاحتراز عن كل فاسق، وإنما قال إن جاءكم

بحرف الشك دون إذا ليدل على أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق

في مكالمتهم بكذب ما" (٥).

* قال تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٥].

قال البروسوي: "متعلق بيرسل، والتتوين فيها للتفخيم" (٦).

* قال تعالى: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٢٦٩.

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ١٢٣.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٥١٩.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٥٢.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٧٠.

(٦) روح البيان، ج ٩، ص ٢٠٠.

قال البروسوي: "والتنكير للتفخيم كما وكيفاً أي: آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة، والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الألوهية به سبحانه" (١).

* قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

قال البروسوي: "فإن الظلمة هي عدم النور وانطماسه بالمرّة لاسيما إذا كانت متضاعفة متراكمة بعضها على بعض كما يفيدّه الجمع والتنكير التفخيمي" (٢).

حيث من الأغراض البلاغية التي يقتضي تنكير المسند لما يفيدّه التنكير عندئذٍ من أن المسند بلغ من خطورة الشأن وسمو المنزلة حدّاً لا يدرك كنهه، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، فقد دلّ بتنكير المسند (هدى) على فخامة هداية الكتاب وكمالها (٣).

٦- التهديد: أيضاً من أغراض التنكير التهديد وورد في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٧].

قال البروسوي: "لا يقادر قدره كما دلّ التنكير والوصف وهذا تهديد شديد؛ لأن لفظ الذوق إنما يذكر في القدر القليل يؤتى به، لأجل التجربة وإذا كان ذلك الذوق، وهو قدر قليل عذاباً شديداً فقس عليه ما بعده" (٤).

٧- العموم: ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

قال البروسوي: "ما من الحقوق التي لزمّت عليها وهو نصب على المفعول به، وإيراد منكرًا مع تنكير النفس للتعميم، والإقناط الكلي" (٥).

* وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٧١.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٦٩، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٧، ص ٤١٩، ج ٨، ص ٤٨٥، ج ٨، ص ٢٥٠.

(٣) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ص ٤٨٧.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٢٧٩.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٢٩.

قال البروسوي: "أي منكم وهو اسم جمع لرجل من قوم آخرين أيضاً منكم، والتتكير إما للتعميم أو للتبويض والقصد إلى نهى بعضهم عن سخرية بعض لما أنها مما يجري بين بعض وبعض" (١).

٨- **المبالغة:** من أغراض التتكير المبالغة ومنه قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال البروسوي: "وفي تتكير (لائم) مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شيء ومن اللومات الواقعة من أي لائم كان فالمبالغة الأولى انتفاء الخوف من جميع اللومات، والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام كل ذلك لأن النكرة في سياق النفي تعم" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

قال البروسوي: "وتتكير (أخفى) للمبالغة في الخفاء أي: يعلم ما أسرته إلى غيرك وشيئاً أخفى من ذلك وهو ما أخطرت به بالك من غير أن تتقوه به أصلاً، وما أسرته في نفسك وأخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتي أي: ما يلقيه الله في قلبك من بعد، ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك وهذا إما نهى عن الجهر كقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وإما إرشاد للعباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه بل لغرض آخر من تصور النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره، وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجوار، وإيقاظ الغير ونشر البركات إلى مدى صوته، وتكثير إسهاد" (٣).

٩- النوعية:

* قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

قال البروسوي: "ومعنى التتكير إن على أبصارهم ضرباً من الغشاوة خارجاً مما يتعارفه الناس وهي غشاوة التعامي عن الآيات أي نوع من الغشاوة ونوع من العذاب" (٤).

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٧٩.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٤١٢.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٣٧١.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٨١.

* قال تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ [الجن: ٢٣].

قال البروسوي: "مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو ما يغشى العين، ويغطيها عن الإبصار والإدراك، وتكثيرها للتبويح أو للتعظيم" (١).

* قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦].

قال البروسوي: "أي لا يتمنون الموت، والتكثير للنوع، وهي الحياة المخصوصة المتطاولدة وهي حياتهم التي هم فيها؛ لأنها نوع من مطلق الحياة" (٢).

* قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَهُمْ عَدَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧].

قال البروسوي: "ومعنى التكثير أن لهم من الآلام نوعاً عظيماً لا يعلم كنهه إلا الله ﷻ فعلى العاقل أن يجتنب عما يؤدي إلى العذاب الأليم والعقاب العظيم وهو الإصرار على الذنوب والإكباب على اقتراف الخطيئات والعيوب، قيل في سبب الحفظ من هذه العقوبة التي هي الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلقه في باطل" (٣)، أي نوع من أنواع العذاب.

ثانياً: أدوات الربط:

١- الباء: الباء من الحروف التي توسع فيها العرب اتساعاً جعل بعض النحاة يصلون بمعانيها إلى أربعة عشر معنى مما هو دليل على كثرة تصرفها وقدرتها على الوفاء بأغراض المتكلم وأحوال المخاطبين سواء أكانت هذه المعاني تؤدي بها على سبيل الحقيقة أم التجوز، أو النيابة عن أخواتها من حروف الجر على اختلاف مذاهب العلماء (٤).

حيث المعنى الذي تدور حوله الباء ولا يكاد يفارقها هو الإلصاق والاختلاط كما أكده إمام النحاة سيبويه سواء تجلت عنه في ثوب من الحقيقة أو توارى في دثار من التجوز (٥).

وللباء معانٍ عدة منها الإلصاق وسببية والاستعانة والتعدية والملابسة حيث تجلت هذه المعاني في تفسير روح البيان منها:

من معاني الباء: سببية كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٠].

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٥٠٠.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٨٧.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٥٢.

(٤) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، القاهرة، ص ١٦٥.

(٥) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، القاهرة، ص ١٦٥.

قال البروسوي: "بكم أي بسبب إنجائكم فالباء للسببية، وهو أولى لأن الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان، وفي السببية دلالة على تعظيمهم وهو أيضاً من النعم، وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [لقمان: ٣٠] (١).

* وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

قال البروسوي: "الباء للسببية أو للمقابلة، وما مصدرية داخلة في الحقيقة على يكذبون، وكلمة كانوا مقحمة لإفادة دوام كذبهم وتجده، أي: بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذي هو قولهم آما وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماجته، وتخيل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم نظراً إلى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع إحاطة علم السامع بأن لحوق العذاب بهم من جهات شتى، وأن الاقتصاد عليه للإشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه" (٢).

* قال تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

قال البروسوي: "الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا أي بموجب إثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بأن المقتضى له ظالم، والمقتضى به حق المقضي عليه، وقيل لا تلقوا بعضها إلى أمراء الظلم، وقضاة السوء على وجه الرشوة" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [النساء: ١٥٤].

قال البروسوي: "الباء سببية متعلقة بالرفع والمعنى لأجل أن يعطوا الميثاق لقبول الدين" (٤).

من معاني الباء: المصاحبة:

* من قوله تعالى كما ورد في تفسير روح البيان: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال البروسوي: "فهو استثناء مفرغ، والباء للمصاحبة، والمعنى لا أحد يشفع عنده في حال من الأحوال إلا في حال كونه مأذوناً له، أو لا أحد يشفع عنده بأمر من الأمور إلا بإذنه" (٥).

* قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].

(١) روح البيان، ج ١، ص ٥٠.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٥٨.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٣٠٥.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٣٢٢، لمزيد من الشواهد انظر: ج ٥، ص ١٨٣.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٤٠٧.

قال البروسوي: "بمعجزاتي والباء للمصاحبة لا للتعدية إذ المراد ذهابهما إلى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها في إجراء أحكام الرسالة، وإكمال أمر الدعوة لا مجرد إذهابهما، وإيصالهما إليه" (١).

من معاني الباء: الإلصاق:

* منه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

قال البروسوي: "قالباء للإلصاق بالأمانة فإن من أئتمن على شيء صار ذلك الشيء في معنى الملتصق به لقربه به منه واتصاله بحفظه، والمراد بالقنطار وهنا العدد الكثير" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٨٦].

قال البروسوي: "الباء للإلصاق أو المصاحبة، لأن القعود ملتصق بالمكان، وإن القاعد ملابسه، ويحتمل أن تكون بمعنى (في)؛ لأن القاعد يحل بمكان قعوده، وأن تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان" (٣).

* قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧].

قال البروسوي: "أي بالبلد، والباء للإلصاق أي التصق إنزال الماء بالبلد" (٤).

الباء للتعدية:

جعل النحاة التعدية معنى من معاني الباء، وقالوا أنها ترادف الهمزة، ومثلوا لها بقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

قال أبو حيان: "والباء في (بنورهم) للتعدية وهي الإحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدم أن الباء تجيء لها، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا قلت: خرجت بزيد، فمعناه أخرجت زيداً ولا يلزم أن تكون أنت خرجت" (٥).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٣٩١، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٤، ص ٨٤.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٥٣.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٢١٣.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ١٩١، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١٠، ص ١٤٠.

(٥) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، ص ١٦٨.

ووردت (الباء) للتعديّة في تفسير روح البيان في عدة مواضع منها:

* قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣].

قال البروسوي: "الباء للتعديّة أو الملابسة أي: ملتبسين به" (١).

* قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ [الإسراء: ٤٧].

قال البروسوي: "ملتبسين من اللغو والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن فمحل به حال كما تقول

يستمعون بالهزء أي: هازئين فالباء للملابسة، ويجوز أن تكون للسببية أي: بسببه ولأجله" (٢).

* قال تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾

[الرّوم: ٤٨].

قال البروسوي: الباء للتعديّة، والضمير للودق" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣].

قال البروسوي: "الباء للتعديّة أي: يرحمون بالظن الكاذب، ويتكلمون بما لم يظهر لهم في

حق الرسول من المطاعن أو في العذاب من قطع القول بنفسه كما قالوا، وما نحن بمعذبين" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٩].

قال البروسوي: "أي: ثنى عطفه وهو كناية عن الإعراض أي: فأعرض عن الإيمان به

وازور، فالتولي بمعنى الإعراض، والباء في بركنه للتعديّة" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة: ٩].

قال البروسوي: "الباء للملابسة والتعديّة وهو الأظهر أي بالخطأ أو بالغفلة أو الأفعال ذات

الخطأ العظيم التي من حملتها تكذيب البعث والقيام" (٦).

* قل تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [القلم: ٤١].

(١) روح البيان، ج ٣، ص ١٨٣.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ١٦٨.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٥٢.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠٩.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ١٦٤.

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ١٣٥.

قال البروسوي: "الباء للتعدية، ويجوز أن تكون للمصاحبة" (١).

* قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

قال البروسوي: "تحريكاً قسرياً حسبما تقتضيه مشيئته، والباء للتعدية" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال البروسوي: "الباء للتعدية أي يحملن أنفسهن على التريص، ويجعلنها متربصة" (٣).

الاستعانة: أيضاً من معان الباء الاستعانة ووردت في موضع قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٥٢].

قال البروسوي: "والباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف" (٤).

٢- بل: من أدوات الربط التي تقيد الإضراب ووردت في عدة مواضع في تفسير روح البيان منها:

* قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

قال البروسوي: "رد لما قالوه، واستدلال على فساده فإن الإضراب عن قول المبطلين معناه الرد والإنكار" (٥).

* قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

قال البروسوي: "إضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن أي: لا يفهمون الحق، ولا يميزون بينه وبين الباطل، فلا تتجع فيهم الحاجة بإظهار حقية الحق، وبطلان الباطل" (٦).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ١٢١.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٤١٦.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٣٥٨، لمزيد من الشواهد انظر: ج ٣، ص ٢٠٢، ج ٤، ص ٣٣٢، ج ٥، ص ٣٢٨، ج ٧، ص ٤٦٧، ج ٨، ص ٤٥.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ١٥٣.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢١٦.

(٦) روح البيان، ج ٥، ص ٤٧٣.

* قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢].

قال البروسوي: "من رؤساء أهل مكة، فهو إضراب عن المفهوم من الجواب" (١).

* قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ق: ٥].

قال البروسوي: "إضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة إلى بيان ما هو أشنع منه وأفزع، وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة فالأفطعية لكون الثاني تكذيباً للأمر الثابت من غير تدبر بخلاف الأول فإنه تعجب" (٢).

* قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦].

قال البروسوي: "إضراب عن مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل أثر بيان ما يؤدي إلى الفلاح لا تفعلون ذلك، بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها، والخطاب إما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ [يونس: ٧] (٣).

* قال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

قال البروسوي: "إضراب عما قبله من وصف أنفسهم بالغفلة أي: لم تكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات" (٤).

* قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

قال البروسوي: "إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون بذلك مع كمال ظهوره، فيقعون في ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم" (٥).

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٤.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ١٠٥.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٤١٧.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٥٣٠.

(٥) روح البيان، ج ٨، ص ١١٥، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٧، ص ٣٨١، ج ٨، ص ٤٠٢، ج ٩، ص ١٧٢.

٣- ثم: أداة ربط رفيقة تسوس الألفاظ برفق، وتشد عراها في أناة، وتجمع أبعادها وتنافرها في يسر ولين، وذلك ما ينم عنه أصلها الذي تنتسب إليه.

فالثم: إصلاح الشيء وإحكامه، وثم الشيء يثمه: جمعه لسان العرب: مادة ثم^(١).

وما أثبتته النحاة لهذا الحرف من معاني التشريك والترتيب والمهلة ملتفت إلى هذا الأصل ومستمد منه:

يقول المرادي في تحديد مدلوله: "ثم حرف عطف يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة، فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، أذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة"^(٢).

ورد ذكر (ثم) في عدة مواضع في تفسير روح البيان منها:

* قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢].

قال البروسوي: "من بعده أي من بعد مجيئه بها، وثم للتراخي في الرتبة، والدلالة على نهاية قبح ما فعلوا"^(٣).

* قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [المائدة: ٤٣].

قال البروسوي: "عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب، وثم للتراخي في الرتبة"^(٤).

* قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

قال البروسوي: "أي استقام على الهدى ولزق حتى الموت، وهو إشارة إلى أن من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران، و(ثم) للتراخي في الرتبة"^(٥).

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ [التَّازِعَات: ٢٢].

قال البروسوي: "أي تولى عن الطاعة، وكلمة (ثم) على هذا معناها التراخي الزمني إذا السعي في إبطال أمره يقتضي مهلة أو انصرف عن المجلس"^(٦).

(١) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، القاهرة، ص ١٥٠.

(٢) السابق، ص ١٥٤.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ١٨٤.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٤٠١.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٤١٧.

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٢٥.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال البروسوي: " (فثم) للتراخي في الزمان أو في الرتبة فإن الاستقامة لها الشأن كله يعني: المنتهى وهي الاستقامة لكونه مقصوداً أعلى حالاً من المبدأ، وهو الإقرار واستقامة الإنسان لزومه للمنهج المستقيم" (١).

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولنا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثيراً مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

قال البروسوي: "أي بعد ما ذكر من الكتب، وتأکید الأمر بإرسال الرسل تترى، وتجديد العهد مرة بعد أخرى، وثم للتراخي في الرتبة والاستبعاد" (٢).

٤ - الفاء:

قال سيبويه في معرض التمييز بين الواو والفاء: "والفاء هي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعض في إثر بعض وذلك قولك: مررت بعمر و فزید فخالد، وسقط المطر بـمكان كذا وكذا، فمكان كذا كذا، وإنما يقدم أحدهما بعد الآخر" (٣).

ورد ذكر (الفاء) كأداة ربط في عدة مواضع في تفسير روح البيان منها:

* قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب أنكال إعراضهم عن القرآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الإقبال عليه، والاتعاظ به من سوء حال المكذبين" (٤).

* قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

قال البروسوي: "يريد نفسه وأخاه والفاء لترتيب الفرق، والدعاء به على ما قبله" (٥).

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٢٨١.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٣٩١، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٢، ص ٨٢، ج ٣، ص ٥٥١، ج ٥، ص ٩٦، ج ٦، ص ٣٠٣، ج ٦، ص ٢٣٥.

(٣) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، ص ١٥.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٤٤.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٣٨٣.

* قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب الأمر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله من نفي الرجوع إلى الدنيا" (١).

* قال تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [ص: ٧٧].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب الأمر على مخالفته وتعليلها بالباطل، أي: فاخرج يا إبليس من الجنة أو من زمرة الملائكة، وهو المراد بالأمر بالهبوط لا الهبوط من السماء" (٢).

* قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب التسبيح أو الأمر به على ما قبلها" (٣).

* قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب عدم الإظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الإطلاق، أي فلا يطلع على غيبه إطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين أحد من خلقه" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب الأحوال الأخروية على الدنيوية أي: لنسألن الأمم قاطبة يوم الحشر قائلين وإذا أحببتم المرسلين" (٥).

* قال تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

قال البروسوي: "في أكنافها وفي (الفاء) الموضوعه للتعقيب إشارة إلى وجوب المبادرة إلى النظر والاستدلال المؤديين إلى الإقلاع عن الضلال" (٦).

* قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِي تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

(١) روح البيان، ج ٧، ص ١١٩.

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٧١.

(٣) روح البيان، ج ٩، ص ٣٤٢.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٠٣.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ١٤٣.

(٦) روح البيان، ج ٥، ص ٣٤.

قال البروسوي: "تصرفون عن التوحيد إلى الشرك، وعن عبادته إلى عبادة الأوثان، فالفاء لترتيب إنكار عدولهم عن الحق إلى الباطل على ما قبلها" (١).

* قال تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

قال البروسوي: "والفاء للدلالة على ترتيبه على تلقي الكلمات المتضمن لمعنى التوبة" (٢).

* قال تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

قال البروسوي: "الفاء لترتيب الدعاء ما قبلها من سعة الرحمة والعلم، فما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم" (٣).

قد تكون الفاء للسببية كما في مواضع وردت في روح البيان منها:

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

قال البروسوي: "الفاء سببية أي: فلا يقربوه بسبب أنهم عين النجاسة فضلاً من أن يدخلوه فإن نهيمهم عن اقترابه للمبالغة في نهيمهم عن دخوله" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢].

قال البروسوي: "والفاء للسببية فإن توصيته ﷺ المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الإنشاء" (٥).

* قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨].

قال البروسوي: "الفاء للسببية فإن ما سبق سبب للنهي عن التحسر، والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت" (٦).

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٣١٧.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١١٦.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ١٧٥، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٧، ص ١٣٢، ج ٨، ص ٢٨٧، ج ٨، ص ٢٥٣، ج ٨، ص ٢٤٤، ج ٨، ص ٥٦٤، ج ٩، ص ٢٥٨، ج ٩، ص ٢٤٢، ج ١٠، ص ٤٢٥، ج ١، ص ١١٧، ج ١، ص ١١٥، ج ١، ص ١٨١، ج ١، ص ١٧٩، ج ١، ص ٢٩٦، ج ٢، ص ٣٦٩، ج ٢، ص ٢٩٠، ج ٢، ص ٢٤١، ج ٢، ص ٤٠٦، ج ٦، ص ٣٤١، ج ٦، ص ٢٧٩.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٤٣١.

(٥) روح البيان، ج ٤، ص ٢٧٩.

(٦) روح البيان، ج ٧، ص ٣٢٠.

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فُتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

قال البروسوي: "فتوبوا أي فاعزموا على التوبة، والفاء للسببية؛ لأن الظلم سبب للتوبة" (١).

* قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا﴾ [القمر: ٦].

قال البروسوي: "لعلمك بأن الإنذار لا يؤثر فيهم البتة، ولا ينفع، فالفاء للسببية" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [البقرة: ٦١].

قال البروسوي: "سله لأجلنا بدعائك إياه، والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

قال البروسوي: "ما مزيدة للمبالغة أي: فإيماناً قليلاً يؤمنون وهو إيمانهم ببعض الكتاب، والفاء لسببية اللعن لعدم الإيمان" (٤).

٥- اللام:

من أدوات الربط اللام: يقول سيبويه: "ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك، وهو أخ له، فيصير نحو هو أخوك فيكون في معنى هو عبدك وهو أخ له فيصير نحو هو أخوك فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم".

ولم يذكر سيبويه اللام غير هذا المعنى لكن غيره ذكر لها معانٍ كثيرة من حروف الجر" (٥).

أرجع المرادوي جميع المعاني التي ذكرت اللام إلى معناها الأصلي وهو الاختصاص فقال: "التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبها معانٍ أخرى، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص

(١) روح البيان، ج ١، ص ١٣٨.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٢٦٧.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ١٥١.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ١٨٠، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٥٤، ج ٩، ص ٢٤٤، ج ٣، ص ٢٣٧، ج ٥، ص ٢٥٧، ج ٢، ص ٣٤٢، ج ٦، ص ٢٧٩.

(٥) من أسرار حروف الجر، د. محمد أمين الخضري، ص ٢١٧.

متعددة، ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص؛ لأنه إذا قلت: جنتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام، إذا كان الإكرام سببه دون غيره فتأمل" (١).

وردت (اللام) في تفسير روح البيان في عدة مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠].

قال البروسوي: "واللام للبيان كأنه قيل: لك أقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين؛ لأن معمول الصلة لا يتقدم الموصول، وهو اللام في الناصح" (٢).

* قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [الرؤم: ٣٤].

قال البروسوي: "اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية" (٣).

* قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

قال البروسوي: "اللام للتعليل أي: لأجلهم والمراد أبو سفيان وأصحابه" (٤).

* قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة: ٥١].

قال البروسوي: "اللام للتعليل أي: لأجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم، وأمور العباد لا تجري إلا على تدبير أحكم وأبرم" (٥).

* قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٧٥].

قال البروسوي: "اللام للتبليغ أي: للذين استضعفوهم واستزكوهم" (٦).

* قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ١٠١].

(١) من أسرار حروف الجر، د. محمد أمين الخصري، ص ٢١٨.

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ٤١٩.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٩.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٤٦٨.

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ٢٠٣.

قال البروسوي: "أي بئس التقرير لهم حملاً وزرهم واللام للبيان كأنه لما قيل لمن يقال هذا فأجيب لهم وإعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الأمر" (١).

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَرَّوْا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النحل: ١١٦].

قال البروسوي: "واللام لام العاقبة لا الغرض؛ لأن الافتراء لم يكن غرضاً لهم" (٢).

٦- لولا:

من أدوات الربط (لولا) وظهرت في عدة مواضع في تفسير روح البيان منها:

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلْعَجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

قال البروسوي: "لولا حرف تحضيض بمعنى هلا، وحرف التحضيض إذا دخل على الماضي كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل، فهو في الماضي بمعنى الإنكار" (٣).

* قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣].

قال البروسوي: "لولا للتحضيض لإظهار عجزهم، وإذا ظرفية، والحقوم مجرى الطعام" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمْنَتْ فَفَنَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُنْسَىٰ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨].

قال البروسوي: "حرف لولا تحضيض بمعنى (هلا) وحرف التحضيض إذا دخل على الماضي يكون للتوبيخ على ترك الفعل" (٥).

٧- (من):

ذكر سيبويه أن "من" تكون لابتداء الغاية في الأماكن وما يقوم مقامها، وتكون للتبعيض كقولك: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعض، وتكون للتوكيد حيث يكون الكلام مستقيماً بغيرها في مثل قولك أتاني من رجل، وما رأيت من أحد، ولا تخرج المؤكدة عن معنى التبعيض فكأنك قلت: لم يأت بعض الرجال والنساء (٦).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٤٢٩.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٩٤، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٥، ص ٢٠٤، ج ٨، ص ٢٦٩، ج ٣، ص ٣٩، ج ٤، ص ٢١٤، ج ٥، ص ٢٧٩.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٣٠٠.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٣٣٨.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٨٨، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٢١٨.

(٦) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، ص ٣٣٣.

فقد ورد في تفسير "روح البيان" عدة معاني لحرف الجر (من) منها:

(من) الابتدائية وردت في عدة مواضع منها:

* قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال البروسوي: "مِنْ لابتداء الغاية متعلق بيتخذ" (١).

* قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

قال البروسوي: "من لابتداء الغاية مجازاً متعلقة بآتيهم، وفيه دلالة على فضله وشرفه، وكمال شناعة ما فعلوا به" (٢).

* قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [غافر: ٧٩].

قال البروسوي: "مِنْ لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والأكل منها أي: تعلقهما بها أو للتبعيض أي: لتركبوا وتأكلوا بعضها لا على أن كلاً من الركوب" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].

قال البروسوي: "مِنْ ابتدائية متعلقة بأنزلنا" (٤).

* قال تعالى: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١].

قال البروسوي: "مِنْ ابتدائية وأساور جمع أسورة، وهي جمع سوار" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

قال البروسوي: "أي من بعد ذهابه إلى الطور ومن لابتداء الغاية، ومن الثانية للتبعيض" (٦).

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧].

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٧٢.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٤٥٨.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٢٤١.

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٨٠.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٢٤٥.

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ٢٥٧.

قال البروسوي: "حال من القواعد وكلمة (من) ابتدائية لا بيانية لعدم صحة أن يقال التي هي البيت" (١).

* قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال البروسوي: "من لا ابتداء الغاية أي: من جهة السماء" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣].

قال البروسوي: "من ابتدائية متعلقة برزقه أي: من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه فيوفي بمهره ويؤدي الحقوق، ويعطي النفقات" (٣).

(من) التبعية:

وردت (من) التبعية في تفسير "روح البيان" في عدة مواضع منها:

* قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [الرعد: ٢٢].

قال البروسوي: "أي بعضه الذي وجب عليهم إنفاقه (فمن) للتبعية والمراد ببعض المتصدق بالزكاة المفروضة لاقتترانه بالصلاة التي هي أخت الزكاة وشقيقتها أو مطلق ما ينفق في سبيل الله نظراً إلى إطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص" (٤).

* قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ [الأعراف: ١٠١].

قال البروسوي: "من للتبعية أي: بعض أخبارها التي فيها عظة وتذكير" (٥).

* قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

قال البروسوي: "من للتبعية أي: بعضها وشيئاً منها فإن كان أحد لا يتمكن من كلها وليس مكلفاً بها، وإنما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٢٧٠.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٣، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٣، ص ٣٨١، ج ٢، ص ٣٣٦، ج ٦، ص ٧٧، ج ٤، ص ١٦٤، ج ٣، ص ٤٠٢، ج ٣، ص ٣٢، ج ٢، ص ٣٦٢، ج ١، ص ٣٨١، ج ١، ص ٢٠١.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ٣٨٥.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٢٢٠.

زكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الأحوال" (١).

* قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

قال البروسوي: "من للتبعيض حال من الملاء أي: كائنين بعض بني إسرائيل وهم أولاد يعقوب" (٢).

* قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

قال البروسوي: "جمع فؤاد وهي القلوب و(من) للتبعيض" (٣).

(من) لبيان الجنس:

وردت (من) لبيان الجنس في تفسير روح البيان في موضع واحد هو:

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقْبَلُوا الْحَسَنَاتِ وَأَسْرَأُوا إِلَيْهِمْ وَأَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَأَتَقَوْا أَجْرَهُمْ عَظِيمًا﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قال البروسوي: "وكلمة (من) في قوله منهم ليس للتبعيض؛ لأن الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد أحسنوا لا بعضهم، بل هي لبيان الجنس، ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم أجر عظيم، إلا أنهم وصفوا بوصفي الإحسان والتقوى مدحاً لهم وتعليلاً لعظم أجرهم بحسن فعالهم لا تقييداً" (٤).

(من) الاستغرافية:

وردت (من) الاستغرافية في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤].

قال البروسوي: "أي: كتباً فإن (من) الاستغرافية داخلية على المفعول لتأكيد النفي" (٥).

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٣٨٦.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤١٥، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٥، ص ١٦، ج ٣، ص ١٠، ج ٣، ص ٦٥، ج ٢، ص ٧٧، ج ٢، ص ١٨٣، ج ١، ص ٢٢٧، ج ١، ص ٢٢٦.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ١٣١.

(٥) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠٤.

* قال تعالى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤٣].

قال البروسوي: "من مزيدة للاستغراق، أي ما تتقدم أمة من الأمم المهلكة الوقت الذين عين لهلاكهم" (١).

* قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١].

قال البروسوي: "في دفع العذاب عنهم أو في تخفيفه، ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير أي ليس لواحد منهم ناصر واحد" (٢).

(من) تعليلية:

من بديع نظم القرآن الكريم مغايراً بين الألفاظ لاختلاف ضروب المعاني وتباين المقاصد والأغراض (من) التعليلية، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، حيث (من) دالة على التعليل كما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١]، فقال (خشية إملاق) ففاس المفسرون ذاك هذا وجعلوا (من) في الآية الأولى دالة على التعليل كما هو في قوله (خشية إملاق) قال أبو حيان: "(من) هنا سببية أي من فقر، لقوله: خشية إملاق" (٣).

وردت (من) التعليلية في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٧].

قال البروسوي: "من تعليلية لعلية الناس لثبوت الويل لهم صريحاً بعد الإشعار بعلية ما يؤدي إليها من ظنهم وكفرهم أي: فويلٌ لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلا بد من رؤية الحق حقاً والباطل باطلاً، وتدارك زاد اليوم أي: يوم الجزاء ظاهراً وباطناً ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات في أعلى الدرجات" (٤).

هناك أدوات ربط وردت بموضع واحد في تفسير "روح البيان" منها:

١- "أو" للتنويع: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ [النساء: ٧٧].

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٩١.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٦٤، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٧، ص ١٣٥.

(٣) من أسرار حروف الجر، ص ٣٥٨.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٢٨.

قال البروسوي: "عطف عليه بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله، وكلمة (أو) للتوبيخ على معنى أن خشية بعضهم كخشية الله أو خشية بعضهم أشد منها" (١).

٢ - "إما" للتخيير: كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥].

قال البروسوي: "أي حبالنا وعصينا أولاً خيروا موسى ﷺ فإن كلمة (إما) فيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازاً" (٢).

٣ - "حتى": قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

قال البروسوي: "حتى ابتدائية ومع هذا لا مانع من أن تفيد معنى الغاية أي بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن" (٣).

٤ - "لكن" الاستدراكية: قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

قال البروسوي: "استدراك على المعنى أي لم يتضرعوا، ولكن يبست وجفت قلوبهم ولو كان في قلوبهم رقة وخوف لتضرعوا" (٤).

٥ - "الواو": الجمع

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢].

قال البروسوي: "بإضمار (لا) أو نصب بإضمار (أن) على أن الواو للجمع أي: لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه" (٥).

ثالثاً: الخبر والإنشاء:

١ - الخبر:

الخبر لغة: بالتحريك: واحد الأخبار.

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٢٢٦.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٢٢.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٣٢.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٢١.

والخبرُ: ما أتاك من نبأٍ عنمن تستخبرُ.

الخبر: النبأ، والجمع أخبار، وأخبار جمع الجمع (١).

- ينقسم الكلام في اللغة العربية إلى نوعين هما: الخبر والإنشاء:

* الكلام الخبري اصطلاحاً:

الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، أي لا يتوقف تحقق مدلوله على مجرد النطق به نحو: القمر ظاهرٌ في الأفق، فإذا طابق مضمونه واقع الحال سُمي (صدقاً) أي إذا كان القمر - فعلاً - ظاهراً في الأفق، فالخبر صادق، وإذا لم يطابقه سمي (كذباً) أي أن القمر غير ظاهر في واقع الحال هذا فيما يتعلق بالأشياء الحسية التي يمكن انطباقها على الواقع المحسوس، أما في الأمور المعنوية فقد اختلف في معنى الصدق والكذب، فرأى الجمهور أن الخبر يكون صادقاً إذا طابق الواقع، ويكون كاذباً إذا لم يكن كذلك إلا أن شيخ المعتزلة النظام ذهب إلى أن الصدق ما وافق اعتقاد المتكلم، والكذب ما خالف اعتقاده، وإن تنافيا مع الواقع علماً بأن هناك من الأخبار ما هو مقطوع بصحتها، ولا تحتمل الكذب البتة، وهي كل ما جاء في الكتب السماوية، وما أخبرنا به الرسل والأنبياء (٢).

وذكر ابن وهب في كتابه: "البرهان في وجوه البيان" الخبر وعرفه فقال: "والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عندك كقولك: قام زيد، فقد أفدت العلم بقيامه" (٣).

الأغراض البلاغية للخبر:

* إظهار التحسر:

ورد هذا الغرض في مواضع قليلة في تفسير روح البيان، منها:

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

قال البروسوي: "أي من أجله تأسفاً وتحسراً حيث لم يجدوا إلى التشفي سبيلاً" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ

رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، طبعة جديدة محققة، ج ٥، ص ١٠٩٠.

(٢) الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، د. نايف معروف، دار النفائس، بيروت، ص ٢٣.

(٣) المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيدع والبيان والمعاني، د. إنعام عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٥٥٣.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٨٩.

قال البروسوي: "مسروراً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً لهم لا لمجرد الإخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبهم" (١) .

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ [المك:٩] .

قال البروسوي: "جمعوا بين حرف الجواب، ونفس الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف وتحسراً على فوت سعادة التصديق، وتمهيداً لبيان التفريط الواقع منهم" (٢) .

* التهديد:

وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوّف من هو دونه قدرأً ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم كأن تقول لمن هو دونك: "لا تقلع عن عنادك" أو "لا تكف عن أذى غيرك" (٣) .

ورد (التهديد) في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة منها:

* قال تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس:٢٢] .

قال البروسوي: "مبالغة في التهديد، أي: إليه تعالى لا إلى غيره تردون أيها القوم بعد البعثة للمجازاة أو للمحاسبة" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج:١٧] .

قال البروسوي: "وفي الآية وعيد وتهديد، فعلى العاقل أن يذكر يوم الفصل والقضاء، ويجتهد في الأعمال التي يحصل بها الرضى" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء:١٧] .

قال البروسوي: "وفي الآية تهديد لهذه الأمة لا سيما مشركي مكة لكي يطيعوا الله ورسوله، ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما أصابهم" (٦) .

(١) روح البيان، ج٣، ص ١٧٤ .

(٢) روح البيان، ج١٠، ص ٨٤ .

(٣) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٩٥ .

(٤) روح البيان، ج٧، ص ٣٥٦ .

(٥) روح البيان، ج٦، ص ١٧ .

(٦) روح البيان، ج٥، ص ١٤٣ .

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأَنْفَال: ٤٧].

قال البروسوي: "فيجازيهم عليه، وفيه تهديد على الأعمال القبيحة خصوصاً ما ذكر في هذه الآية من البطر والرئاء: هو إظهار الجميل وإبطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس" (١)
* التوبيخ: هو الذي يتضمن كلاماً خرج مخرج التهزل والتهافت، ومن ذلك قولنا لتارك الصلاة: "الصلاة ركن من أركان الإسلام" (٢).

ورد غرض "التوبيخ" في عدة مواضع في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

قال البروسوي: "بهزمة واحدة إما على الإخبار المحصور المتضمن للتوبيخ أو على الاستفهام التوبيخ بحذف الهمزة" (٣).

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: ٧٣].

قال البروسوي: "أي يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضي للدلالة على التحقق" (٤).

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٧].

قال البروسوي: "لهم توبيخاً وتقريعاً من جهة الزبانية، وإنما طوى ذكرهم؛ لأن المقصود ذكر القول لا القائل مع أن فيه تعميماً لاحتمال القائل، وبه يشتد الخوف" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

قال البروسوي: "بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر، وتقريع لهم بذلك، وهو جعلهم أكمل العباد، وأكرمهم على الله أنقصهم رأياً وأخسهم صنفاً" (٦).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٣٧٣.

(٢) المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، ص ٥٥٨.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٢٣٥.

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٧٥.

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ٣٩٧.

* قال تعالى: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ [المتحنة: ١] .

قال البروسوي: "استئناف وارد نهج العقاب والتوبيخ كأنهم سألوا ماذا صدر عنا متى عوتبنا؟ فقيل: تلقون إليهم المودة سراً على أن الباء صلة جيء بها لتأكيد التعديّة والإخبار بسبب المودة، ويجوز أن يكون تعديّة الإسرار بالباء لحمله على نقيضه الذي هو الجهر" (١) .

* الوعيد والتخويف:

وقد أسماه بعض البلاغيين (التهديد) في مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تُهْلِكِ الْوَالَيْنَ ﴾ [المرسلات: ١٦] ، وقوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦] (٢) .

ويرد هذا الغرض (الوعيد) في عدة مواضع في تفسير روح البيان منها :

* قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ [النساء: ٣٩] .

قال البروسوي: "فهو وعيد لهم بالعقاب، فقد أخبر الله تعالى بدناءة همة الأشقياء وقصور نظرهم، وأنهم يقنعون بقليل الدنيا الدنيئة، ويحرمون من كثير من المقامات الأخروية السنية، ولا ينفقونه في طلب الحق ورضاه، بل ينفقونه فيما لا ينبغي" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [التغابن: ٤] .

قال البروسوي: "أي: ما تسرون فيما بينكم وما تظهرون من الأمور والتصريح بدمج اندراجه فيما قبله؛ لأنه الذي يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: ٢١] .

قال البروسوي: "استئناف بطريق الوعيد تغليل للردع ، والدك الدق، يقال: دككت الشيء أدكه دكاً إذا ضربته، وكسرتة حتى سويته بالأرض" (٥) .

(١) روح البيان، ج٩، ص ٤٦٩ . لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج١، ص ٥٥، ج١، ص ٨٩، ج٥، ص ٨٣، ج٩، ص ٣٠٤، ج١٠، ص ٤١٧ .

(٢) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ.د. حميد آدم شويبي، دار المنارة، جدة، دار المناهج، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)، ص ١٣٠ .

(٣) روح البيان، ج٢، ص ٢١٢ .

(٤) روح البيان، ج١٠، ص ٨ .

(٥) روح البيان، ج١٠، ص ٤٣٧ .

* قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧] .

قال البروسوي: "وفي الآية وعيد لأهل الدنيا ونعيمها خصوصاً لأهل الظلم والرشوة" (١) .

* قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤] .

قال البروسوي: "وعيد شديد بالجزاء والعذاب" (٢) .

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨] .

قال البروسوي: "من الأعمال فيجازيكم بذلك، وحيث كان مضمون هذه الجملة التحليلية منبأً عن الوعد والوعيد عقب الوعد لمن يخاف على طاعته تعالى بالوعيد لمن يخل بها" (٣) .

* قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦] .

قال البروسوي: "محيطاً بظواهر أحوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك، وفيه تسلية له الطَّيِّبَاتِ، وتهديد للكافرين" (٤) .

* قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤] .

قال البروسوي: "الإحاطة : إدراك الشيء بكماله، أي: مالم بجميع الأشياء جملها وتفصيلها وظواهرها وبواطنها، فلا يخفى عليه خافية منهم، وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لا محالة، ومرجع تأكيد العلم إلى تأكيد الوعيد" (٥) .

٢ - الإنشاء:

لغة: أنشأه الله: خلقه، ونشأ ينشأ نشأاً ونشوءاً ونشوءاً ونشأاً ونشأاً، حيي وأنشأ الله الخلق، أي ابتداء خلقهم، وفي التنزيل العزيز: "لأنه معيد النشأة الأخرى" (٦) .

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٨٢ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٣٧٣ .

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٣٦٤ .

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٢٠٦، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٧، ص ١٥٦، ج ٢، ص ٢١٢، ج ٣، ص ٤٣ .

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٨٢ .

(٦) اللسان، لابن منظور، ج ١، ص ٤٤١٨ .

الإِنشاء وقد سماه السكاكي الطلب، أما القزويني فسماء الإِنشاء، ولا خلاف بين التسميتين، فالسكاكي يقول: "والطلب إذا تأملت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول .

والقزويني يقول: "الإِنشاء ضربان: طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل وهو المقصود بالنظر هنا" (١) .

* الإِنشاء غير الطلبي:

فهو ما لا يطلب بعد حصول شيء أو عدم حصوله، وأساليب الإِنشاء غير الطلبي كثيرة منها (٢) :

أ- الرجاء (الترجي): فطلب الممكن القريب مثل: لعلي أنجح (٣) .

ورد (الرجاء) في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منه :

* قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ [هود: ١٢] .

قال البروسوي: "ولعل إما للترجي ومعناه توقع أمر مرجو لا وثوق بحصوله، وإما للإشفاق، وهو توقع أمر مخوف" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] .

قال البروسوي: "وعسى كلمة تجري مجرى لعل، وهي من العباد للترجي، ومن الله للترجية" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٣] .

قال البروسوي: "أي: ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب، وأن التقوى غير موجبة للرحمة، بل هي منوطة بفضل الله تعالى، وأن المتقي ينبغي

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، ص ١٢٧، وانظر: البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قليلة، ص ١٤٦ .

(٢) السابق، ص ١٤٨ .

(٣) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٨٥ .

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ١١٢ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٣٣٦ .

أن لا يعتمد على تقواه، ولا يأمن من عذاب الله" (١) .

* قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص: ٦٧] .

قال البروسوي: "أي الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب، وعسى للتحقيق على عادة الكرام أو للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الإفلاح" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

قال البروسوي: "راجين إصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا، ومعنى الآية أنهم إذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم؛ لأن الرشد من كان كذلك" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٠] .

قال البروسوي: "لا موسى وليس مرادهم أن يتبعوا دينهم حقيقة، وإنما هو أن لا يتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملاً لهم على الاهتمام والجد في المغالبة، فالترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لا باعتبار الاتباع" (٤) .

ب- **التعجب**: صيغ التعجب - ما أفعله:

"وهو تفضيل شخص من الأشخاص إلى غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف" (٥) .

التعجب: "وهو توجيه الطلب إلى أمر مستغرب" (٦) .

ويرد في موضع واحد في تفسير روح البيان :

* قوله تعالى: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥] .

قال البروسوي: "أي ما أصبرهم على الأعمال أهل النار حين تركوا الهدى، وسلخوا مسالك الضلال، فالمراد بالنار سببها أطلق عليهم اسم النار للملابسة بينهما، ومعنى التعجب راجع إلى العباد فهو تعجب، أي: إيقاع المخاطب في العجب لامتناع التعجب في شأنه تعالى؛ لأن التعجب

(١) روح البيان، ج ٣، ص ١٩٤ .

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ٤٥٠ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٣٠٠ .

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٢٩٠ .

(٥) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٧٧ .

(٦) البلاغة العربية "المفهوم والتطبيق"، أ.د. حميد آدم ثويتي، ص ٢١٤ .

منشأه الجهل، فالسبب فإنهم قالوا: التعجب انفعال النفس مما خفي سبب، وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى" (١) .

ج- صيغ المدح والذم:

وهي (نعم وبئس وحبذا ولا حبذا) .

قال زهير بن أبي سلمى :

نعم امرؤ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع لها وزراً
وقد قيل إن صيغ المدح والذم أخبار تحتل الصدق والكذب بدليل ما رووه من أن أعرابياً
بشر ببنت فقيل له: "نعمت المولودة" فقال: "والله ما هي بنعمت المولودة" (٢) .

وقد ورد في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها :

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] .

قال البروسوي: "والمخصوص بالذم محذوف أي بئس شيئاً يشترونه ذلك الثمن" (٣) .

* قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الأعراف: ١٥٠] .
قال البروسوي: "والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد
خلفتمهم" (٤) .

* قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبُئِسَ الْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠] .

قال البروسوي: "أي: فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم" (٥) .

* قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبُئِسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢] .

قال البروسوي: "أي: بئس منزل المتكبرين عن الإيمان والطاعة والحق جهنم، واللام

للجنس" (٦) .

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٨١ .

(٢) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ١٤٨ .

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٦ .

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٢٦٠ .

(٥) روح البيان، ج ٨، ص ٥٩ .

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ١٥٩ .

* قال تعالى: ﴿ وَمَا أَوْاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥١] .

قال البروسوي: "المخصوص بالذم محذوف أي النار، وفي جعلها مآواهم بعد جعلها مآواهم نوع رمز إلى خلودهم فيها، فإن المثوى مكان الإقامة المنبئة عن المكث، وأما المأوى فهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان" (١) .

* قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٦] .

قال البروسوي: "المخصوص بالمدح محذوف أي: ونعم أجر العاملين ذلك أي ما ذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالأجر المشعر بأنهما تستحقان بمقابلة العمل، وإن كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزرع عن المعاصي" (٢) .

د - القسم:

"وحروفه" الباء والواو والتاء" .

فالباء مثل: أقسم بالله إني مخلص لك .

والواو مثل: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: ١-٢] .

والتاء مثل: "تالله لقد أنزل الله علينا" .

ومن القسم صيغة (لعمري) مضافة إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير" (٣) .

القسم لغة: القسم اليمين، وكذلك المقسم والجمع أقسام، وقد أقسم الله واستقسمه به وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا(٤) .

وقد ورد القسم في مواضع عدة في تفسير "روح البيان" منها :

* قوله تعالى: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١] .

قال البروسوي: "هو ما يكتب به، والواو للقسم على التقدير الأول، وللعطف على الثاني، والمراد قلم اللوح كما جاء في أن أول ما خلق الله القلم" (٥) .

(١) روح البيان، ج ٢، ص ١١٢ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ١٠٠، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٢٣٠، ج ٦، ص ٣٨٣ .

(٣) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ١٤٨ .

(٤) اللسان، لابن منظور، ج ٤، ص ٣٦٣٠ .

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ١٠٢ .

* قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] .

قال البروسوي: "أي أقسم بالليل حيث يغشى الشمس ويغطيها ويسترها" (١) .

* قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٦] .

قال البروسوي: "من الوجدان العقلي وهو جار مجرى العلم خلا أنه مختص بما يقع بعد

التجربة، ونحوها، واللام لام القسم، أي: والله لتجدن اليهود يا محمد أحرص من الناس" (٢) .

* قال تعالى: ﴿لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

[المائدة: ١٢] .

قال البروسوي: "أي بجمعهم، واللام موطئة للقسم المحذوف" (٣) .

* قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

[هود: ٧] .

قال البروسوي: "ولئن قلت يا محمد لقومك هم أهل مكة واللام لام التوطئة للقسم" (٤) .

* قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] .

قال البروسوي: "الباء للقسم أي: أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم، أي: لذرية آدم المعاصي

والشبهات واللذات" (٥) .

* قال تعالى: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًّا﴾ [الصافات: ١] .

قال البروسوي: "الواو للقسم، والصافات جمع صافة بمعنى جمع صافية بمعنى جماعة

صافة، فالصافات بمعنى الجماعات الصافات" (٦) .

* قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢] .

قال البروسوي: "الباء للقسم، أي: فأقسم بعزتك، أي: بقهرك وسلطانك" (٧) .

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٥٦ .

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٨٧ .

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٣٦٨ .

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ١٠٨ .

(٥) روح البيان، ج ٤، ص ٤٩٣ .

(٦) روح البيان، ج ٧، ص ٤٤٢ .

(٧) روح البيان، ج ٨، ص ٧٣ .

* قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] .

قال البروسوي: "قسم من الله تعالى بحياة النبي ﷺ وهو المشهود وعليه الجمهور، والعمر بالفتح، والضم واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف؛ لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديره لعمرك قسي كما حذفوا الفعل في قولهم: تالله" (١).

* قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [يوسف: ٧٣] .

قال البروسوي: "قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم، والجمهور على أن التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى، والمعنى ما أعجب حالكم وأنتم تعلمون علماً جلياً من ديانتنا وفرط أمانتنا إننا بريئون مما تنسبون إلينا فكيف تقولون لنا إنكم لسارقون" (٢) .

* قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢] .

قال البروسوي: "أقسم سبحانه بصلاة العصر فإنه كثيراً ما يطلق العصر، ويراد صلاته، وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذي هو صلاة الظهر، وبين الوتر النهاري الذي هو صلاة المغرب" (٣) .

* قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١] .

قال البروسوي: "وفيه إشارة إلى الإقسام بشمس الروح وضوئها المنتشر في البدن الساطع على النفس" (٤) .

* قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] .

قال البروسوي: "أي أقسم بالبلد الحرام الذي هو مكة فكلمة (لا) صلة تدل على أن الله أقسم بالبلد الأمين في سورة التين لا لتأكيد القسم كقول العرب: (لا والله ما فعلت كذا) ، (لا والله لأفعلن كذا)" (٥) .

* قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢] .

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٥٠٦ .

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٣١٦ .

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٥١٨ .

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٤٩ .

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٤١ .

قال البروسوي: "أقسم الله بالفجر الذي هو أول وقت ظهور ضوء الشمس في جانب المشرق" (١) .

ثانياً: الإنشاء الطلبي:

أما الإنشاء الذي هو موضع اهتمام البلاغيين لاختصاصه بكثير من الدلالات البلاغية فهو الإنشاء الطلبي" (٢).

الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقف الطلب، وهو خمسة أنواع: الأمر ، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، وهذه هي الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في مبحث الإنشاء؛ لأنها تتفاوت في التعبير، وتخرج عن الأغراض الحقيقية، وتؤدي معاني جديدة للأديب فيها تصرف كبير (٣).

أولاً: الاستفهام:

الاستفهام لغة: من الفهم، وفهمت الشيء عقلته، واستفهمه سأله أن يفهمه (٤) .

الاستفهام اصطلاحاً: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل (٥) .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:

١- الأمر: في مثل سؤال أحدهم: أتصون يديك عن الأذى؟

وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] ، أي انتهوا (٦) .

وورد ذكره في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] .

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٢٧، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٢، ص ٤٤٥، ٤٤٦، ص ١١٠، ج ٤،

ص ٣٥، ج ٤، ص ٥٧، ج ٥، ص ٣٥٢، ج ٧، ص ٣٦٨، ج ٧، ص ٥٥، ج ٨، ص ٣٨٩، ج ٩،

ص ٤٣٥، ج ٩، ص ١٨٣، ج ٩، ص ١٤٤، ج ٩، ص ١٥٨، ج ٨، ص ١٤٨، ج ١٠، ص ٤٨٧، ج ١٠،

ص ٣٩١، ج ١٠، ص ٣١٩، ج ١٠، ص ٣١٨ .

(٢) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٨٥.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، ص ١٩٥.

(٤) المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، ص ١٢٢.

(٥) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قفيلة، ص ١٦٠.

(٦) البلاغة العربية "المفهوم والتطبيق"، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ١٢٧ .

قال البروسوي: "لفظة استقهام ومعناه أمر، أي انتهوا، وهذا نهى بألف الوجوه ليكون أدعى إلى الانتهاء فلما سمعها عمر رضي الله عنه قال: انتهينا يا رب وحرمت الخمر في سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة أحد" (١) .

* قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٢٠] .

قال البروسوي: "وهو استقهام بمعنى الأمر، أي: أسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم يتبق من طرق البيان والكشف طريقاً إلا سلكته: فهل فهمتها" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١] .

قال البروسوي: "اليأس قطع الطمع عن الشيء، والقنوط منه، والاستقهام بمعنى الأمر" (٣) .

٢ - الإنكار:

وهو بيان أن الفعل لا ينبغي أن يكون؛ لأنه موضع إنكار شرعاً نحو: أتفطر في شهر رمضان المبارك؟ ويلاحظ أن المنكر يأتي بعد همزة الاستقهام (٤) .

وينقسم الإنكار إلى قسمين:

أ- **الإنكار التوبيخي:** وهو إما للتوبيخ على أمر وقع في الماضي بمعنى ما كان ينبغي أن يكون نحو قولهم: أعصيت ربك؟ وإما للتوبيخ على أمر واقع في الحال أو خيف وقوعه في المستقبل بمعنى لا ينبغي أن يكون هذا الأمر نحو قولهم: أتعصي ربك؟ تقول هذا لمن هو واقع في المنكر أو كمن هم أن يقع فيه .

وكقولك للرجل الذي يركب الخطر: أخرج في هذا الوقت؟ أتذهب في هذا الطريق؟".

ورد "الإنكار" في تفسير "روح البيان" في مواضع كثيرة عدة منها:

* قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُوا أَقْلًا تَعْقِلُونَ ﴾

[البقرة: ٤٤] .

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٤٤٣ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ١٥ .

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٣٩٨ .

(٤) الموجز الكافي، د. نايف معروف، ص ٥٠ .

قال البروسوي: "ثم هذا التوبيخ ليس على أمر الناس بالبر، بل لشرك العمل به فمدار الإنكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة وهي جملة تنسون أنفسكم دون ما عطفت هي عليه وهي أتأمرون الناس بالبر، ولا يستقيم قول من لا يجوز الأمر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية، بل يجب العمل به، ويجب الأمر به" (١) .

* قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٦-٦٧] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار التوبيخي والواو لعطف الجمل المنفية على مقدر يدل عليه بقول" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ [الكهف: ١٠٢] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار والتوبيخ على معنى إنكار الواقع واستقبحه كما في قولك أضربت أباك لإنكار الوقوع كما في أتضرب أباك، والفاء للعطف على مقدر تفصح عن الصلة على توجيه الإنكار والتوبيخ إلى المعطوفين جميعاً، أي: أكفروا بي مع جلالة شأني فحسبوا وظنوا" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٧] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار التوبيخي، والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي أفعال المكذوبين من قريش ما فعلوا من الإعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها، ولم ينظروا" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ﴾ [النساء: ١٣٩] .

قال البروسوي: "استفهام إنكاري أي أيتلون بموالاتة الكفرة القوة والغلبة وهم أدلاء في حكم الله تعالى" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أُخْرَى ﴾ [الأنعام: ١٩] .

(١) روح البيان، ج ١، ص ١٢٥ .

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٣٥٢ .

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٣٠٤ .

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٢٧٩ .

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٣٠٩ .

قال البروسوي: "إلجاء لهم إلى الإقرار بإشراكهم إذ لا سبيل لهم إلى إنكاره لاشتغالهم به، والاستفهام فيه للإنكار والتوبيخ" (١) .

* قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار والتوبيخ، والواو للعطف على مقدر، أي: لا ينظر المنافقون ولا يرون" (٢) .

* قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧] .

قال البروسوي: "على طريقة الاستفهام الإنكاري التوبيخي وهو استئناف بيان" (٣) .

* قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] .

قال البروسوي: "بقطع الألف أصله استكبرت أدخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والإنكار على همزة الوصل، فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى: أتكبرت من غير استحقاق" (٤) .

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٦] .

قال البروسوي: "والاستفهام فيه للتوبيخ والإنكار، أي: لا تعرفوا الله بدينكم فإنه عالم به لا يخفى عليه شيء وفيه إشارة إلى أن التوقيف في الأمور الدينية معتبر واجب وحقيقتها مؤولة إلى الله فالأساس منه تؤخذ، والكلام من يطلب وأمره يتبع" (٥) .

* قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] .

(١) روح البيان، ج ٣، ص ١٩ .

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٥٦٤ .

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٧٥ .

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٦٨ .

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٩٥ .

قال البروسوي: "إنكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم" (١) .

ب- **الإنكار التكنيبي**: "وهو إما أن يكون التكذيب في الماضي بمعنى: لم يكن، فإذا ادعى المخاطب وقوع شيء في الماضي أتى الاستفهام الإنكاري تكذيباً له في دعواه" (٢) .

هناك مواضع أخرى "للإنكار" وردت في تفسير "روح البيان" :

* قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] .

قال البروسوي: "إنكار لأن يكون أحد أكثر صدقاً منه فإنه لا يتطرق الكذب إلى خبره بوجه؛ لأنه نقص وهو على الله محال دون غيره" (٣) .

* قال تعالى: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠] .

قال البروسوي: "استفهام إنكاري مفيد لانتفاء الناصر ذاتاً وصفت بطريق المبالغة" (٤) .

* قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ [الأنبياء: ٢٤] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار لاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه (من) متعلقة (باتخذوا)، والمعنى بل اتخذوا متجاوزين إياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الألوهية بالكلية" (٥) .

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨] .

قال البروسوي: "وفي الاستفهام الإنكاري تقريع لهم وتهكم به حيث نزلوا منزل من يخبر علام الغيوب بما ادعوه من المحال الذي هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله" (٦) .

* قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٨] .

قال البروسوي: "أم منقطعة بمعنى (بل) والهمزة الإنكارية، أي: بل أنجعل المؤمنين المصلحين في الأرض" (٧) .

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٤٠٧ .

(٢) من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ٦٣-٦٥ .

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٢٦٠ .

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ١٢١ .

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٤٧٢ .

(٦) روح البيان، ج ٤، ص ٢٩ .

(٧) روح البيان، ج ٨، ص ٢٨ .

* قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ [الزُّمَر: ١٩] .

قال البروسوي: "بيان لأحوال عبدة الطاغوت بعد بيان أحوال المجتنبين عنها، والهمزة للاستفهام الإنكاري" (١) .

* قال تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٧] .

قال البروسوي: "منه إنكاراً لعدم تعرضهم للأكل وحثاً عليه" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضَ ذُلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١] .

قال البروسوي: "الاستفهام للإنكار، أي: لا تؤمن لك" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٥٥] .

قال البروسوي: "الهمزة لإنكار الواقع واستنقابه و(ما) موصولة، أي: أيظن الكفرة أن الذي نعطيهم إياه، ونجعله مدداً لهم" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة: ١٠] .

قال البروسوي: "أي أنبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير أحياء كما كنا قبل موتنا، يعني هذا منكر عجب فإنهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه، وإنما ينكرون البعث، فالاستفهام الإنكاري متوجه إلى البعث دون الموت" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا ﴾ [الأعراف: ١٥٥] .

قال البروسوي: "الهمزة لإنكار وقوع الإهلاك ثقة بلطف الله تعالى، أي لا تهلكنا" (٦) .

* قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧] .

(١) روح البيان، ج ٨، ص ١٠٢ .

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ١٦٠ .

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ٣١١ .

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٩٧ .

(٥) روح البيان، ج ٧، ص ١١٤ .

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ٢٥٦ .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار والبينة الحجة والبرهان، و(على) للاستعلاء المجازي وهو الاستيلاء والافتقار على إقامتها والاستدلال بها" (١) .

* قال تعالى: ﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٥] .

قال البروسوي: "والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده كما في قولك أتضرب أباك لا لإنكار الوقوع كما في قوله: اضرب أبي" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧] .

قال البروسوي: "والهمزة للإنكار، أي: أبعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ [الأنعام: ٨١] .

قال البروسوي: "بالله من الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع والاستفهام إنكار الوقوع ونفيه بالكلية" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٠] .

قال البروسوي: "أو الهمزة للإنكار، والعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي: أكفروا بالآيات البينات، وهي في غاية الوضوح" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٣٩] .

قال البروسوي: "المحاجة المجادلة ودعوى الحق، وإقامة الحجة على ذلك من كل واحد، والهمزة للإنكار والتوبيخ" (٦) .

* قال تعالى: ﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧] .

(١) روح البيان، ج ٤، ص ١١٨ .

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٦٨ .

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٢٣ .

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٦١ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٩١ .

(٦) روح البيان، ج ١، ص ٢٤٧ .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار والتوبيخ، والواو للعطف مقدر ينساق إليه الذهن، والضمير للموبخين، أي: أيلومونهم على التحديث مخافة المحاجة ولا يعلمون" (١).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ أَهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦].

قال البروسوي: "أي معرض ومنصرف أنت عنها بتوحيد الإنكار إلى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن العاقل فضلاً عن ترغيب الغير منها" (٢).

٣- التسوية:

"ويكون ذلك حين يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليؤدي معنى مجازياً بلاغياً هو التسوية" (٣).

وقد ورد غرض (التسوية) في تفسير "روح البيان" في موضعين فقط هما:

* قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

قال البروسوي: "أم لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية؛ لأن الهمزة وأم مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بيد مدخولها كما جرد الأمر والنهي لذلك عن معنييهما في قوله
﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠]" (٤).

* قال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨].

قال البروسوي: "أنكر التسوية أولاً بين أهل الإيمان والشرك، ثم بين أهل التقوى والهوى يعني من المؤمنين، وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كي يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز أن يكون تكرير الإنكار الأول باعتبار وضعين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم" (٥).

٤- التقرير:

وهو حمل المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه كقولي لطلابي: أستم طلاباً جامعيين؟ وألم أشرح لكم هذا الدرس من قبل؟

(١) روح البيان، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٣٣٩.

(٣) الموجز الكافي، د. نايف معروف، ص ٥٢.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٤٨.

(٥) روح البيان، ج ٨، ص ٢٨.

وكقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح^(١)

ورد التقرير في تفسير روح البيان وعدة مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠].

قال البروسوي: "الاستفهام للتقرير أي: قد علمت" (٢).

* قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا ﴾ [فاطر: ٢٧].

قال البروسوي: "الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية، أي: ألم تعلم يعني قد علمت يا محمد أو يا من يليق به الخطاب" (٣).

* قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٣٣].

قال البروسوي: "والاستفهام للتقرير، أي: قد قلت لكم إنني أعلم ما غاب فيها، ولا دليل عليه، ولا طريق إليه" (٤).

* قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

قال البروسوي: "الخطاب للنبي ﷺ ومعنى الاستفهام تقرير، أي: أنك تعلم" (٥).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال البروسوي: "أي بالإيمان والنصر له، والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام في حقه تعالى" (٦).

* قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [التوبة: ١٠٤].

قال البروسوي: "الاستفهام للتقرير، أي: ألم يعلم أولئك التائبون" (٧).

(١) انظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام فوال عكاوي، ص ١٣٢ = انظر: البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ١٦٨.

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ٦٢.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٤٠.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ١٠٤.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢٠٤.

(٦) روح البيان، ج ٢، ص ٥٩.

(٧) روح البيان، ج ٣، ص ٥٢٣.

- * قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨] .
- قال البروسوي: "أي: من عاهدوا الله، والاستفهام للتقرير، أي: قد علموا" (١) .
- * قال تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَانِيًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزُّمَر: ٩] .
- قال البروسوي: "بالتشديد على أن أصله أم من، والاستفهام بمعنى التقرير، والمعنى الكافر القاسي الناسي خير حالاً وأحسن مآلاً أم من" (٢) .
- * قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ٢] .
- قال البروسوي: "الهمزة للتقرير وضلل كيده إذا جعله ضالاً ضائعاً ونحوه" (٣) .
- * قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥] .
- قال البروسوي: "تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها وكونها أمراً جليلاً حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول، وتنبه على أن الإقسام بها أمر معتد به" (٤) .
- * قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] .
- قال البروسوي: "استفهام تقرير وتقريب فإن هل بمعنى قد، والأصل هل أتى أي قد أتى" (٥) .
- * قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ [الفرقان: ٤٣] .
- قال البروسوي: "ألا تعجب من جعل هواه بمنزلة الإله في الالتزام طاعته وعدم مخالفته فانظر إليه، وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجب" (٦) .
- * قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥] .
- قال البروسوي: "الخطاب لرسول الله ﷺ والهمزة للتقرير، والرؤية رؤية العين، والمعنى: ألم تنظر إلى بديع صنعه تعالى فإن المنظور يجب أن يكون مما يصح أن يتعلق به رؤية العين" (٧) .

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٥٩ .

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٩٠ .

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٥٣٠ .

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٢٩ .

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٦٢ .

(٦) روح البيان، ج ٦، ص ٢٣١ .

(٧) روح البيان، ج ٦، ص ٢٣٤ .

* قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] .

قال البروسوي: "والهمزة للتقرير والتحقيق، وشركاؤهم شياطينهم من الإنس والجن، والضمير للمشركين من قريش، والإضافة على حقيقتها، والمعنى: بل لهم شركاء من الشياطين، أي: نظراء يشاركونهم في الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والإغراء" (١) .

٥- التهكم والسخرية:

وهو إظهار السخرية وعدم المبالاة بالمسئول عنه، ولو كان إنساناً عظيماً وهذا قريب من الإهانة والتحقير (٢) .

ويكون حينما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على صغر شأن المسئول عند معرفة المستفهم بواقع حاله، نحو قولك للمخاطب: أهذا الذي بالغت في الحديث عنه؟ (٣) .

تكلم عن استفهام التهكم السيوطي وقال: "ويكون الاستهزاء"، وكذلك مثل له بقول الله تعالى: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧] ، أي أن قوم النبي شعيب قالوا له على سبيل التهكم والاستهزاء: أصلاتك التي كلفت بها تأمرك بترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام؟ على معنى أن هذا منهم أمر باطل لا يدعو إليه داعٍ خير (٤) .

وظهر في موضعين فقط (التهكم والسخرية) في تفسير "روح البيان" هما:

* قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ﴾ [النحل: ٢٧] .

قال البروسوي: "والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة أو المدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيك والاستفسار عن مكانهم لا يوجب غيبتهم حقيقة، بل يكفي في ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذي كانوا يزعمون أنهم متصفون به من عنوان الإلهية فليس هناك شركاء ولا أماكنها" (٥) .

* قال تعالى: ﴿فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٩] .

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٢٢٩، لمزيد من الشواهد انظر: ج ٦، ص ٤٥، ج ٦، ص ٨٠، ج ٨، ص ٤١٩، ج ٨، ص ١٢١، ج ٩، ص ٣٣٠، ج ١٠، ص ١٨٠، ج ١، ص ١٧١، ج ١، ص ٣٨٢، ج ٢، ص ١١، ج ٣، ص ٤٨٤، ج ٤، ص ٣٣٠، ج ٥، ص ٦٥ .

(٢) من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ٦٠ .

(٣) الموجز الكافي، د. نايف معروف، ص ٥٠ .

(٤) المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، ص ١٣٤ .

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٢٩ .

قال البروسوي: "تعجب من تقديره وإصابته فيه الغرض الذي كان ينتحيه قريش قاتلهم الله أو ثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى أن هذا الذي ذكره ، وهو كون القرآن سحراً في غاية الركاكة والسقوط، أو حكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكماً بهم ، وبإعجابهم بتقديره استعظامهم لقوله ، ومعنى قولهم : قتله الله ما أشجعه وأخواه الله ما أشعره الإشعار بأنه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغاً حقيقياً بأن يدعو عليه حاسده بذلك وقد سبق في قاتلهم الله في المناقنين مزيد البيان" (١) .

٦- التوبيخ :

وهو بيان أن الفعل لا ينبغي أن يكون؛ لأنه موضع إنكار شرعاً نحو: أنقطر في شهر رمضان المبارك؟ (٢) .

وقد ورد (التوبيخ) في مواضع كثيرة في تفسير "روح البيان" منها :

* قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الجاثية: ٣١] .

قال البروسوي: "أي: فيقال لهم بطريق التوبيخ والتفريع ألم تكن تأتكم رسلي؟ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم، فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة" (٣) .

* قال تعالى: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ * أفسحراً هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ [الطور: ١٤-١٥] .

قال البروسوي: "توبيخ وتفريع لهم حيث كانوا يسمونه سحراً، وتقديم الخبر لأنه محط الإنكار وراء توبيخ كأنه قيل كنتم تقولون للقرآن الناطق بهذا سحر فهذا المصدق أي: النار سحر" (٤) .

* قال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] .

قال البروسوي: "وهو استفهام توبيخ فالهمزة الأولى استفهامية، والثانية من نفس الكلمة" (٥) .

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٣٢ .

(٢) الموجز الكافي، د. نايف معروف، ص ٥٠ .

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٥٠٧ .

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ١٨٨ .

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٩٠ .

* قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّيِّئَاتِ﴾ [النَّازِعَات: ٢٧] .

قال البروسوي: "خطاب لأهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيث بعد ما بين كمال سهولته بالنسبة لقدرة الله تعالى" (١).

* قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] .

قال البروسوي: "أي تاركين القتال يعني لا عذر لكم في ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ، ولا يقال ذلك إلا عند سبق التفريط" (٢).

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ [التوبة: ٦٣] .

قال البروسوي: "أي: أولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ما أقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢] .

قال البروسوي: "أي: الغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقاتلون الملائكة من جهة الحق تعالى" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] .

قال البروسوي: "والمراد التوبيخ والعقاب؛ لأنهم كانوا يعلمون أنهم لا يغنون عنهم شيئاً مما هم فيه" (٥).

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥] .

قال البروسوي: "عتاب ولوم لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها؛ لأنه قد نقض العهد مرتين" (٦).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٣١٧ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٢٤٢ .

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٤٧٩ .

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٣٠٧ .

(٥) روح البيان، ج ٤، ص ٤٣٥ .

(٦) روح البيان، ج ٥، ص ٢٨٢ .

* قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاہُ ﴾ [الكهف: ٥٧] .

قال البروسوي: "استفهام على سبيل التوبيخ، أي: من أشد ظلماً" (١) .

* قال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ

أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠] .

قال البروسوي: "الاستفهام للتقرير والتوبيخ" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨] .

قال البروسوي: "توبيخ وإنكار؛ لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية، والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جملتها ما تلي في شأن الحج وغيره وما في التوراة والإنجيل من شواهد نبوته ﷺ" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ

سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٦٨] .

قال البروسوي: "توبيخ وتقرير على اختلافهم وجهلهم، وفيه تنبيه أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة، وإن العقائد لا بد لها من برهان قطعي، وأن التقليد فيها غير جائز" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الصفات: ٨٥] .

قال البروسوي: "استفهام إنكاري وتوبيخ، أي: شيء تعبدون" (٥) .

٧- التعجب:

ورد غرض (التعجب) في مواضع عدة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٧] .

(١) روح البيان، ج٥، ص ٢٦٣ .

(٢) روح البيان، ج١، ص ٢٤٧ .

(٣) روح البيان، ج٢، ص ٧٣ .

(٤) روح البيان، ج٤، ص ٧٠ .

(٥) روح البيان، ج٧، ص ٤٦٧، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج١، ص ١٧١، ج١، ص ١٦٨، ج٢،

ص ٨٠، ج٤، ص ٤٥٧، ج٦، ص ١٠٢، ج٦، ص ١٠٤، ج٧، ص ٣٥٣، ج٨، ص ٣١٢، ج٨،

ص ٣٩٥، ج٨، ص ٢٤٣، ج٨، ص ٥٣٤، ج١٠، ص ٣٦٣ .

قال البروسوي: "أي كيف يكون أو من أين يكون (لى ولد) على وجه الاستبعاد العادي والتعجب من استعظام قدرة الله، فإن البشرية تقتضي التعجب مما وقع على خلاف العادة إذا لم تجبر عادة بأن يولد ولد بلا أب" (١) .

* قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٠] .

قال البروسوي: "عند نداء الملائكة إياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجباً من حيث العادة ومسروراً بالولد، أي: كيف يحصل لي" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٤] .

قال البروسوي: "بإنكار صدور الإشراك عنهم في الدنيا والتعجب من كذبهم فإنه أمر عجيب" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [ص: ٢١] .

قال البروسوي: "استفهام معناه التعجب والتشويق على استماع ما في حيزه للإيدان بأنه من الأخبار البديعة التي حقها أن لا تخفى على أحد" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٤] .

قال البروسوي: "تفخيم لشأن الحديث؛ لأنه استفهام معناه التعجب والتشويق إلى استماعه ومثله لا يكون إلا فيما فيه فخامة وعظيم شأن، وتنبية إلى أنه ليس مما علمه رسول الله ﷺ بغير طريق الوحي إذ هو أمي لا يمارس الخط وقراءته، ولم يصاحب أصحاب التواريخ ففيه إثبات نبوته" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات: ٥٠] .

قال البروسوي: "ختم السورة بالتعجب من الكفار؛ لأن الاستفهام للتعجب، وبين أنهم في أقصى درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر، والدليل القاطع على حقيقة الدين القويم من حيث كونه في أرفع درجات الفصاحة والبلاغة وفي أقصى طبقات الإعجاز" (٦) .

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٣٧ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٣٢ .

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٢٠ .

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ١٨ .

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ١٥٨ .

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٩٥ .

* قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩-١٠].

قال البروسوي: "الاستفهام للتعجيب والرؤية بصرية والخطاب لكل ما من يتأتى منه الرؤية".

"وتتكبر عبداً لتفخيمه ﷺ كأنه قيل: ينهى أكمل الخلق عن عبادة ربه" (١).

* قال تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

قال البروسوي: "تعجيب من حالهم، أي: كيف يصرفون عن الحق والنور إلى ما هم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الإفك بفتح الهمزة بمعنى انصرف من الشيء؛ لأن الإفك بالكسر بمعنى الكذب" (٢).

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

قال البروسوي: "تعجيب لرسول الله ﷺ أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم، أي: ألم تنظر" (٣).

* قال تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

قال البروسوي: "كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل والحال أنه لا سبيل إليه أصلاً، والاستفهام بطريق التعجب" (٤).

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْلًا غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

قال البروسوي: "تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون عليهم أسرار المؤمنين، والخطاب للرسول - أو لكل من يسمع ويعقل، وتعديت الرؤية بالي لكونها بمعنى النظر، أي: ألم تنظر" (٥).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٨٥.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٥٢٧.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ١٦.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٤٣٦.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٤٠١، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٢، ص ٤٠١، ج ٢، ص ٢٢٥، ج ٧،

ص ٤٣٠، ج ٩، ص ١٧٢، ج ٧، ص ٩٢، ج ٨، ص ٤٠٤، ج ٨، ص ٥٢٠، ج ٤، ص ٥٠١، ج ١٠،

ص ١١٩، ج ١٠، ص ٤٧٩.

٨- النفي:

وذلك عندما تأتي لفظة (الاستفهام) للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً^(١) ، وقول

البحثري :

هل الدهر هو إلا غمرةً وانجلاؤها وشيكاً إلا ضيقة وانفراجها^(٢)

ورد (النفي) كغرض من أغراض الاستفهام في مواضع عدة منها:

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤].

قال البروسوي: " (وَمَنْ) في الأصل كلمة استفهام وهي ههنا بمعنى النفي، أي: لا أحد

أظلم" ^(٣) .

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

[الأنعام: ٤٧].

قال البروسوي: "الاستفهام بمعنى النفي ومتعلق الاستخبار محذوف، أي: أخبروني إن

أتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة أو جهة كما أتى من قبلكم من الأمم ماذا يكون الحال ثم قيل

بياناً لذلك: ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾" ^(٤) .

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

قال البروسوي: "استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي: لا أضل منه، أي هو أضل من كل

ضال" ^(٥) .

* قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قال البروسوي: "هل استفهامية معناها النفي، وينظرون بمعنى ينتظرون فإن النظر يستعمل

في معنى الانتظار كأنه قيل إنني أقمت على أهل مكة الحجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما

ينتظرون" ^(٦) .

(١) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ١٢٨ .

(٢) الغمرة: الشدة، وانجلاؤها: زوالها، وشيكاً: سريعاً .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٢١١ .

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٣٤ .

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ٤٤٠ .

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ١٢٩ .

* قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾
[فاطر: ٤٤] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار والنفي، والواو للعطف على مقدر، أي: أقعد مشركو مكة في مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا في الأرض إلى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة" (١) .

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦] .

قال البروسوي: "الهمزة للإنكار وهو في قوة النفي ونفي النفي إثبات، أي: ألم تعلم يا محمد علماً يقينياً جارياً مجرى الرؤية في الجلاء، أي قد علمت بإعلام الله تعالى وبالتواتر أيضاً كيف عذب ربك عاداً ونظائرهم فسيعذب كفار قومك أيضاً لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي" (٢) .

* قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] .

قال البروسوي: "استفهام في معنى النفي، ونظر بمعنى انتظر، أي: ينتظر من يترك الدخول في السلم، ويتبع خطوات الشيطان" (٣) .

* قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧] .

قال البروسوي: "(ما) استفهامية بمعنى النفي في محل نصب بيفعل، أي: أي شيء" (٤) .

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[الأعراف: ١٤٧] .

قال البروسوي: "استفهام بمعنى النفي والإنكار يعني: لا يجزون" (٥) .

* قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الرعد: ٣٣] .

قال البروسوي: "فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء، والخبر محذوف، والاستفهام بمعنى النفي، أي: فالف الذي" (٦) .

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٣٦٠ .

(٢) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٣٠ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٣٢٩ .

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٣٢٦ .

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٢٥٦ .

(٦) روح البيان، ج ٤، ص ٢٤٠ . لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٤٠٧، ج ٤، ص ٣٠٥، ج ٧، ص ٤٥، ج ٧، ص ٣٩، ج ٩، ص ٣٥٣ .

٩ - النهي:

وهو طلب الكف عن الفعل في مثل قوله تعالى: ﴿ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٣] ^(١) بدليل قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاتَّخَشُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة: ٤٤] ، ففي الآية الكريمة الأولى تخصيص للمؤمنين بقتال الكفار الذين هموا بإخراج الرسول من مكة لما تشاوروا بدار الندوة خاصة وهم بدأوكم بالقتال أول مرة حين قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم؟ على سبيل استفهام النهي في ترك قتالهم ^(٢).

ورد غرض (النهي) كأحد أغراض الاستفهام في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٦] .

قال البروسوي: "أتحدثونهم، أي: تخبرونهم، والاستفهام بمعنى النهي، أي: لا تحدثوهم يعنون المؤمنين" ^(٣) .

١٠ - الوعيد والتخويف:

وقد أسماه بعض البلاغيين (التهديد) في مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تُهْلِكِ الْوَالِيْنَ ﴾ [المرسلات: ١٦] ، وقوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦] ^(٤) .

وقد ورد (الوعيد والتخويف) في موضعين بشكل واضح هما:

* قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦] .

قال البروسوي: "وأهل الإنذار الإعلام بأمر مخوف، وكل منذر معلم، وليس كل معلم منذراً كما في تفسير أبي الليث، والمراد هنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصي، وإنما اقتصر عليه لما أنهم ليسوا بأهل للبشارة أصلاً؛ ولأن الإنذار أوقع في القلوب وأشد تأثيراً في النفوس، فإن دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلأن لا يرفعوا للبشارة رأساً أولى" ^(٥) .

(١) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ١٢٨ .

(٢) المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، ص ١٣٦ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ١٠٦ .

(٤) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ١٣٠ .

عاد: أي قوم عاد، وقد سمو باسم أبيهم .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٤٨ .

* قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
[آل عمران: ٢٥] .

قال البروسوي: "أي فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم، وأنهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والمخلص منه، وأن ما حدثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل، وتطمع بما لا يكون" (١) .

وقد ورد الاستفهام لأغراض أخرى منها التنبيه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] .

قال البروسوي: "والاستفهام للتنبيه على كون الأولين في أعلى مدارج الخير، وكون الآخرين في أقصى مدارج الشر" (٢) .

وقد يرد الاستفهام لغرض إظهار العجز عند قوله تعالى: ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾
[الجن: ١٠] .

قال البروسوي: "أي خيراً وإصلاحاً أوفق لمصالحهم، والاستفهام لإظهار العجز من الاطلاع على الحكمة" (٣) .

ثانياً: الأمر:

الأمر لغة: الأمر نقيض النهي، يقال أمره يأمره أمراً وإماراً فأتمر، أي قبل أمره (٤) .

الأمر اصطلاحاً: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة عن مخاطبه أو سيوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا" (٥) .

* الأمر عند العرب:

ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به ماضياً ويكون لفظ (افعل) و(ليفعل) نحو (أقيموا الصلاة) ونحو (ليحكم أهل الإنجيل) .

(١) روح البيان، ج ٢، ص ١٧ .

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٩١ .

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ١٩٦ .

(٤) اللسان، لابن منظور، ج ١، ص ١٢٥ .

(٥) الطراز، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ج ٣، بيروت، ص ٢٨١ = انظر: معجم البلاغة العربية، أ. بدوي طبانة، ص ٤٧ .

* ابن فارس في (الصاحبي) قال: فإن قال قائل: فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه؟ قيل له: أما العرب فليس يحفظ عنهم في ذلك شيء غير أن العادة جارية بين من أمر خارق بسقيه ماء فلم يفعل قيل: إن خادمه عاص، وأن الأمر معصيّ، وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فتكلم، لا فرق عندهم بين الأمر والنهي" (١).

* قال الخطيب: "والأظهر أن صيغته المقترنة باللام نحو: ليحضر زيد وغيرها نحو: أكرم ورويداً بكرةً، موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه علم القرينة".

* ويبدو من هذا النص أن الخطيب لم يضع تعريفاً للأمر، وإنما اختار من بين مقولات العلماء ما رآه الأظهر، ثم إنه لم يقطع برفض ما قيل فيها مما سوى هذا، ولو كان ذلك لقال: الأمر هو كذا، ولم يقل الأظهر" (٢).

* الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر:

١- الإباحة:

قال القزويني: "وجه حسنه إظهار الرضى بوقوع الداخل تحت لفظ الأمر حتى كأنه مطلوب" (٣).

وتفارق الإباحة (التخيير) بأنه لا يجوز الجمع بين الأمرين في التخيير دون الإباحة، ويتعين في (التخيير) في مثل قولك: أسافر اليوم أو غداً، فإنه لا يجوز الجمع بينهما (٤).

وقد ورد غرض (الإباحة) في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: ٥٨].

قال البروسوي: "أي راغدين متوسعين، وفيه دلالة على أن المأمور به الدخول على وجه الإقامة والسكنى" (٥).

(١) معجم البلاغة العربية، أ. بدوي طبانة، ص ٤٧ .

(٢) دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) د. محمد محمد أبو موسى، دار التضامن، الطبعة الثانية، (١٤٠٨هـ- ١٩٩٧م)، ص ٢٤٦.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، ص ١٤٤.

(٤) معجم البلاغة العربية، أ. بدوي طبانة، ص ٩٥ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٤٥ .

* قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

قال البروسوي: "ولأن مثل هذه الأوامر أي باشروهن وكلوا واشربوا إنما يكون للإباحة والرخصة لا للوجوب" (١) .

* قال تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [الأعراف: ١٩] .

قال البروسوي: "أي لازم الإقامة على طريق الإباحة والتكريم" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ هُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٧] .

قال البروسوي: "التفات إلى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمن حولها على مقدر، أي: فاذا ذكر اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها، والأمر للإباحة" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥] .

قال البروسوي: "الفاء لترتيب الأمر على الجعل المذكور وهو أمر إباحة عند بعض، أي فاسلكوا في جوانبها" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤] .

قال البروسوي: "والأمر أمر امتنان وإباحة لا أمر تكليف ضرورة أن الآخرة ليست بدار تكليف" (٥) .

٢ - الإهانة والتحقير:

وهو توجيه الأمر على المخاطب بقصده استصغره والإقلال من شأنه (٦) .

وورد في مواضع معدودة في تفسير "روح البيان" منها:

(١) روح البيان، ج ١، ص ٣٠٣ .

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ١٥٢ .

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ٢٩ .

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٨٩ .

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ١٤٣، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٣، ص ٣٨٥، ج ١، ص ١٤٩ .

(٦) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ٩٣ .

* قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] .

قال البروسوي: "أي وقلوا له ذلك استهزاء به، وتقريعاً له على ما كان يزعمه من أنه عزيز كريم فمعناه الذليل المهان"^(١) .

* قال تعالى: ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٤] .

قال البروسوي: "بد في الدنيا، الباء للسببية معنى الأمر الإهانة بهم، والتوبيخ لهم على ما كان في الدنيا من الكفر والإنكار لوعده الله ووعيده"^(٢) .

* قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] .

قال البروسوي: "جمع قرد كالديكة جمع ديك، وهذا أمر تحويل؛ لأنهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة إلى صورة وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾"^(٣) [النحل: ٤٠] .

٣- التعجب:

هو توجيه الطلب إلى أمر مستغرب^(٤) .

ورد غرض التعجب في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] .

قال البروسوي: "أصله أتوا قلبت الهمزة هاء، وهو أمر تعجبي، أي: احضروا"^(٥) .

٤- التعجيز:

ورد غرض (التعجيز) في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِنَّتُونِي بَكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤] .

قال البروسوي: "تبيكت لهم بتعجيزهم عن الإتيان بسند نقلي بعد تبيكتهم بالتعجيز عن

الإتيان بسند عقلي والباء للتعريف، أي: انتوني بكتاب إلهي كائن"^(٦) .

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٤٧٥ .

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٥٥٠ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ١٥٨ .

(٤) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ٩٤ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢٠٨ .

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ٥١٧ .

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

قال البروسوي: "فأتوا جواب الشرط وهو أمر تعجيز" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[الأعراف: ١٩٤].

قال البروسوي: "صيغته صيغة الأمر ومعناه التعجيز" (٢).

* قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[يونس: ٣٨].

قال البروسوي: "أنتم على وجه الافتراء، والأمر من باب التعجيز" (٣).

* قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الطور: ٣٨].

قال البروسوي: "فالباء الآتية للتعدي، وهو أمر تعجيز" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ [المرسلات: ٣٩].

قال البروسوي: "وهذا أمر إهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا، وتخجيل لهم بأنهم كانوا في الدنيا يدفعون الحقوق عن أنفسهم، ويبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكائد والتلبيات فخطبهم الله حين علموا أن الحيل منقطعة، والتلبيات غير ممكنة بقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾" (٥).

٥ - التهديد:

وذلك إذا كان الأمر قد أمر بما هو غير راض عنه كقولي لابني: تزوجها وسأحرمك من

الميراث، أو: سافر ولست ابني" (٦).

وقد ورد (التهديد) في مواضع في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَّعْتُ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨].

(١) روح البيان، ج ١، ص ٨١.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٣١٢.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٥٠.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٢٠٢.

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٩٣.

(٦) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ١٥٤.

قال البروسوي: "الأمر الآتي للتهديد، فالمعنى قل يا محمد تهديداً لذلك الضال المضل وبيانياً لحاله ومآله" (١) .

* قال تعالى: ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: ٣١] .

قال البروسوي: "أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي، والأمر بالتربص للتهديد" (٢) .

* قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٩] .

قال البروسوي: "غالب على أمره لا يعجزه الانتقام منكم، وفي الآية تهديد بليغ لأهل الزل من الدخول في السلم" (٣) .

* قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٣٣] .

قال البروسوي: "أي شاهداً ففيه ترغيب في الإعطاء، وتهديد على منع نصيبتهم" (٤) .

* قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ١٣٥] .

قال البروسوي: "وفيه تهديد شديد لهم" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ * كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ [الحجر: ٨٩-٩٠] .

قال البروسوي: "إظهاراً للعطف أمر بالتهديد والوعيد والإنذار بالعذاب للكافرين إظهاراً للفقير" (٦) .

* قال تعالى: ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرُكُمْ إِلَيَّ النَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠] .

قال البروسوي: "تهديداً لأولئك الضالين المضلين" (٧) .

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٨٩ .

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٢٠٠ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٣٢٩ .

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٢٠٥ .

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٤٥١ .

(٦) روح البيان، ج ٤، ص ٥١٨ .

(٧) روح البيان، ج ٤، ص ٤٤٢ .

* قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦] .

قال البروسوي: "أي: ولينفعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتواردهم عليها، ويجوز أن يكون لام الأمر في كليهما، ومعناه التهديد والوعيد كما في اعلموا ما شئتم" (١) .

* قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] .

قال البروسوي: "جواب عن تهديده بقوله لأقطعن، أي: فاصنع ما أنت صانعه أو احكم فينا ما أنت فيه حاكم من القطع والصلب" (٢) .

٦ - التوبيخ:

ورد غرض (التوبيخ) في عدة مواضع في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] .

قال البروسوي: "يا محمد على طريق التوبيخ غير ملتفت إلى اعتذارهم" (٣) .

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الأحقاف: ٤] .

قال البروسوي: "للكافرين توبيخاً وتبكيماً" (٤) .

* قال تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] .

قال البروسوي: "قل توبيخاً لحاضري اليهود أنها بين أحوال رؤسائهم الذين يقتدون في كل ما يأتون ويذرون" (٥) .

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] .

قال البروسوي: "قل يا محمد تبكيماً لهم وتوبيخاً" (٦) .

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٥٢٥ .

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٤١٢ .

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٤٨١ .

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٥١٦ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٨٥ .

(٦) روح البيان، ج ١، ص ١٧١ .

* قال تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩] .

قال البروسوي: "يا محمد تنكيتاً لذلك الإنسان المنكر بتذكير ما نسيه من فطرة الدالة على حقيقة الحال وإرشاده الطريقة للاستشهاد بها"^(١) .

* قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [البقرة: ٩٢] .

قال البروسوي: "من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الأمر، واللام للقسم، أي بالله قد جاءكم موسى ملتبساً بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وقلقه البحر ونحو ذلك"^(٢) .

* قال تعالى: ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] .

قال البروسوي: "وفي الأمر بأن يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من إعطاء الخبيث وإيدان بأن ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى، فإن إعطاء مثله إنما يكون عادة عند اعتقاد المعطي إلى الآخذ محتاج إلى ما يعطيه بل مضطر إليه"^(٣) .

٧- الدعاء والتضرع:

قال القزويني: "إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع"^(٤)، كقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نوح: ٢٨] .
وقد ورد (الدعاء والتضرع) في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

قال البروسوي: "رب كلمة استعطاف قدمت بين الدعاء مبالغة في استدعاء الإجابة"^(٥) .

* قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا أْتَمَمَّ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٨] .

قال البروسوي: "تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة في الجوار واستدعاء الإجابة"^(٦) .

* قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [غافر: ٨] .

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٤٣٤ .

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٨٤ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٣٥، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٨٧، ج ٨، ص ١٣٠ .

(٤) الإيضاح في علو البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، ص ١٤٥ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٤٢٠ .

(٦) روح البيان، ج ٧، ص ٢٤٤ .

قال البروسوي: "عطف على فهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة في الجوار، وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة" (١) .

* قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

قال البروسوي: "عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما؛ لإبراز مزيد الضراعة" (٢) .

* قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] .

قال البروسوي: "أي مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصاً لله تعالى، بأن يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه للسان والأركان والجنان خالصاً له تعالى" (٣) .

* قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ [المائدة: ١١٤] .

قال البروسوي: "ناداه سبحانه مرتين إظهاراً لغاية التضرع، ومبالغة في الاستدعاء" (٤) .

٨- النصح والإرشاد:

وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد نحو قول أحد الحكماء لابنه: "يا بني استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر" (٥) .

وقد ورد (النصح والإرشاد) في تفسير "روح البيان" في موضعين فقط:

* قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] .

قال البروسوي: "الذكر بضم الذاًل بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذي يضاد النسيان والذكر بكسر الذاًل رفع على الذكر باللسان، والذكر بالقلب يكون أمراً بشكر النعمة باللسان،

(١) روح البيان، ج ٨، ص ١٧٦ .

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٤٥٤ .

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٢٣٥ .

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٤٦٩، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٢٣٥، ج ٤، ص ٨١ .

(٥) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٨٥ .

وحفظه وبالجنان، أي: احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتي؛ لأن النعمة اسم جنس بمعنى الجمع" (١) .

* قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢] .

قال البروسوي: "أمرًا وحثًا على طلب الممكن الذي هو بعد استعدادكم كي لا نضيع فضيلة الإنسانية، فإن بعض المقدرات قد يكون معلقًا على الكسب، فينبغي ألا يتكاسل العبد في العبادات، وكسب الفضائل لينال الكمالات الكافية في خزانة الاستعداد ويسأل الله تعالى دائماً من فضله فإنه مجيب الدعوات وولي الهداية والرشاد" (٢) .

٩- الوجوب:

وهو أن يكون اللفظ أمرًا، والمعنى وجوباً (٣) .

وقد ورد (الوجوب) في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة منها:

* قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧] .

قال البروسوي: "هذا الأمر للوجوب، والبائس الذي أصابه بؤس وشدة" (٤) .

* قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] .

قال البروسوي: "دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلا الله للحصر المستفاد من تقديم إياي" (٥) .

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] .

قال البروسوي: "أي راجين فلا حكم أمر بالاجتناب وهو تركه جانباً، وظاهر الأمر الوجوب" (٦) .

(١) روح البيان، ج ١، ص ١١٩ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٢٠٢ .

(٣) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ٩٤ .

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٢٩ .

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ١٢٠ .

(٦) روح البيان، ج ٢، ص ٢٤٢ .

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١] .

قال البروسوي: "أي عملاً صالحاً فإنه المقصود منكم والنافع عند ربكم، وهذا الأمر للوجوب" (١) .

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ وَأُسْرَحُكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨] .

قال البروسوي: "أمر وجوب في تخييرهن وهو من خصائصه ﷺ" (٢) .

** هناك أغراض أخرى للأمر منها (التعظيم والتفخيم) .

* قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤] .

قال البروسوي: "اسجدوا لآدم، أي خروا له بالسجود في الأصل تذلل مع تطامن، وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به، أما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل الله قبلة سجدتهم تفخيماً لشأنه" (٣) .

** التمني:

وهو طلب أمر محبوب ترجو حدوثه إما لأنه مستحيل، أو لكونه ممكناً غير مطاع أن فيه مثل قول عنتره:

يا دار عبلة بالجواد تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي (٤)

* ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [النساء: ٧٧] .

قال البروسوي: "في هذا الوقت لا على وجه الاعتراض على حكمه تعالى والإنكار لإيجابه بل على طريقة بمعنى التخفيف" (٥) .

** التحذير:

* قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٠٣] .

(١) روح البيان، ج٦، ص ٩٥ .

(٢) روح البيان، ج٧، ص ١٦٥، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج١، ص ١٣٠، ج١، ص ٢٧٢، ج١، ص ١١٧ .

(٣) روح البيان، ج١، ص ١٠٦ .

(٤) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ٩٠ .

(٥) روح البيان، ج١، ص ٢٤٤ .

قال البروسوي: "أي تبعثون وتجمعون للجزاء على أعمالكم وهو تأكيد للأمر بالتقوى وموجب للامتثال به فإن علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من أقوى الدواعي إلى ملازمة التقوى وكانوا إذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم" (١) .

**** التأكيد :**

* قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

قال البروسوي: "تكرير الأمر للتأكيد، أي بل إنما أشهد أنه تعالى لا إله إلا هو، أي متفرد بالألوهية" (٢) .

ثالثاً: النهي: وهو من أنواع الإنشاء الطلبي .

النهي لغة: وهو خلاف الأمر، يقال: ينهاه نهياً فانتهى وتناهى ، أي كف (٣) .
والنهي في اصطلاح البلاغيين: هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام .

وللنهي صيغة واحدة وهو المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة (٤) .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي:

١- **بيان العقاب:** ورد في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥١] .

قال البروسوي: "نهي موجب للفرار من سبب العقاب بعد الأمر بالفرار نفسه كأنه قيل وفروا من أن تجعلوا معه تعالى اعتقاداً أو تقولوا إليها آخر" (٥) .

٢- **التحذير:** ورد في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف: ٥] .

(١) روح البيان، ج١، ص ٣٢٥ .

(٢) روح البيان، ج٣، ص ١٩ .

(٣) اللسان، لابن منظور، ج٦٠، ص ٤٥٦٤ .

(٤) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، (١٩٧٩م)، الطبعة الرابعة (١٩٩٥)، ص ١٠٢ .

(٥) روح البيان، ج٩، ص ١٧٢ .

قال البروسوي: "خفياً عن فهمك لا تقدر على مدافعته وهذا أوثق بمقام التحذير، وإن كان يعقوب يعلم أنهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا عليه وقومه والكيد الاحتيال للاغتتيال أو طلب إيصال الشر بالغير وهو غير عالم به"^(١).

٣- التسلية والتصبر: "في مثل: ولا تجزع على ما مر من ضيم، فإن الله غفور بعباده"، وربما سمي (الانتناس) في مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] ^(٢).

ورد هذا الغرض في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

قال البروسوي: "على من قتل منكم وهي صيغة نهي ورد للتسكين والتصبير لا النهي من الحزن"^(٣).

٤- التهديد: وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدرأ ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضي عنه المتكلم كأن تقول لمن هو دونك "لا تقلع عن عنادك" أو "لا تكف عن أذى غيرك"^(٤).

ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩].

قال البروسوي: "في الآية تهديد للنفوس التي اجترأت على المعاصي وهي في الحقيقة مجترئة على الله تعالى"^(٥).

٥- التوبيخ: وذلك إذا كان المنهي عنه شيئاً يحط من شأنه صاحبه، ويستوجب لومه وتوبيخه كقول أبي الأسود الدؤلي:

لا تته عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم^(٦)

ورد في موضعين فقط في تفسير "روح البيان" هما:

* قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٢٣٠.

(٢) البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، ص ١٠٠.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٩٥.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٣٨٢.

(٦) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قفيلة، ص ١٥٩.

قال البروسوي: "أي: من الشاكين في أنهم يعلمون بحقيقة القرآن لما لا تشاهد منهم آثار العلم وأحكام المعرفة، فالفاء لترتيب النهي على الإخبار بعلم أحد الكتاب بشأن القرآن وفي أنه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والإلهاب، أي الثبات على اليقين" (١) .

* قال تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤] .

قال البروسوي: "بالتوبيخ والأذية، أي فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له" (٢) .

٦- **النصح والإرشاد:** وذلك عندما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد نحو قول المتتبي:

إذا غامرت في شرف مـروم فلا تقنع بما دون النجوم (٣)

ورد في مواضع قليلة جداً في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] .

قال البروسوي: "ولا تلبسوا وهو نهي عن التغيير، وقوله: (وتكتموا الحق) هو نهي عن الكتمان لأنهم كانوا يقولون لا نجد في التوراة صفة محمد ﷺ فاللبس غير الكتمان" (٤) .

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] .

قال البروسوي: "رسول الله ﷺ وهو إرشاد للمؤمنين إلى الخير" (٥) .

* قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [القلم: ٨] .

قال البروسوي: "أي إذا تبين عندك ما تقدم قدم ما أنت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك إليه من الكف عنهم ليكفوا عنك" (٦) .

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٩٥ .

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٢٠٧ .

(٣) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٩٣ .

(٤) روح البيان، ج ١، ص ١٢١ .

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٩٩ .

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ١٠٩ .

قال البروسوي: "ليس المراد منه النهي عن النسيان؛ لأن ذلك ليس في الوسع، بل المراد منه الترك، والمعنى: لا تتركوا الفضل والإفضال فيما بينكم بإعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعاً على الإحسان والإفضال" (١) .

رابعاً: النداء وأغراضه البلاغية:

النداء لغة: النداء والنداء مثل الدعاء والرُعاء، وقد ناداه ونادى به، وناداه مناداة ونداء، أي: صاح به (٢) .

النداء اصطلاحاً: وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو) (٣) .

* ومنه قوله تعالى: ﴿ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه: ١-٢] .

قال البروسوي: "ويؤيده الخطاب في "عليك" فيكون حرف النداء محذوفاً، أي: يا طه الطاء والهاء إشارة إلى أنه ﷺ طالب الشفاعة للناس وهادي البشر أو أنه طاهر من الذنوب وهاد إلى معروف علام الغيوب" (٤) .

* وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق، منها:
أ- إظهار التحسر:

ورد في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قوله تعالى: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٨] .

قال البروسوي: "الويل والويلة الهلكة، ويا ويلتنا كلمة جزع وتحسر، وأصله يا ويلتى بكسر التاء، فأبدلت الكسرة فتحة، وياء المتكلم ألفاً فراراً من اجتماع الكسر مع الياء، أي: ملكتي تعالي واحضري فهذا أوان حضورك والنداء، وإن كان أصله لمن يتأتى منه الإقبال وهم العقلاء، إلا أن العرب تتجاوز وتنادي ما لا يعقل إظهاراً للتحسر" (٥) .

* قال تعالى: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ﴾ [يس: ٣٠] .

(١) روح البيان، ج ١، ص ٣٧٦ .

(٢) اللسان، لابن منظور، ج ٥، ص ٤٣٨٨ .

(٣) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ١٢٥ .

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٣٥٧ .

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ٢٢٠ .

قال البروسوي: "نداء للحسرة عليهم، والحسرة هي أشد الغم والندامة على الشيء الفانت لا تدعي ولا يطلب إقبالها؛ لأنهما مما لا تجيب والفائدة في نداءها متحسر وتنبيه المخاطب وإيقاظه ليتمكن في ذهنه أن هذه الحالة تقتضي الحسرة وتوجب التلهف" (١).

* قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

قال البروسوي: "هي كلمة جزع وتحسر، والألف بدل من ياء المتكلم، والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوانك، والنداء وإن كان أصله لمن يتأتى منه الإقبال وهم العقلاء إلا أن العرب تتجاوز وتتادي ما لا يعقل إظهاراً للتحسر ومثله يا حسرة على العباد والويل الويلة الهلكة" (٢).

* قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١].

قال البروسوي: "الحسرة هي شدة الندم والتألم ونداؤها مجازة لأن الحسرة لا يتأتى منها الإقبال وإنما المعنى على المبالغة في شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة، وقالوا إن كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلتنا، والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه إلى نداء هذه الأشياء" (٣).

* قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].
قال البروسوي: "بالألف بدلاً من ياء الإضافة إذ أصله: يا حسرتي" (٤).

ب- الإغراء:

وهو حث المخاطب على الفعل الطيب، والبعد عن الفعل السيء مثل قولك: يا نزيه، تعفف عن الصغائر، وكقولك للجندي المتردد في الدفاع: يا شجاع تقدم (٥).

ورد "الإغراء" في موضع واحد في تفسير روح البيان:

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦].

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٣٨٧.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٣٨٧.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٢٣.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ١٤٣.

(٥) من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ٧٠.

قال البروسوي: "جنس الإنسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصي فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البديل يقال هذا أبلغ من العموم؛ لأنه يقوم مقام التنصيص في النداء على مخاطبة كل واحد بعينه كأنه قيل: يا فلان ويا فلان إلى غير ذلك" (١).

ج - التنبيه:

ورد في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ ﴾ [الحجرات: ١].

قال البروسوي: "تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالإيمان لتتشيطنهم والإيذان بأنه داع إلى المحافظة وراذع عن الإخلال به" (٢).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال البروسوي: "يا حرف نداء، وهو نداء من الحبيب للحبيب، وأيها تنبيه من الحبيب للحبيب، وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب" (٣).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١].

قال البروسوي: "والنداء تنبيه الغافلين أو إحضار الغائبين وتحريك الساكنين، وتعريف الجاهلين، وتفريغ المشغولين، وتوجيه المعرضين، وتهيج المحبين، وتشويق المرئيين" (٤).

د - التعظيم والتشريف:

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المتحنة: ١٢].

قال البروسوي: "نداء تشريف وتعظيم" (٥).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٨٢.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٦٢.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٢٩٢.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٧٦.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٤٨٣.

خامساً: التمني:

التمني لغة: هو ما يتمنى الرجل، والتمني: تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه (١).

التمني اصطلاحاً: التمني نوع من الإنشاء الطلبي وقد عرفه سعد الدين التفتازاني بقوله: "التمني هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة".

وعرفه ابن يعقوب المغربي بقوله: "هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء، فخرج ما لا يشترط فيه المحبة كالأمر والنهي والنداء والرجاء بناء على أنه طلب، وأما نفي الطماعية فلتحقيق إخراج نوع الرجاء الذي فيه الإرادة وإخراج غيره مما فيه الطماعية".

ومن ذلك يتضح أن التمني: طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله: إما لكونه مستحيلاً، والإنسان كثيراً ما يحب المستحيل ويطلبه، وإما لكونه ممكناً غير مطموح في نيله".

اللفظ الذي يدل بأصل وضعه اللغوي على التمني هو (ليت) وقد يتمنى بثلاثة ألفاظ أخرى لغرض بلاغي، وهذه هي: (هل)، و(لعل)، و(لو).

فالغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بلفظتي (هل) و(لعل) هو إبراز المتمني المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب حصوله؛ لكمال العناية به، والشوق إليه" (٢).

وقد ورد التمني في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة منها:

* قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ [الحاقة: ٢٥].

قال البروسوي: "تحزناً وتحسراً وخوفاً مما فيه وهو من قبيل الألم الروحاني الذي هو أشد من الألم الجسماني" (٣).

* قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

قال البروسوي: "يا في مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد إلى تعيين المنبه" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢].

(١) اللسان، لابن منظور، ج ٥، ص ٤٢٨٣.

(٢) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ١٢٢ = انظر: خلاصة المعاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، الناشر: العرب، الرياض، ص ٥٢٧.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ١٤٤.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٣٨٥.

قال البروسوي: "لو للتمني وأقيم فيه (لو) مقام (ليت) لتلاقيها في معنى التقدير أي تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل: فليت لنا كرة أي رجعة إلى الدنيا" (١).

* قال تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِنَبِيهِ﴾ [المعارج: ١١].

قال البروسوي: "لو بمعنى التمني فهو حكاية لودادتهم" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩].

قال البروسوي: "لو للتمني والإدهان في الأصل مثل التدهين، واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة وترك الجد" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ [البقرة: ١٠٩].

قال البروسوي: "لو يردونكم أي: أن يردوكم فإن لو من الحروف المصدرية إذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمني نحو قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]" (٤).

* قال تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

قال البروسوي: "حكاية لودادهم ولو فيه معنى التمني كأنه قيل ليتني أعمر وكان القياس لو أعمر إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ كقولك: حلف بالله ليفعلن ومحلّه النصب على أنه معمول يود إجراء له مجرى القول؛ لأنه فعل قلبي، والمعنى تمنى أحدهم أن يعطى البقاء والعمر ألف سنة وهي للمجوس" (٥).

رابعاً: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر:

الخروج: نقيض الدخول، وخرج يخرج خروجاً مخرجاً (٦).

١ - الالتفات:

الالتفات لغة: لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتفت الالتفاتاً، والتلفت أكثر منه، وتلفت إلى الشيء الالتفاتاً، والتلفت أكثر منه، قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ [هود: ٨١]، أمر بترك

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٣٠٩.

(٢) روح البيان، ج ١٠، ص ١٦١.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ١٠٩١٦١.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٢٠٦.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٨٨.

(٦) اللسان، لابن منظور، ج ٢، ص ١١٢٥.

الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب (١).

الالتفات اصطلاحاً: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنها بطريق منها أي: هو التعبير عن معنى من المعاني بطريق التكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير عن ذلك المعنى نفسه بطريق آخر (٢).

فسر قدامة الالتفات بأن قال: "هو أن يكون المتكلم أخذاً في معنى فيعترض إما شك فيه، أو ظن أن راداً يرده عليه أو سائلاً يسأله عن سببه فيلنفت إليه بعد فراغه منه، فإما أن يجلي الشك فيه أو يؤكد أو يذكر سببه كقول الرّماح بن ميادة (الطويل):

فلا صرْمُهُ يبدو ففي اليأس راحةً ولا وَصْلُهُ يبدو لنا فنكارُ مُمْه

فكأن هذا الشاعر توهم أن قائلاً يقول له : وما تصنع بصرمه، فقال: لأن اليأس راحة.

وأما ابن المعتز فقال: الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ومثال من القرآن العزيز قوله تعالى بعد الإخبار بأن الحمد لله رب العالمين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] (٣).

ومعظم النقاد والبلاغيين يرون أن الالتفات يأتي لدفع السامة من الاستمرار على ضمير المتكلم، أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة ومن المتكلم إلى الخطاب أو الغيبة، فيحسن الانتقال من بعضها إلى بعضها؛ لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب (٤).

وقد سبق الزمخشري أن ردد هذا المغزى حين رأى أن الالتفات في الكلام إنما يكون إيقاظاً للسامع عن الغفلة وتطريباً له بنقله من خطاب إلى آخر، فإن السامع ربما مل من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر تنشيطاً له في الاستماع، واستماله له في الإصغاء.

ويؤيد العلوي صاحب كتاب (الطرار) هذا الاتجاه الذي ساد بين البلاغيين فيقول: "وما ذكره الزمخشري لا غبار على وجهه، وهو قول سديد يشير إلى مقاصد البلاغة، ومن مارس طرفاً من علوم الفصاحة لاح له على القرب أن ما قاله الزمخشري قوي من جهة النظر" (٥).

(١) اللسان، لابن منظور، ج ٥، ص ٤٠٥١.

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج ١، ط ١ (١٣٤١هـ-٢٠٠٣م)، بيروت، ص ٢٧٢ = انظر: من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ٩٤.

(٣) تحرير التحرير، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: حفي محمد شرف، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٢٣.

(٤) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣١٠.

(٥) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، ص ٣١٠.

وورد الالتفات في تفسير روح البيان في عدة مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧].

قال البروسوي: "انتقال من بيان سوء أقواله إلى بيان سوء أفعاله، والتفات إلى الخطاب للإيدان باقتضاء ملاحظة جنابته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديداً للتقريع وتأكيداً للتشنيع" (١).

* قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

قال البروسوي: "في قلوبهم مرض وهو الالتفات إلى غير الله، فزادهم الله مرضاً أي: زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا من الوصول والوصول" (٢).

* قال تعالى: ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

قال البروسوي: "أي: لك والالتفات للإيدان بأن هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته" (٣).

* قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجنات: ٣٥].

قال البروسوي: "أي: من النار والالتفات إلى الغيبة للإيدان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بنقلهم من مقام الخطاب إلى غيبة النار" (٤).

* قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥].

قال البروسوي: "الإضلال أيها الكفار، والالتفات للمبالغة في التوبيخ" (٥).

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣].

قال البروسوي: "إشارة إلى المخاطبين بطريق الالتفات إيداناً بأن ذكر إهانتهم أوجب إسقاطهم عن رتبة الخطاب، وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم" (٦).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٣٦.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٥٩.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٢٠٥.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٥١١.

(٥) روح البيان، ج ٨، ص ٢٣٥.

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ٥٧٧، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١٠، ص ٩١، ج ٧، ص ٤٢٢، ج ٧، ص ١٤٣، ج ٨، ص ٣٩٥، ج ٨، ص ٢٢١.

صور الالتفات:

١- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

* قال تعالى: ﴿وَنَقَطُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣].

قال البروسوي: "التفات من الخطاب إلى الغيبة" (١).

* قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٧].

قال البروسوي: "أي يعطيهم أجور أعمالهم كاملة، ولعل الالتفات إلى الغيبة للإيدان بما

بين مصدرى التعذيب والإثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال" (٢).

٢- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

ورد في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها قوله تعالى:

* قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال البروسوي: "رجع إلى الخطاب من الغيبة؛ لأنه ليس بين المملوك ومالكة إلا حجاب

ملك نفس المملوك فإذا عبر من حجاب ملك النفس وصل إلى مشاهدة مالك النفس" (٣).

قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤-٥] ، فلما ذكر الذي

يستحق الحمد أجري عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية

الخشوع والاستعانة في المهمات فحوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقول: إياك يا من

هذه صفاته تخص بالعبادة لا نعبد غيرك، ولا نستعين بأحد سواك، ليكون الخطاب أدل على أن

العبادة له وحده (٤).

* قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٤].

قال البروسوي: "أي بكفركم قليلاً إلى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب" (٥).

* قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التَّحْرِيم: ٤].

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٥٢٨.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٤٤.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٢١.

(٤) من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ٩٦، ٩٧.

(٥) روح البيان، ج ٧، ص ٣٩.

قال البروسوي: "خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لكن العتاب يكون للأولياء كما أن العقاب يكون للأعداء" (١).

٣- الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

ورد في موضع واحد في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: ٢٧].

قال البروسوي: "والالتفات من الغيبة إلى التكلم لإظهار كمال الاعتناء بفعل الإخراج لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة؛ ولأن الرجوع إلى نون العظمة أهيب في العبارة" (٢).

٤- الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

* قال تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ [المتحنة: ١].

قال البروسوي: "تعليل للإخراج وفيه تغليب المخاطب على الغائب أي على الرسول، والالتفات من التكلم إلى الغيبة حيث لم يقل أن تؤمنوا بي للإشعار بما يوجب الإيمان من الألوهية الربوبية" (٣).

فوائد الالتفات:

قال الخطيب القزويني في بلاغة الالتفات: "واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكره الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن في نظرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد" (٤).

٢- التغليب:

التغليب لغة: غلبه يغلبه غلباً وغلباً وهي أفصح، وغلبت ومغلباً ومغلبةً، وغلبه وغلبته قهره (٥).

(١) روح البيان، ج ١٠، ص ٥٣.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٣٤٠.

(٣) روح البيان، ج ٩، ص ٤٦٩.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي، ص ١٦٠.

(٥) اللسان، لابن منظور، ج ٤، ص ٣٢٧٨.

التغليب اصطلاحاً: إعطاء الشيء حكم غيره، أو ترجيح أحد المغلوبين، وذلك بأن تطلق عليهما لفظاً واحداً إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين^(١).

إن الكسائي (ت: ١٨٣هـ) قد عرف التغليب قبل الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) وأبي عبيدة (ت: ٢١٠هـ) كليهما، فقد قال الكسائي: "إن التغليب في العمرين إنما هو لكثرة الاستعمال، فإن أيام عمر أطول من أيام بكر رضي الله عنهما".

وحقيقة التغليب: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر فتطلق عليهما لفظاً واحداً، بأن تجري المختلفين مجرى المتفقين وتعطيها حكماً واحداً^(٢).

ينقل المبرد (ت: ٢٨٥هـ) أمثلة التغليب عن العرب فكان يقول: الأسودان: (التمر والماء)، والأحمران: (اللحم والنبيد)، وقالوا أيضاً الأحامرة: (اللحم والنبيد والزعفران)، والأبيضان: (الشحم واللبن)، وقيل: الماء واللبن.

وذهب منه الأطييان: (الطعام والنكاح)، والحجران: (الذهب والفضة)، والعصران: (الغداة والعشي)، والقمران: (الشمس والقمر)، والعمران: (أبو بكر وعمر)^(٣).

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج: ١٤].

قال البروسوي: "من الثقلين والخلق، و(من) للتغليب"^(٤).

* قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

قال البروسوي: "أي: حال كون ذلك العامل من رجل أو امرأة بينه بالنوعين ليعمهما الوعد الآتي ولا يتوهم التخصيص بالذكر بناء على كثرة استعمال لهم من فيهم، وأن الإناث لا يدخلن في أكثر الأحكام والمحاورات إلا بطريق التغليب أو التبعية"^(٥).

* قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الحج: ٣٤].

(١) عروس الأفراح، شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ج ٢، ط ١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، ص ٣١٨ = انظر: من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ١١٤.

(٢) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٤٩.

(٣) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٤٧.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ١٦١.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٧٩.

قال البروسوي: "الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الجعل المذكور، والخطاب للكل تغليباً أي فالهكم إله منفرد يمتنع أن يشاركه شيء في ذاته وصفاته، وإلا لاختل النظام المشاهد في العالم" (١).

* قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

قال البروسوي: "على الله أي تسألون وتحاسبون، وعبر عنه بذلك تشبيهاً له بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم يقال عرض الجند إذا أمرهم عليه ونظر ما حالهم، والخطاب عام للكل على التغليب" (٢).

ضروب التغليب:

١ - تغليب المخاطب على الغائب:

وقد يغلب المخاطب على الغائب ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ﴾ [النمل: ٥٥]، فأنتم للمخاطب وقوم للغائب، ثم قال تجهلون، ولم يقل يجهلون مستعملاً الخطاب دون الغيبة؛ لأنه غلب المخاطب على الغائب، فرمى المخاطبين بالجهل ومواجهتهم به أنكى وآلم لهم مما لو جعل هذا الوصف لقوم غائبين، وفي ذلك من التبكيت والزجر ما يرد المخاطب عن غيه وضلاله" (٣).

ورد هذا الضرب في تفسير روح البيان في أكثر من موضع منها:

* قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

قال البروسوي: "أي: رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى ﷺ وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات فإنه أبلغ في التبشير والإنذار" (٤).

* قال تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢].

قال البروسوي: " (ما) نافية، وأنتم خطاب لهم ولمعبودهم تغليباً للمخاطب على الغائب" (٥).

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٣٦.

(٢) روح البيان، ج ١٠، ص ١٤٠، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٤٣، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٣) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٥٠.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٤٣.

(٥) روح البيان، ج ٧، ص ٤٩١.

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١].

قال البروسوي: "أي: إنك وإياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب وأكد بالنون، وإن كان الاختصاص مما لا ينكر لتزليل المخاطبين منزلة من يباليغ في إنكار الاختصاص؛ لانهماكهم في الغفلة عنهم" (١).

* قال تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ [المتحنة: ١].

قال البروسوي: "تعليل للإخراج وفيه تغليب المخاطب على الغائب أي على الرسول، والاتفات من التكلم إلى الغيبة حيث لم يقل: إن تؤمنوا بي للإشعار بما يوجب الإيمان من الألوهية والربوبية" (٢).

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

قال البروسوي: "لعلكم تتقون حال من ضمير اعبدوا أي: راجين أن تدخلوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المتوجبين لجوار الله تعالى، ولعل للترجي والأطماع وهي من الله تعالى واجب؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعل، والأولون والآخرون مخاطبون بالأمر بالتقوى، وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين" (٣).

وقد يجتمع في لفظ واحد تغليب المخاطب على الغائب والعامل على غير العاقل كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]، فالضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام، والمخاطب عاقل، والأنعام غير عاقل فغلب المخاطبين العقلاء على الغائبين مما لا يعقل، ففي الضمير المتصل (بيذروكم) تغليبان اثنان، ولولا ذلك لكان القياس أن يقال (بيذروكم وإياها) (٤).

ورد مثل ذلك في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١].

(١) روح البيان، ج ٨، ص ١١٨.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٤٦٩.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٧٧.

(٤) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٥١.

قال البروسوي: "فيه تغليبان: تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذروكم وإياهم؛ لأن الأنعام ذكرت بلفظ الغيبة، وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذراها وإياكم، فإن كم مخصوص بالعقلاء" (١).

٢- تغليب المذكر على المؤنث:

فقد يغلب المذكر على المؤنث كقوله تعالى: ﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التَّحْرِيم: ١٢]، ولم يقل من القانتات، غلب المذكر على المؤنث تكريماً لها، وإبرازاً لجدها واجتهادها في العبادة، وسعيها في القربى من الله جل شأنه حتى بلغت في ذلك مبلغ الرجال من البصر بأمور الدين، والعلم لشريعة الله، والعمل بها فلما اتخذت طريق الرجال الشاق في العبادة خلع عليها أوصاف الرجال العابدين القانتين (٢).

ورد هذا الضرب في موضعين في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٤].

قال البروسوي: "أي النفوس المدلول عليها بكل نفس، وإيثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص أو لتغليب ذكور مدلوله على إناثه" (٣).

* قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩].

قال البروسوي: "من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ إذا أذنب عمداً والتذكير لتغليب الذكور على الإناث وفي الحديث: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وكان العزيز رجلاً حليماً فاكتفى بهذا القدر في مؤاخذتها" (٤).

٣- تغليب الأب على العم:

ورد هذا الضرب في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٣٢٣.

(٢) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٥٠.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٥٧.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ٢٥٩.

قال البروسوي: "أي نعبد الإله المتفوق على وجوده وإلهيته ووجوب عبادته، وجعل إسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليباً للأب والجد؛ لأن العم أب والخالة أم لانخراطهما في سلك وهو الأخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله ﷺ: (عم الرجل صنو أبيه) أي: لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة" (١).

٤- تغليب الأكثر على الأقل:

ورد هذا الضرب في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

قال البروسوي: "بسبب ما اقترفتموه من قتل الأنبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي، والتعبير عن الأنفس بالأيدي؛ لأن أكثر الأعمال يزاول بهن، فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب" (٢).

٥- تغليب العاقل على غير العاقل:

وقد يغلب العاقل على غير العاقل كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ [النور: ٤٥]، فالدابة تشمل العاقل وغير العاقل من الحيوان والإنسان، ولكنه غلب العاقل على غير العاقل فاستعمل (مَنْ) الموضوع للعاقل ولم يستعمل (ما) الموضوع لغير العاقل وذلك على سبيل التغليب إذا أعطى صفة الآدميين لغيرهم من الذين لا يعقلون كأنه وصفهم بالتميز والبصر شأن العاقل المميز للأمور المتبصر في شؤون حياته (٣).

ورد هذا الضرب في موضعين في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَتَبَّهَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨].

قال البروسوي: "مقسوم لها يوم ولهم يوم فالماء قسمة من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير وبينهم لتغليب العقلاء" (٤).

* قال تعالى: ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤].

قال البروسوي: "من المخلوقات تغليباً للعقلاء على غيرهم" (٥).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٤٢.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٠.

(٣) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٥٠.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٢٧٥.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ١٠٩.

٦- تغليب غير العاقل على العاقل:

ورد في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٠٩].

قال البروسوي: "أي له تعالى وحده من غير شركة أصلاً ما فيهما من المخلوقات الفاتنة للحصر ملكاً وخلقاً إحياء وإماتة إثابة وتعذيباً، وإيراد كلمة (ما) لتغليب غير العقلاء على العقلاء، وإما لتنزيلهم منزلة غيرهم إظهاراً لحقارتهم في مقام بيان عظمته تعالى" (١).

٧- تغليب الحاضر على الغائب:

ورد هذا الضرب في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِبَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦].

قال البروسوي: "أي مخاطباً للرسول والمرسل تغليباً للحاضر على الغائب أي قال بعد ما جرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لا أنه خاطبهم به أول ما جاؤوه كما يفهم من ظاهر العبارة" (٢).

٨- تغليب الموجود على غير الموجود:

ورد هذا الضرب في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨].

قال البروسوي: "الالتفات بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضاً بطريق التغليب" (٣).

٣- وضع الظاهر موضع المضمرة:

قد يوضع المظهر موضع المضمرة لعدة فوائد منها:

أ- قصد التعظيم: في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٨١.

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ٣٦٩.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٤٠٦.

ب- ومنها قصد التحقير والإهانة نحو: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

ج- ومنها قصد العموم كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]، لم يقل (إنها) لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه.

د- ومنها مراعاة الجناس مثل تكرار كلمة الناس في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ ... ﴾ [الناس: ١-٢]، وقد يكون الداعي لبلاغة وضع الظاهر موضع الضمير: زيادة التمكين والتثبيت في ذهن السامع وهو الغالب كقوله تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، فمقتضى الظاهر أن يقول وبه أنزل، ولكنه وضع الظاهر موضع الضمير زيادة في تمكين في صفة الحق لما أنزل الله (١).

وقد ورد هذا الموضع في تفسير "روح البيان" في مواضع عدة منها:

* قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨].

قال البروسوي: "أي: جنس الظن كما يلوح به الإظهار في موضع الإضمار" (٢).

* قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٠].

قال البروسوي: "أي: ضعف في الدنيا أو نفاق وهو الأظهر فيكون المراد الإيمان الظاهري الزعمي والكلام من إقامة المظهر مقام المضمّر" (٣).

* قوله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [القصص: ٨٤].

قال البروسوي: "وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم، وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيئات" (٤).

* قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠].

قال البروسوي: "الأجر الجزاء على العمل وعملاً مفعول أحسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أن الأجر إنما يستحق بالعمل دون العلم إذ به يستحق ارتفاع

(١) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٢٣٩.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٥٧٦.

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٤٦٨.

الدرجات والشرف الرتب كما في الحديث القدسي: (ادخلوا الجنة بفضلها واقتسموها بأعمالكم)" (١).

* قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

قال البروسوي: "أي: أجرهم وإنما وضع المظهر موضع المضمرة للتبنيبه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر" (٢).

* قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال البروسوي: "أي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرة للإشعار بأن جعله تعالى معلل بما في خير الصلة من كمال نبوهم عن الإيمان، وإصرارهم على الكفر والطغيان" (٣).

* قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

قال البروسوي: "وضع الظاهر موضع المضمرة إشعار بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافراً بنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء" (٤).

* قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٧].

قال البروسوي: "وضع المظهر موضع المضمرة للتسجيل عليهم بالظلم في كل أمورهم أي: عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية إلى أفانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدي إلى ذلك فوق الأمر كما ذكر فلم يتمن منهم أحد موته" (٥).

* قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

قال البروسوي: "أي: للقرآن على أن العطف لاختلاف العنوان بأن يراد بالأول معناه وبالثاني نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمرة إظهاراً للغضب عليهم، ودلالة على أن هذا لا يجترئ عليه إلا المتمادين في الكفر المنهمكون في الغي والباطل" (٦).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٢٤٤.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٣٣١.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ١٠٦.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٢١٢.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٥١٢.

(٦) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠٣.

* قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٧].

قال البروسوي: "أي: ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم إلا أنتم ووضع المظهر موضع المضمّر إيذاناً بأن مناط هلاكهم ظلمهم الذي هو للكفر موضع الإيمان" (١).

* قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

قال البروسوي: "أي: العظمة والقدرة والسلطان والعز لظهور آثارها وأحكامها فيهما وإظهارهما في موضع الإضمار لتفخيم شأن الكبرياء" (٢).

٤ - التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

ومن صور إخراج الكلام عن مقتضى الظاهر: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، ويغلب ذلك فيما إذا كان معنى الفعل من الأمور الهائلة العظيمة التي تشيع الخوف في النفوس، وتزرع المهابة في القلوب مثل الآيات القرآنية العديدة التي تعبر عن وقوع الأحداث في الآخرة، وتتحدث عن الجنة والنار، وجزاء الأعمال التي أنجزت أو اقترفت في الدنيا وذلك كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧]، قال ففرع بلفظ الماضي بدلاً من يفرع بلفظ المضارع، وذلك لنكتة بلاغية، وهي أن الفرع عند النفخ في الصور أمر محقق لا شك فيه، وحال الخلق حال خوف ورهبة وهذا شيء مقطوع به لا يرقى إليه الظن، ولما كان أمراً محققاً لا يباح أن ينازع فيه أحد عبر عنه بلفظ الماضي الذي يدل على أن الأمر قد حدث بالفعل (٣).

ورد هذا الضرب في موضعين في تفسير "روح البيان" هما:

* قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨].

قال البروسوي: "ونزل بهم وأحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقيق وتوعد" (٤).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٣٥.

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٨، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٩، ص ٧٧، ج ٨، ص ١١٢، ج ٨، ص ٥، ج ٥، ص ٨٩، ج ٤، ص ١٣٣، ج ٣، ص ٥٦٢، ج ٢، ص ٤١٤٥١١.

(٣) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣١٦.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ١٠٨.

* قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧].

قال البروسوي: "أي فيفزع ويخاف والتعبير بالماضي للدلالة على وقوعه؛ لأن المستقبل من فعل الله تعالى فتيقن الوقوع كتيقن الماضي من غيره لأن اخباره تعالى حق" (١).

٥- وضع المثنى موضع الجمع:

وقد ذكره ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) ووقف على سره البلاغي، واستعان في ذكره بما نقله عن الخليل، وهذا اللون لم نر له مثلاً من القرآن عند الخليل أو سيبويه أو أبي عبيدة أو الفراء رغم أن القرآن الكريم ذكر بعض هذه الاستعمالات.

* قوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وهو لا يقع إلا في ثلاث.

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [الملك: ٤]، أي كرات؛ لأن البصر لا يحسر إلا بالجمع.

وعلى الرغم من أن هذا اللون من الأساليب العربية كان معروفاً منذ الخليل إلا أن أحداً لم يقف على سره البلاغي قبل ابن جني.

فالمراد بوضع المثنى موضع الجمع أن يتكرر الشيء مرة بعد مرة، وفي ذلك من التأكيد ما لا نجده في التعبير بالجمع دفعة واحدة (٢).

ويبين ابن جني هذا المغزى مستعيناً في ذلك بتفسير الخليل لفظها لفظ التنثية ومعناها الجماعة أي إن كل اثنين فصاعداً من المسلمين اقتتلوا فأصلحوا بينهما (٣).

وورد هذا الضرب في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢].

قال البروسوي: "أي بدنهما أو على سوءاتهما من قبيل صفت قلوبكما في التعبير عن المثنى بالجمع؛ لعدم التباس المراد، فجاز أن يرجع إليه ضمير التنثية" (٤).

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٤٠٠.

(٢) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٣٣.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ١٥٤.

٦- وضع الجمع موضع المثنى:

فإذا أردنا أن نبحث عن العلة البلاغية في هذا التعبير رأينا في كتاب "إعراب القرآن" المنسوب للزجاج: أن التعبير بالجمع أفصح من التعبير بالمثنى فقوله: "ضرب رؤوس الزيديين، وقطعت أيديهما وأرجلهما" أفصح عندهم من (رأسيهما) كرهوا أن يجمعوا بين اثنين في كلمة واحدة فصرفوا الأول إلى لفظ الجمع، ولا بأس من ذلك فالتثنية جمع في المعنى منه قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، أي يديهما وقوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، يقول المفسرون: كان معه لوحان^(١).

إن بلاغة هذا التعبير إنما ترجع إلى قصد المبالغة بجعل كل واحد من الشئيين عدة أشياء، أو قصدت المبالغة في واحد من الاثنين المذكورين فجعلته لكبر شأنه وجلالة قدره كأنه أشياء فتسوغ لنفسك جمع المثنى^(٢).

ورد هذا الضرب في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨].

قال البروسوي: "بيان لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها، ولذلك أتى بها فيه؛ لأنه هو المقصود مما قبلها ولو لم يأت بالفاء لتوهم أنه أجنبي وإنما قدر الخبر؛ لأن الأمر إنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل والمراد بأيديهما وإيمانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التَّحْرِيم: ٤]، اكتفاء بتثنية المضاف إليه وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجيء في آخر المجلس"^(٣).

خامساً: القصر وأسارره البلاغية:

القصر لغة: هو الحبس في أساس البلاغة: قصرته، حبسته، وقصرت نفسي على هذا الأمر إذا لم تطمح إلى غيره، وقصرت طرفي: لم أرفعه إلى ما ينبغي وهن قاصرات الطرف: قصرته على أزواجهن وقصر الستر أرخاه، وقال حاتم:

وما تشتكيني جارتني غير أنني إذا غاب عنها زوجها لا أزورها

(١) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٣٦.

(٢) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٣٣٧.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٣٩٦.

سبيلها خيري ويرجع بعلمها إليها ولم تقصر على ستورها^(١) وأيضاً القصر لغة: الحبس والاختصاص ومنه قوله تعالى في وصف نساء الجنة: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرَّحْمَن: ٧٢]، أي قصرن وحبسن على أزواجهن، فلا يملن لغيرهم^(٢).

أما "القصر" في الاصطلاح البلاغي:

فالقصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص والشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه والطريق المخصوص هو أدوات القصر.

والمقصور بتخصيص الشيء بالشيء إثباته له ونفيه عن غيره^(٣).

أقسام القصر:

١- قصر الصفة على الموصوف: ورد في مواضع قليلة منها:

* قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال البروسوي: "تعليق لعدم إرادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة على الموصوف أي:

لا رازق إلا الله الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق وفيه تلويح بأنه غني عنه"^(٤).

* قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

قال البروسوي: "فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تتجاوز إلى من عداهم من اليهود

والنصارى ولا يلزم من هذا أن لا يكون للمتقين صفة أخرى غير الفرح، فالقصر قصر الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك، والمفلاح الفائز بالبيعة كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر، ولم نستغل عليه، والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع"^(٥).

* قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[فصلت: ١٦].

(١) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٣٩.

(٢) الموجز الكافي، ص ٦١ = انظر: المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، للعلامة د. نايف معروف، سعد الدين مسعود بن حجر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص ٣٨١.

(٣) شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني، لابن يعقوب المغربي، لبهاء الدين السبكي، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، ج ٢، ص ١٦٦ = انظر: البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٣٩.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ١٧٩.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٤٦.

قال البروسوي: "إضافة العذاب إلى الخزي من قبيل إضافة الموصوف على الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة أي: العذاب الخزي أي: الدليل المهان على أن الدليل في الحقيقة أهل العذاب لا العذاب نفسه" (١).

٢- **القصر الإضافي**: وهو ما كان التخصيص فيه على ضوء الإضافة أي بالنسبة إلى شيء معين في الجملة لا لجميع ما عداه فقد يتجاوزه إلى شيء آخر نحو: إنما عمر أمير المؤمنين فقد قصرنا الموصوف (عمر) على الصفة (إمارة المؤمنين) (٢).

* قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

قال البروسوي: "أي: القرآن أو الرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقي ادعائي أو الله أو التوحيد فالقصر إضافي حقيقي أي: لا الشركاء ولا التشريك والضمائر في سنريهم وفي أنفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم أو للجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض" (٣).

* قوله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطور: ٤٢].

قال البروسوي: "القصر إضافي أي: هم الذين يحيق بهم كيدهم أو يعود عليهم وباله لا من أرادوا أن يكيدوه فإنه المظفر الغالب عليهم قولاً وفعلاً حجة وسيفاً أوهم المغلوبون في الكيد عن كايده فكدته والمراد ما أصابهم يوم بدر من القتل يعني عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة أم وهي خمسة عشر فإن غزوة بدر كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة" (٤).

٣- **قصر القلب**: والتنافي في قصر القلب يخرج به قولنا: (إنما محمد شاعر) لمن يعتقد أنه كاتب والصحيح أنه لا يخرج فهو قصر قلب لاريب؛ لأنك قلبت ما علمه عن محمد رأساً على عقب (٥).

ورد هذا الضرب في موضعين في تفسير "روح البيان" هما:

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٢٧٠.

(٢) الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، د. نايف معروف، ص ٦٣.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٣١١.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٢٠٣.

(٥) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٥٠.

* قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١].

قال البروسوي: "وهو من باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا أنه بشر لا ملك وقصرته على الملكية مع علمه أنه بشر، لأنه ثبت في النفوس لا أكمل ولا أحسن خلقاً من الملك يعني ركز في العقول من أن لا هي أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقيح من الشيطان ولذلك لا يزال يشبه بهما كل متناه في الحسن والقبح وغرضهن وصفه بأقصى مراتب الحسن والمال" (١).

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ [يس: ١٥].

قال البروسوي: "هو من قبيل قصر القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشراً ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار أن الرسول لا يكون بشراً فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبو هذا الحكم وعكسوه وقالوا: "ما أنتم إلا بشر مثلنا" أي: أنتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعوها فلا فضل لكم علينا يقتضي اختصاصكم بالرسالة دوننا، ولو أرسل الرحمن إلى البشر رسلاً لجعلهم من جنس أفضل منهم وهم الملائكة على زعمهم" (٢).

طرق القصر (أدواته):

أولاً: النفي والاستثناء:

كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفراداً "ما زيد إلا شاعر" وقلباً: "ما زيد إلا قائم" وتعييناً كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ [يس: ١٥] ، أي لستم في دعواكم عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي إذا ادعى، بل أنتم عندنا كاذبون فيها، وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين: "ما قائم - أو ما من قائم - أو لا قائم - إلا زيد" (٣).

وظهر هذا الضرب في موضع واحد في تفسير روح البيان:

* قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾

[المائدة: ٧٥].

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٢٦٤.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٣٧٩.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني (٧٣٩هـ-٦٦٦م)، ج ١، ص ٢١٥.

قال البروسوي: "أي ما هو إلا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خص الله تعالى بآيات كما خصتهم بها فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو أعجب، وإن خلقه من غير أب فقد خلق الله آدم من غير أب وأم وهو أغرب منه وكل ذلك من جنابه ﷺ، وإنما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وأفعاله" (١).

ثانياً: القصر بـ (إنما):

وهي تتحل في المعنى إلى النفي والاستثناء فإذا قلت: إنما محمد ناجح، كان معنى ذلك: ما محمد إلا ناجح وإذا قلت: إنما الناجح محمد، كان معنى ذلك: ما الناجح سوى محمد.

يقول القزويني عن (إنما): "وإذا استقريب وجدتها أحسن ما تكون وقعاً إذا كان الغرض بها التعريض بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، فإنه تعريض بدم الكفار أنهم من فرض العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل فأنتم في طمعهم عنهم أن ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من غير وأولي الأبواب، وبالاستقراء لاستعمالات (إنما) في كلام العرب عرفنا أنها تأتي لإثبات ما بعدها ونفي ما عداه، وقد علل السكاكي ذلك بتضمنها معنى (ما) و(إلا)" (٢).

قال علي بن عيسى الربيعي (٣): الدليل على كون إنما موضوعة للقصر أنه لما كانت كلمة (إن) موضوعة لتأكيد الإسناد، ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة ناسب أن تضمن معنى القصر؛ لأن القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد، فإن قولك: زيد جاء لا عمرو، لمن يتردد في المجيء الواقع بينهما مفيداً لإثباته لزيد في الابتداء صريحاً، وفي الأخير ضمناً.

وأقوى منه قول من قال من الأصوليين: أن (إن) للإثبات، و(ما) للنفي، ومن المحال تواردهما على شيء واحد، فتكون إن للإثبات المذكور، و(ما) لنفي ما عداه، وهو القصر، وإن كان أيضاً لا يخلو من ضعف، لأننا نمنع كون (ما) هنا للنفي، وعلى تقدير كونها للنفي نمنع أنه يرجع إلى ما عدا المذكور لإمكان توارد النفي والإثبات على الحكم المذكور إذا اختل شرط من شروط التناقض (٤).

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، ص ٢٢١ = انظر: البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقبة، ص ٢٤١.

(٣) إمام من أئمة النحو، كان تلميذاً للسيرافي والفارسي، توفي سنة (٤٢٠هـ).

(٤) الإشارات والتبنيات في علم البلاغة، تصنيف: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد القادر

حسين، دار النهضة، القاهرة، ص ٩٢.

وقد ورد هذا الضرب في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

قال البروسوي: "أي: ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لك إلا إله واحد وحاصلة ما يوحى إلي شيء غير التوحيد ومعنى القصر مع أنه قد أوحى إليه التوحيد وغيره من الأحكام كون التوحيد مقصوداً أصلياً من البعثة فإن ما عداه متفرع عليه، و(إنما) الأولى لقصر الحكم على الشيء كقولك (إنما يقوم زيد) أي: (ما يقوم إلا زيد) والثانية لقصر الشيء عن الحكم نحو (إنما زيد قائم) أي: ليس له صفة القيام" (١).

* قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال البروسوي: "والقصر (إنما) لبيان أنه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه" (٢).

الأغراض البلاغية للقصر:

١- القصر من مباحث علم المعاني، وعلم المعاني يشرح نظرية النظم، لذلك كان الغرض الذي يؤديه القصر غرضاً أساسياً يتعلق بمعاني الجمل، ولا يختلف المعنى اختلافاً كلياً، لتقديم كلمة تارة وتأخيرها أخرى، فمثلاً في قول الرسول ﷺ: (إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) وجاء الحديث في شأن تحذير الأمة من الفرقة، وكان الاهتمام في الحديث الشريف على القاصية، ولو قيل: إنما يأكل القاصية الذئب، لكان الاهتمام بالفاعل، أي أن الذي يأكل الذئب ولا حيوان غيره، فالتركيز على المأكول، وليس على الآكل.

٢- تمكين الكلام وتعزيزه في الذهن، ومن ذلك قول الشاعر:

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ

٣- المبالغة في المعنى كقول الشاعر:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

٤- التعريض كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، فالمراد من الآية الإشارة إلى أن المشركين بسبب عنادهم في حكم من لا عقل له (٣).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٥٣٦.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٩٥.

(٣) مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني - علم البيان - علم البديع)، د. يوسف أبو العروس، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)، الطبعة الثانية، (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م)، ص ١١٥، ١١٦.

سادساً: التقديم والتأخير:

ومن أغراضه: التخصيص

١ - التخصيص: ورد هذا الغرض في مواضع عدة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال البروسوي: "وتقديم المفعول لقصد الاختصاص أي: نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك، والعبادة غاية الخضوع والتذلل" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

قال البروسوي: "بتخصيص الأرض بالذكر وإن كان خليفة في العالم كله في الحقيقة هو إيماء أيضاً بأن ملائكة الأرض هم الطاعنون" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

قال البروسوي: "الجار متعلق بـتنفقون والضمير للحبيث، والتقديم للتخصيص" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

قال البروسوي: "وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص أي: بقدرتك الخير كله لا بقدره أحد من غيرك تتصرف فيه قيصاً وبسطاً حسبما تقتضيه مشيئتك" (٤).

* قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال البروسوي: "أي الله تعالى والتقديم للتخصيص" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الحج: ٣٤].

قال البروسوي: "من الأمم لا لبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص" (٦).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٠.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٩٦.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٣٥.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ١٩.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ١٨٦.

(٦) روح البيان، ج ٦، ص ٣٦.

* قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد: ١٤].

قال البروسوي: "وتقديم الخبر لإفادة التخصيص" (١).

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ [الحاقة: ٣١].

قال البروسوي: "دال التقديم على التخصيص والمعنى لا تصلوه أي لا تدخلوه إلا الجحيم ولا تحرقوه إلا فيها وهي النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس" (٢).

* قال تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾ [طه: ٤].

قال البروسوي: "تخصيص خلقهما لأنهما قوام العالم وأصوله وتقديم الأرض لكونها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السماوات" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤].

قال البروسوي: "تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على أن محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز إلى أمور دنياهم أي يراعون شرائطها يكملون فرائضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها من الإحباط باقتران الذنوب فالذوام المذكور أولاً يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها" (٤).

* قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨].

قال البروسوي: "اللام متعلقة بجعلنا المتعدي لواحد وهو إخبار بجعل ماض لا إنشاء وتقديمها عليه للتخصيص" (٥).

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٣٧٤.

(٢) روح البيان، ج ١٠، ص ١٤٦.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٣٦٧.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٤٠٦، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٢٠، ج ١، ص ٢٤٢، ج ١، ص ٤٤، ج ١، ص ٢٤٠، ج ١، ص ٥٤، ج ٣، ص ٥٦٧.

سابعاً: التقديم وأغراضه:

التقديم لغة: في أسماء الله تعالى المقدم: هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها فمن استحق التقديم قدمه، والتقديم على الإطلاق: الله ﷻ^(١).

وعلى ذلك التقديم لا يأتي اعتباراً وإنما يكون لغرض بلاغي مقصود ومن هذه الأغراض:

١ - تقدم الكلمة لتقدمها في الرتبة.

ورد هذا الغرض في موضعين فقط في تفسير "روح البيان" هما:

* قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود:٥].

قال البروسوي: "وقدم السر على العلن لأن مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن إذ ما من شيء يعلن إلا وهو أو مباديه قبل ذلك مضمّر في القلب فتعلق علمه ﷻ بحالته الأولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية"^(٢).

* قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس:٧٦].

قال البروسوي: "وتقديم السر على العلن إما للمبالغة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كأن علمه ﷻ بما يسرون أقدم منه بما يعلنون مع استوائها في الحقيقة فإن علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة إليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الأشياء البارزة والكامنة، وإما لأن مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن إذ ما من شيء يعلن إلا وهو أو مباديه مضمّر في القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الأولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة"^(٣).

٢ - التنبيه:

ابتداء على أن المسند المقدم خبر للمسند إليه المؤخر لا نعت له كقول حسان بن ثابت في

مدح النبي ﷺ:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

(١) اللسان، لابن منظور، ج٤، ص ٣٥٥٢.

(٢) روح البيان، ج٤، ص ١٠٢.

(٣) روح البيان، ج٧، ص ٤٣٢.

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر (١)

ورد هذا الغرض في تفسير "روح البيان" في موضعين فقط هما:

* قال تعالى: ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٩].

قال البروسوي: "وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق تفيد تنبيهه لكفار قريش أن شرف نسبهم لا يخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون" (٢).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣١].

قال البروسوي: "وتقديم الخبير للتنبيه على أن العمدة في ذلك العلم والإحاطة هي الأمور الروحانية" (٣).

٣- العناية والاهتمام:

ورد هذا الغرض في عدة مواضع في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال البروسوي: "اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور في هذا الباب مطرد لما في المقول من الطول غالباً مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق إلى ما أخر" (٤).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

قال البروسوي: "أي باب الجبارين وهو أريحا، وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به؛ لأن المقصود إنما هو دخول الباب وهم في بلدهم أي باغتهم وضاغتهم في المضيق وامنعوهم من البروز إلى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالاً" (٥).

* قال تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي ﴾ [طه: ٢٩-٣٠].

(١) البلاغية الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٠٨.

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ٤٩٩.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٤٤.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٩٤.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٣٨٢.

قال البروسوي: "مفعول أول لأجعل قدم عليه الثاني وهو وزيراً للعناية به؛ لأن مقصوده الأهم طلب الوزير" (١).

* قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال البروسوي: "الضمير لإبراهيم وقدم المفعول لفظاً وإن كان مؤخراً رتبة ووجه التقديم الاهتمام فإن الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبتلى أي واذكر وقت اختباري إبراهيم، والمقصود من ذكر الوقت ذكروا وقع فيه من الحوادث؛ لأن الوقت مشتمل عليها فإذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عياناً" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

قال البروسوي: "بأن يشاهد دلالة ويعاين أما راية ومخايلة، وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم، والتشويق إلى ما تأخر، ولم يقل: من قبل أن يأتيكم الموت فتولوا إشارة إلى أن الموت يأتيهم واحداً بعد واحد حتى يحيط بالكل" (٣).

٤ - المبالغة:

ورد هذا الغرض في موضع واحد في تفسير "روح البيان" هو:

* قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣].

قال البروسوي: "وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فإنه الوقائع العظام يرتفع فيها أناس إلى مراتب ويتضع أناس، وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل" (٤).

٥ - الاهتمام والتشويق:

وذلك إذا كان المسند المتقدم ما يشوق إلى المسند إليه، ويجعل السامع مستعجلاً معرفته

كقول محمد بن وهيب في مدح أبي إسحق المعتصم:

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٣٨٤.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٢١٣-٢١٤.

(٣) روح البيان، ج ٩، ص ٥٣٤، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٥١، ج ٥، ص ٣٣٩، ج ٨، ص ٢٠، ج ١، ص ٤٠.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٣١٥.

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر (١)

ورد هذا الغرض في موضعين في تفسير "روح البيان": هما:

* قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].

قال البروسوي: "وفريقاً تقتلون كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام وقدم فريقاً في الموضوعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما فعلوا بهم لا للقصر، وإن لم يقل قتلتم وإن أريد الماضي تفضيلاً لهذه الحالة" (٢).

* قال تعالى: ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

قال البروسوي: "تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فإن ما قعد التقديم إذا أخرج تبقى النفس مترقبة إليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن أي: أبيع لكم" (٣).

٦- الترقى:

* قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٥-٦].

قال البروسوي: "تأخيره عن ثمود مع تقدمهم زماناً من قبيل الترقى من الضال الشديد إلى الأضل الأشد" (٤).

* قال تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٣].

قال البروسوي: "وتقديم السجود على الركوع إما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك، وإما لكون السجود أفضل أركان الصلاة وأقصى مراتب الخضوع، ولا يقتضي ذلك كون الترتيب الخارجي كذلك بل اللائق به الترقى من الأدنى إلى الأعلى، وإما ليقترن ركعي بالراكعين للإشعار بأن من لا ركوع في صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما أمرت بذلك قامت في الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دماً وقيحاً" (٥).

(١) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٠٨.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٨٩.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٣٠٢.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ١٣٢.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٣٤.

ثامناً: الإيجاز والإطناب:

أولاً: الإيجاز:

الإيجاز لغة: وَجُزَّ الكلام وجازةً ووجزاً وأوجز: قَلَّ في بلاغه، وأوجزه اختصره.

ويقال: أوجز فلان إيجازاً في كل أمر، وأمر وجيز وكلام وجيز أي: خفيف مقتصر^(١).

الإيجاز اصطلاحاً: هو التعبير عن مقصود الكلام بلفظ أقل مما هو متعارف عليه مع الإبانة التامة عن المراد، وله مواقع يستحسن فيها عند العرب منها: الاستعطاف، والاعتذار، والتعزية، والعتاب، والوعد والوعيد وغيرها، وقد قيل قديماً: "البلاغة في الإيجاز"^(٢).

عند أبي هلال العسكري: "الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهدر والخلل وهما من أعظم أدواء الكلام وفيها دلالة على بلادة صاحب الصناعة"^(٣). أما ابن رشيق فلم يورد للإيجاز تعريفاً خاصاً مكتفياً في ذلك بتعريف الرماني له وتقسيمه، أما تعريفه فقد قال ابن رشيق نقلاً عن الرماني: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"^(٤).

وقد عرفه ابن الأثير الإيجاز مرة بقوله: "الإيجاز حذف زيادات الألفاظ" ومرة أخرى بقوله: "الإيجاز دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه"^(٥).

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]^(٦)، ولم يقل على الحياة، وفائدة التذكير أن الحريص لا بد أن يكون حياً، وحرصه لا يكون على الحياة الماضية أو الراهنة، بل على الحياة المستقبلية، ولما لم يكن الحرص متعلقاً بالحياة على الإطلاق، بل بالحياة في بعض الأحوال لا جرم حسن التفكير.

ومن حسن الإيجاز قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوُّ﴾ [المنافقون: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١]، فالغرض فيها المبالغة في وصف الله

(١) اللسان، لابن منظور، ج ٥، ص ٤٧٧١.

(٢) الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، د. نايف معروف، ص ٧٤.

(٣) الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي جلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٩٣.

(٤) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ١٩٠.

(٥) السابق، ص ١٩١.

(٦) يقصد بعض حياة، كما تقول: رجل من الرجال.

بالقدرة عليهم مع حسن وصفة وقلة ألفاظه في تحصيل هذا المعنى (١).

❖ أقسام الإيجاز:

ورد في تفسير روح البيان قسم واحد من أقسام الإيجاز وورد في موضع واحد هو "إيجاز الحذف".

وهو القسم الثاني للإيجاز ويعرفه البلاغيون بقولهم: "هو ما يحذف من كلمة أو جملة أو أكثر مع قربة تعين المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه".

ومن هذا النوع من الإيجاز يقول ابن الأثير: "أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم يتبين" (٢).

وهذا النوع من الإيجاز يكون بحذف بعض الكلام مع وجود قرينة (دليل) للاستدلال على المحذوف مع مراعاة عدم الإخلال بالمعنى المراد والقرينة المشار إليها يستدل عليها بالفعل من خلال سياق الكلام (٣).

وورد "إيجاز الحذف" في تفسير "روح البيان" في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

قال البروسوي: "صحيحة جيدة وهو من قبيل إيجاز الحذف" (٤).

أي وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً فحذف الصفة وهي كلمة (صالحة) (٥).

الحذف وأنواعه:

الحذف لغة: إن لفظ (الحذف) مشتق من مادة (حذف)، وهذا اللفظ على وزن (فعل) وهو مصدر للفعل المتعدي الثلاثي (حذف) (١).

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٨٩م)، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ١٩٥.

(٣) الموجز الكافي في علوم البلاغة والعرض، د. نايف معروف، ص ٧٤.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٥) من بلاغة القرآن، د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص ١٤٠.

(٦) أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د. مصطفى شاهر خروف، دار الفكر، ص ٩-١٠.

الحذف اصطلاحاً: الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك (١).

والحذف عند البلاغيين أحد طرق التعبير التي تثري المعنى وتعمقه، لذلك أولوه عناية خاصة، يقول الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذب انطق ما تكون إذا لم تتطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين".

فهو عنده وجه من وجوه التعبير يهيئ للمخاطب متعة نفسية شبيهة بالسحر، ويحدث عنده تحريكاً للخيال، ولا يكون الحذف عبثاً، وإنما وفق شروط حددها العرب بلغتهم، واستنبطها البلاغيون بحذقهم (٢).

❖ أنواع المحذوف:

١- **حذف الحرف:** ورد في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥].

قال البروسوي: "أي: وهياً لكل من الشمس والقمر منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها فحذف حرف الجر ومنازل الشمس هي البروج الإثنا عشر" (٣).

٢- حذف المبتدأ:

ورد حذف المبتدأ في مواضع عدة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

قال البروسوي: "ص خبر مبتدأ محذوف أي: هذه سورة ص كما مرّ في أخواته" (٤).

* قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أُولِي أَلْبَابٍ وَأَنْصَبُوا إِلَيْهِمْ حَرَمًا﴾ [الحشر: ١٥].

(١) أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د. مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، ص ٢٣.

(٢) البلاغة من منابعها (علم المعاني)، د. محمد هيثم غرة، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص ٧٧.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ١٥.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٣.

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم أي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين، وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل أهل بدر وهم مشركو أهل مكة أو كمثل بني قينقاع" (١).

* قال تعالى: ﴿حَمَّ * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢].

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف أي: هذه السورة مسماه ب (حم) فيكون إطلاق الكتاب عليها في قوله: كتاب باعتبار أنها من الكتاب وجزء من أجزائه" (٢).

* قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤].

قال البروسوي: "بالفتح على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فشان الشيطان أن يضل من تولاه عن طريق الحق" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠].

قال البروسوي: "محلل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم" (٤).

* قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١].

قال البروسوي: "سورة القرآن طائفة من محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سورة المدينة وهو حائطها المشتمل عليها، وهي خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة" (٥).

* قال تعالى: ﴿حَمَّ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١-٢].

قال البروسوي: "اسم للسورة، ومحلل الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هذه السورة مسماه ب (حم): نزلت منزلة الحاصل المشار إليه لكونها على شرف الذكر والحضور" (٦).

* قال تعالى: ﴿كَأَمْلُهُلٍ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥].

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٤٣٩.

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٢٤٩.

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ٥.

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ١١.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ١٢٣.

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ١٦٦.

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف أي: وهو كالمهل عن النبي ﷺ في تفسير المهل كعكر الزيت" (١).

* قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

قال البروسوي: "وحده وهو خبر مبتدأ محذوف أي: هو عالم بجميع ما غاب عن الحس على أن اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية" (٢).

* قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥].

قال البروسوي: "ما نلقيه من العصي والحبال وأن مع ما في حيزها منصوب بفعل مضمرًا ومرفوع بخبرية مبتدأ محذوف أي: اختر إلقاءك أولاً أو إلقاءنا أو الأمر إما إلقاءك أو إلقاءنا" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦].

قال البروسوي: "محل الجملة الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي والأمر أن الله تعالى يهدي بالقرآن ابتداءً أو يثبت على الهدى أو يزيد فيه من يريد هدايته أو تثبيته أو زيادته" (٤).

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: ٥٨].

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف أي هن ثلاثة أوقات كائنة" (٥).

* قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن أي: هذا كتاب" (٦).

* قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧].

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف أي: الذي فعل ما ذكر من الأفاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيها" (٧).

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٤٧٤.

(٢) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٠٣.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٤٠٦.

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ١٦.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ١٨٧.

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ٢٨.

(٧) روح البيان، ج ٩، ص ٢٩٢، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٤٥، ج ٦، ص ٥٧، ج ٨،

ص ٥٥٣، ج ٩، ص ٩٧، ج ١٠، ص ٤٠١، ج ٨، ص ٥٦٧، ج ٦، ص ١٦٧.

٣- حذف الخبر:

ورد "حذف الخبر" في تفسير "روح البيان" في عدة مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

قال البروسوي: "مبتدأ حذف خبره أي: ومنها ما في الأثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط" (١).

* قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١].

قال البروسوي: "اسم للسورة، وإنه في محل الرفع على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر مبتدأ محذوف أي: إلى هذه السورة أو هذه السور الرأي: مسماة بهذا الاسم والله أن يسمى السور بما أُرَاد" (٢).

* قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

قال البروسوي: "خير مبتدأ محذوف أي: ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليّة الله" (٣).

* قال تعالى: ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ [الواقعة: ٤٨].

قال البروسوي: "الهمزة للاستفهام، والواو للعطف وأباؤنا رفع على الابتداء وخبره محذوف عند سيبويه أي: وأباؤنا الأولون أي الأقدمون أيضاً مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بنا على أنهم أقدم مبعثهم أبعد على زعمهم" (٤).

* قال تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦].

قال البروسوي: "خير مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا أو لا تصبروا وسواء وإن كان بمعنى مستو" (٥).

* قال تعالى: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣].

(١) روح البيان، ج ٤، ص ١٩٧.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٥.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٣٧٢.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٤٥٠.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ١٨٨.

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف أي: الذي ذكر من التخيير ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى أي: مختص بمن اتقى المناهي؛ لأنه الحاج على الحقيقة والمنتفع به" (١).

* قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

قال البروسوي: "خبر مبتدأ محذوف أي: من الذين هادوا قوم" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

قال البروسوي: "مبتدأ خبره محذوف أي حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده أن خمسه لله أو خبر مبتدأ محذوف أي: فالحكم أن الله خمسه" (٣).

* قال تعالى: ﴿أَمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ [التوبة: ٦٣].

قال البروسوي: "بالفتح على أنه مبتدأ حذف خبره أي فحق أن له" (٤).

* قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

قال البروسوي: "من الشرك والمعاصي وهو مبتدأ خبره محذوف أي فيما قصصنا عليك مثل الجنة أي صفتها التي هي كالمثل السائر في الغرابة" (٥).

* قال تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤].

قال البروسوي: "بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي: فالحق قسمي على أن الحق إما اسمه تعالى كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى بإقسامه به، ويحتمل أن يكون التقدير فالحق مني كما قال الحق من ريك" (٦).

* قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

قال البروسوي: "محلل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف" (٧).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٣٦٦.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٤٧٩.

(٥) روح البيان، ج ٤، ص ٤٠٢.

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ٧٣.

(٧) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٠.

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٧].

قال البروسوي: "بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف أي أحقاء بكل ملامة" (١).

٤ - حذف الفعل:

ورد حذف الفعل في تفسير "روح البيان" في مواضع عدة منها:

* قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ﴾

[الرعد: ١٥].

قال البروسوي: "على حذف الفعل أي: ويسجد ظلال أهل السماوات والأرض بالعرض

أي تبعاً لذي الظل" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨].

قال البروسوي: "والزينة فعل الزائن وهو الخالق أو مصدر لفعل محذوف أي وتزينوا بها

زينة" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

قال البروسوي: "فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالاً عليه" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١].

قال البروسوي: "محلها النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال أو الظرف أي: فكيف

يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم" (٥).

* قال تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦].

قال البروسوي: "الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف والإغواء الإضلال عن المنهج القويم،

والهمزة فيه للصيرورة أي: بسبب أن صيرتني غاوياً ضالاً عن الهدى محروماً من الرحمة لأجلهم

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٢١٢.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٣٧٦، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٤، ص ٩٧، ج ٤، ص ١٥٢، ج ٤،

ص ١٣، ج ٥، ص ٨٥، ج ٥، ص ٩٤، ج ٥، ص ٢٣٩، ج ٧، ص ٣١٦.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ١٢.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٥٢٧.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٢١٥.

أقسم بعزتك" (١).

٥ - حذف الفاعل:

ورد حذف (الفاعل) في تفسير "روح البيان" في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

قال البروسوي: "إصلاح مصدر وحذف فاعله تقديره وإصلاحكم لهم خير للجانبين أي: جانبي المصلح، والمصلح له أما الأول فلما فيه من الثواب، وأما الثاني فلما فيه من توفر أموال اليتامى والتزايد" (٢).

٦ - حذف المفعول به:

ورد في مواضع عدة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٦].

قال البروسوي: "اتخذ الله ولداً الاتخاذ إما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى إلا إلى واحد، وإما بمعنى التصيير والمفعول الأول محذوف أي: صير بعض مخلوقاته ولداً وادعى أنه ولده، لا أنه ولده حقيقة" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد: ١٤].

قال البروسوي: "أي والأصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله في الدعاء إلى الأصنام فحذف الراجع أو والكفار الذين يدعون الأصنام من دونه تعالى فحذف المفعول" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

قال البروسوي: "أي أحيينا عيسى كائناً في جوفها فقله فيها حال من المفعول المحذوف" (٥).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ١٥١، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٩٨، ج ٢، ص ٥٢، ج ٢، ص ٤١٠، ج ٥، ص ١٣٤، ج ٥، ص ١٣٤.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٣٤٧.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٢١٦.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ٣٧٥.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٥٢٧.

* قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٠].

قال البروسوي: "دعائك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى ولن يستجيبوا كقوله: فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا، وحذف المفعول وهو دعائك للعلم به؛ ولأن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي فإذا عدي إليه حذف الدعاء غالباً" (١).

* قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩].

قال البروسوي: "قوله يوماً ظرف ليخفف، ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذلك المحذوف واقتصارهم في الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأساً، أو تخفيف قدر كثير من في زمان مديد لعلمهم بعدم كونه في حيز الإمكان" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوَارِحِهَا﴾ [فاطر: ١٨].

قال البروسوي: "أي: نفس أثقلتها الأوزار والمفعول محذوف أي: أحداً" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠].

قال البروسوي: "حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله المحذوف أي وما لكم في ترك إنفاقها في سبيل الله، والحال أنه لا يبقى لكم منها شيء بل تبقى كلها لله بعد فناء الخلق" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفْضُتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨].

قال البروسوي: "الهمزة في أفضتم للتعدية والمفعول محذوف أي: دفعتم أنفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها" (٥).

* قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْهَدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ [طه: ١٢٨].

قال البروسوي: "والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها، وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله ﷺ" (٦).

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٤٤٠.

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٢١٣.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٣٥.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٣٥٤.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٣٢٠.

(٦) روح البيان، ج ٥، ص ٤٤٨.

* قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

قال البروسوي: "يقال خص بالشيء واختص به إذا أفرد به دون غيره، ومفعول من يشاء محذوف" (١).

* قال تعالى: ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة: ٦١].

قال البروسوي: "يخرج لنا أي يظهر لنا ويوجد شيئاً فالمفعول محذوف، والجزم لجواب الأمر فإن دعوته سبب الإجابة أي: أن تدع لنا ربك يخرج لنا" (٢).

* قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٠].

قال البروسوي: "ولو شاء الله مفعوله محذوف أي: لو أراد أن يذهب الأسماء التي في الرأس والأبصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وأبصارهم" (٣).

٧- حذف المضاف:

ورد حذف المضاف في تفسير "روح البيان" بكثرة منها:

* قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة: ٣٣].

قال البروسوي: "أي على أهل الأديان كلهم فالمضاف محذوف أو ليظهر الدين الحق على سائر الأديان بنسخه إياها حسبما تقتضيه الحكمة" (٤).

* قال تعالى: ﴿ وَأَسَاءُ لَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

قال البروسوي: "أي تجاوزن حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة، وإذا ظرف للمضاف المحذوف" (٥).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٥١.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٧٤، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٣٧، ج ٢، ص ١٩٨، ج ٦، ص ٣٠٥، ج ٨، ص ١٧٨، ج ٨، ص ٥٤٢، ج ٩، ص ١٤٠.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٤٣٧.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٢٧٩.

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [يوسف: ٧٤].

قال البروسوي: "على حذف المضاف أي فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفي شريعتكم" (١).

* قال تعالى: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ ﴾ [هود: ١٠٤].

قال البروسوي: "إلا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف" (٢).

* قال تعالى: ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ﴾ [يونس: ٢٤].

قال البروسوي: "أي: زروع تلك الأرض وسائر ما عليها فالمضاف محذوف للمبالغة" (٣).

* قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال البروسوي: "أي: على عهد ملكه وفي زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى في" (٤).

* قال تعالى: ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الإسراء: ٩٣].

قال البروسوي: "في معارجها فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة كرضي رقياً أي: صعد وعلا صعوداً أو علواً" (٥).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

قال البروسوي: "تعليل لمجيء الرسول بالبيان على حذف المضاف أي كراهة أن تقولوا معتذرين عن تفريطكم في مراعاة أحكام الدين" (٦).

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان: ٦٨].

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٣١٦.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ١٩٨.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٣٨.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ١٩٢.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٢٠٤.

(٦) روح البيان، ج ٢، ص ٣٨٠.

قال البروسوي: "أي حرما بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه مبالغة في التحريم والمراد نفس المؤمن المعاهد" (١).

* قال تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَّهُ أَوَابٌ﴾ [ص: ١٩].

قال البروسوي: "أي: لأجل داود لأجل تسبيحه فهو على حذف المضاف" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

قال البروسوي: "فالمضاف محذوف والتقدير: غطينا أبصارهم وجعلنا عليها غشاوة وهو ما يغشى به الشيء" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

قال البروسوي: "أي: أسباب رزقكم على حذف المضاف يعني به الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب التي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ حصول الأرزاق" (٤).

* قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

قال البروسوي: "على حذف المضاف أي: ذواتي رتق بمعنى ملتزقتين منضمتين لا فضاء بينهما ولا فرج فإن الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان أو صنعة" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥].

قال البروسوي: "أي: أهل ملته ودينه على حذف المضاف أي: بل نتبع ملته لأن كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية" (٦).

* قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١].

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٢٦٢.

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ١٦.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٧.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ١٥٧.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٤٧٧.

(٦) روح البيان، ج ١، ص ٢٤٤.

قال البروسوي: "أي وأولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه تفخيماً لشأنهم" (١).

٨- حذف المضاف إليه:

ورد حذف المضاف إليه في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

قال البروسوي: "مفعول به لنقص وتثوينه عرض عن المضاف إليه المحذوف أي كل نبأ وخبر" (٢).

٩- حذف الموصوف:

ورد الموصوف في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة منها:

* قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦].

قال البروسوي: "أي: شرطاً يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

قال البروسوي: "حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على ما زعمتم من أن بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة، وما منا أحد أي: ملك على حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، فالموصوف المقدر في الآية مبتدأ" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

قال البروسوي: "من حذف الموصوف للعلم به على ما هو اختيار البصريين في باب مسجد الجامع يلزم إضافة الشيء إلى نفسه" (٥).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٣٥٠، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٣، ص ٤٢٥، ج ٣، ص ٤٣٦، ج ٣، ص ٢٥٣، ج ٣، ص ٤٣٩، ج ٣، ص ٣١١، ج ٥، ص ٢٩٥، ج ٥، ص ٤٨٩، ج ٥، ص ٢٩٢، ج ٦، ص ٢٩٩، ج ٦، ص ٢٨٢، ج ٦، ص ٧٧، ج ٨، ص ٣٨٣، ج ٨، ص ٤١٤، ج ٩، ص ١٥٠، ج ١، ص ١٣٦، ج ١، ص ٢٨٤، ج ١، ص ٥٦، ج ١، ص ٣٢٩، ج ١، ص ٣١٧، ج ٣، ص ٥٥٧، ج ٣، ص ١٠، ج ٣، ص ١٢٨.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٢١٧.

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ٢٨٩.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٤٩٢.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ١٠٧.

* قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥].

قال البروسوي: "من إضافة الصفة إلى فاعلها مثل حسن الوجه، والموصوف محذوف أي: ملك شديد قواه وهو جبريل" (١).

١٠ - حذف المخصوص بالمدح:

ورد حذف المخصوص بالمدح في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨].

قال البروسوي: "أي نعم شيئاً ينصحكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء، ويعظكم به صفتها، والمخصوص بالمدح محذوف" (٢).

* قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

قال البروسوي: "المخصوص بالمدح محذوف أي فنعمة عقبى الدار جنات عدن" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].

قال البروسوي: "أي: نحن وهو المخصوص بالمدح محذوف أي: هم نحن فحذف المبتدأ والخبر من غير أن يقوم شيء مقامهما" (٤).

١١ - حذف المخصوص بالذم:

ورد في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤].

قال البروسوي: "أي: بئس الحكم الذي يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٢١٣.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٢٣١.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٣٨٨.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ١٦٩.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ٤٧٧.

قال البروسوي: "والمخصوص بالذم محذوف تقديره بنس الخلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم" (١).

* قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

قال البروسوي: "ساء في حكم بنس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهماً يفسره ما يزورون، والمخصوص بالذم محذوف أي: بنس شيئاً يزورونه أي: يحملونه فعلهم" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

قال البروسوي: "المخصوص بالذم محذوف أي: بنس شيئاً يشترونه ذلك الثمن" (٣).

* قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

قال البروسوي: "الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجري مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم" (٤).

١٢ - حذف جواب لو:

ورد في موضعين في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال البروسوي: عطف على أن القوة لله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفضيع الأمر، فإن اختصاص القوة به تعالى لا موجب شدة العذاب لجواز تركه عفواً مع القدرة عليه، وجواب لو محذوف أي: لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب دون أندادهم، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الأنداد فيما لا يكاد يوصف" (٥).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٢٦٠.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٢٧.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٦.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٢٩.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢٧٣.

* قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال البروسوي: "جواب (لو) محذوف أي: لما فعلوا ما فعلوا من تعلم السحر وعمله أثبت لهم العلم أولاً بقوله، ولقد علموا ثم نفى عنهم؛ لأنهم لما لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا في الحقيقة نفي الانتفاع بالعلم لا نفي العلم" (١).

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

قال البروسوي: "أي العذاب المحرق الذي هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعول يقال حرقه بالنار وأحرقه وحرقة فاحرق وتحرق، وجواب لو محذوف للإيذان بخروجه عن حدود البيان أي لرأيت أمراً فظيماً لا يكاد يوصف" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١].

قال البروسوي: "حين يخاف الكفار ويخافون عند الموت أو البعث أو يوم بدر، وجواب (لو) محذوف أي: لرأيت أمراً هائلاً، وجيء بالماضي لأن المستقبل بالنسبة إلى الله تعالى كالماضي في تحققه" (٣).

١٣ - حذف جواب الشرط:

ورد في مواضع عدة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤].

قال البروسوي: "شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه، والتقدير إن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

قال البروسوي: "جواب لولا محذوف أي لولا فضله وإنعامه عليكم وأنه بليغ الرأفة والرحمة بكم بالعقاب على ما صدر منكم" (٥).

(١) روح البيان، ج ١، ص ١٩٨.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٣٧٨، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ٣، ص ٤٣٧، ج ٣، ص ٤٧٣، ج ٣، ص ٧١.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠٨.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ١٢٩.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ١٤٠.

* قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

قال البروسوي: "ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره أي اخترتموه" (١).

* قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

قال البروسوي: "في أن محمداً تقوله من تلقاء نفسه وأن آلهتكم شهداؤكم، وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا أي: فأتوا بسورة من مثله" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١].

قال البروسوي: "جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي إن خفتم أن يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥].

قال البروسوي: "جواب إذا محذوف أي اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوا وتمرنوا عليه، وزادوا مكابرة وعناداً كما دلت عليه الآية الثانية" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠].

قال البروسوي: "أي: حبسوا للسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده للعتاب والجواب محذوف أي لرأيت أمراً عظيماً" (٥).

* قال تعالى: ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ٨٩].

قال البروسوي: "التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي إن عدنا في ملتكم" (٦).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٨٢.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٢٨٧.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٤٠٤.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٢٣.

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ٢١٤.

* قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتُمْ أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦].

قال البروسوي: "جواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أي: إن كنتم صادقين في زعمكم واثقين بأنه حق فتمتوا الموت فإن من أيقن أنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص من هذه الدار التي هي قرارة إكدار ولا يصل إليها أحد إلا بالموت" (١).

* قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠].

قال البروسوي: "(إذا) ظرفية محضة أو شرطية جوابها محذوف دل عليه ما تقدمها شرط إيتاء المهر في نكاحهن إيداناً بأن ما أعطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

قال البروسوي: "جوابه محذوف أي إن كنتم تعلمون أنه خير لكم عملتموه" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الملك: ٢٥].

قال البروسوي: "يخاطبون به النبي والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له ﷺ في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له، وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخيرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا دفته" (٤).

* قال تعالى: ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤].

قال البروسوي: "اعتراض وجواب الشرط محذوف أي ارتبتم فيها فاعلموا أنها ثلاثة أشهر" (٥).

١٤ - حذف جواب القسم:

ورد في حذف جواب القسم في عدة مواضع في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٥١٢.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٤٧٨.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٤٤.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٩٦.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٣٦، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٨٤، ج ٢، ص ٤٤٧، ج ٢، ص ١٠٣، ج ٢، ص ١٢٧، ج ٣، ص ١٢٢، ج ٣، ص ٣١، ج ٤، ص ٧٣، ج ٥، ص ٣٦، ج ٦، ص ٤٣٩، ج ٩، ص ١٨٨.

قال البروسوي: "جواب وهو على الأولين جواب قسم محذوف أي: والله لتدخلنه في العام الثاني" (١).

* قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

قال البروسوي: "اللام جواب قسم محذوف أي: والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء أو لا" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف، والخطاب لبني آدم" (٣).

* قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ﴾ [ص: ٢٤].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف قصد به العيب المبالغة في إنكار فعل صاحبه، وتهجن طمعه في نعجة من ليس له غيرها مع أن له قطعياً منها" (٤).

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤].

قال البروسوي: "يقال بلوته بلواً جريته واختبرته، واللام جواب قسم محذوف أي والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف أحوالكم" (٥).

* قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [التقصص: ١٦].

قال البروسوي: "إما قسم محذوف الجواب أي أقسم عليك بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن" (٦).

* قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف أي: بالنار" (٧).

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ [الفرقان: ٣٥].

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٥٢.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٤٢٠.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٢٠.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٤٤٥.

(٦) روح البيان، ج ٦، ص ٤١٧.

(٧) روح البيان، ج ٥، ص ٤٢٧.

قال البروسوي: "اللام جواب لقسم محذوف أي وبالله لقد آتينا موسى التوراة أي أنزلنا عليه بعد إغراق فرعون وقومه" (١).

* قال تعالى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١].

قال البروسوي: "اللام جواب قسم محذوف أي: والله استكبروا" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ * لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٥-١٨٦]

قال البروسوي: "والجملة جواب قسم محذوف أي والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق" (٣).

* قال تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام: ١٢].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف أي: والله ليجمعكم في القبور مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم، وإن أمهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية" (٤).

* قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف وهو ربيعة ومضر وأضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم محافظة السبي والفقير أي: خسرو دينهم ودنياهم" (٥).

* قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف تقديره: والله لقد أرسلنا نوحاً" (٦).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠].

قال البروسوي: "جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطياً والبغض: نفار النفس من الشيء ترغب عنه وهو ضد الحب" (٧).

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٢٢٥.

(٢) روح البيان، ج ٦، ص ٢١٤.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٥.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ١٥.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ١١٦.

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ١٩٣.

(٧) روح البيان، ج ٨، ص ١٧٨، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ١٩٨، ج ٤، ص ١٢٣، ج ٥، ص ٤٠٣، ج ٥، ص ٤١١، ج ٥، ص ٢٠١.

١٥ - حذف الضمير :

ورد حذف الضمير في تفسير "روح البيان" في موضعين:

* قال تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ نَزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿ [فصلت: ٣١-٣٢].

قال البروسوي: "بالمؤمنين من أهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله: نزلاً حال مما تدعون أي من الموصول، أو من ضميره المحذوف أي: ما تدعونه مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة إلى ما يعطون من عظام الأمور كالنزل وهو ما يهبأ للنزول أي الضيف من الرزق" (١).

* قال تعالى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

قال البروسوي: "أي: افعل التذكير والموعظة ولا تدعهما بالكلية أو فذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الأمر" (٢).

١٦ - حذف الحال:

ورد حذف الحال في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة منها:

* قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

قال البروسوي: "الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها، ولو في أمثال هذه الموقع لا يلاحظ لها جواب" (٣).

* قال تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

قال البروسوي: "متعلق بمحذوف وقع حالاً من قتلهم أي كائناً بغير حق وجرم في اعتقادهم أيضاً كما هو في نفس الأمر" (٤).

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴾ [فصلت: ٤٤].

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٢٥٧.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ١٧٣.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٢١٠.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٠.

قال البروسوي: "أي: ثقل وصمم على أن التقدير هو أي القرآن في آذانهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر، وفي آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالاً لوقر البيان محل الوقر" (١).

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤].

قال البروسوي: "بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم والباء إما متعلقة بالفعل المذكور على أنها للتعدية، أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير جاؤوا أي: ملتبسين بالبيّنات والمراد: جاء كل رسول بالبيّنات الكثيرة فإن مراعاة انقسام الأحاد إلى الأحاد وإنما هي فيما بين ضميري جاؤوهم" (٢).

١٧- حذف الجمل على ما قبلها:

ورد حذف الجملة في تفسير "روح البيان" في مواضع قليلة:

* قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

قال البروسوي: "الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة، والالتقاط إصابة الشيء من غير طلب" (٣).

* قال تعالى: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

قال البروسوي: "الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وإيداناً بغاية سرعة الامتثال بالأمر، وطفق من أفعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها في مضمون الخبر" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠].

قال البروسوي: "الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل: فألقاها فانقلبت حية تسعى فلما أبصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب إلى كل جانب حال كونها" (٥).

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٣٠١.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٧٣.

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ٤١٠.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٣٣.

(٥) روح البيان، ج ٦، ص ٣٤٥.

١٨ - حذف الظرف:

ورد حذف الظرف في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

قال البروسوي: "فقليلًا صفة مصدر محذوف، ويجوز أن يكون صفة ظرف محذوف أي: أمتعته زماناً قليلاً وهو مدة حياته" (١).

١٩ - حذف المصدر:

ورد حذف المصدر في تفسير "روح البيان" في عدة مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات: ٣].

قال البروسوي: "يسراً صفة لمصدر محذوف أي: فالسفن الجارية في البحر جرياً يسيراً أي ذا يسر وسهولة" (٢).

* قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

قال البروسوي: "الكاف صفة مصدر محذوف أي: مثل ذلك التفصيل البديع" (٣).

* قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣].

قال البروسوي: "صفة لمصدر محذوف أي: نقص نقصاً ملتبساً بالحق والصدق" (٤).

* قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩].

قال البروسوي: "هنيئاً صفة لمصدر محذوف أو طعاماً وشراباً هنيئاً فهو صفة مفعول به محذوف فإن ترك ذكر المأكول والمشروب دلالة على تنوعهما وكثرتهما" (٥).

* قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠].

(١) روح البيان، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ١٤٥.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٣٨.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٢٢٣.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ١٩٠.

قال البروسوي: "فالله مبتدأ ويفعل خبر، والكاف في محل النصب على أنها في الأصل نعت لمصدر محذوف أي: الله يفعل ما يشاء أن يفعله فعلاً مثل الفعل العجيب والصنع البديع الذي هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

قال البروسوي: "أي: حال كوننا محقين أو من المرسل بالفتح أي: حال كونك محقاً أو صفة لمصدر محذوف أي: إرسالاً مصحوباً بالحق وأرسلناك بالدين الحق الذي هو الإسلام أو بالقرآن" (٢).

* قال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨].

قال البروسوي: "أي: تمتعاً قليلاً فهو صفة مصدر محذوف أو زماناً قليلاً فهو صفة زمان محذوف" (٣).

* قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٩].

قال البروسوي: "الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي: استمتاعاً كاستمتاعكم" (٤).

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

قال البروسوي: "إليه بإعادته فيجازيكم على أعمالكم والكاف في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عوداً مثل ما بدأكم" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١].

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٣٣.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٣٣٩.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٨٩.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٤٨٣.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ١٦٢.

قال البروسوي: "الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف أي تلاوة كائنة من الشأن؛ لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول" (١).

* قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١].

قال البروسوي: "في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي ننساهم نسياناً مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له" (٢).

* قال تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

قال البروسوي: "جمع كسفة كقطع وقطعة لفظاً ومعنى حال من السماء، والكاف في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف أي إسقاطاً مماثلاً" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣].

قال البروسوي: "كما آمن الناس الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد محذوف أي: آمنوا إيماناً مماثلاً لإيمانهم فما مصدرية أو كافة أي: حققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم" (٤).

٢٠ - حذف المنادى:

ورد في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

قال البروسوي: "يا هؤلاء فالمنادى محذوف، ويجوز أن يكون (يا) لمجرد التنبيه من غير قصد إلى تعيين المنبه" (٥).

ثانياً: الإطناب:

الإطناب لغة: البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أو ذماً، وأطنب في الكلام: بالغ فيه.

والإطناب: المبالغة في مدح أو ذم، والإكثار فيه (٦).

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٦٢.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ١٨٢.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٢٠٤.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٦١، لمزيد من الشواهد انظر: روح البيان، ج ١، ص ٩٧، ج ٣، ص ١٨٦، ج ٤، ص ٢٣٠.

(٥) روح البيان، ج ٧، ص ٢٤٣.

(٦) اللسان، لابن منظور، ج ٣، ص ٢٧٠٩.

الإطناب اصطلاحاً: وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة فهو عكس الإيجاز والإيجاز له موضع فيخاطب به الخواص، والإطناب له موضع فيخاطب به العوام والخواص^(١).

❖ الفوائد البلاغية للإطناب:

والإطناب يفيد المبالغة في الكلام، وزيادة التصور للمعنى المقصود ويفهم ذلك من المعنى اللغوي للكلمة يقال للريح أطنبت: إذا اشتد هبوبها.

وأطنب الرجل في سيره: إذا أسرع واشتد فيه^(٢).

عرض الجاحظ للإطناب فقال: "وقد بقيت -أبقاك الله- أبواب توجب الإطالة وتخرج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة ووقف عند منتهى البغية".

فالإطناب والإطالة في رأي الجاحظ مترادفان ومقابلان للإيجاز وهما عنده: كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ولم يقف عند منتهى البغية"^(٣).

وأشار أبو هلال العسكري إلى الإطناب في معرض كلامه عن الحاجة إلى الإيجاز والإطناب فقال: "والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب"^(٤).

وهو أبو هلال متأثر في هذا الرأي بأقوال السابقين في البلاغة كقول القائل: "البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل"^(٥).

إن الإطناب عند أبي هلال العسكري عكس الإيجاز، لأنه قال: الإطناب بيان، والبيان إنما بلوغ الإشباع.

وعند ابن الأثير: هو المبالغة في الكلام التي هي أعم من التطويل والإشباع إذ قد تكون المبالغة بوضع الماضي موضع المضارع وعكسه ونحوه مما يذكر في بابه، فالإطناب نوع من أنواع المبالغة^(٦).

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت، الجزء الأول، ص ٢٢٤.

(٢) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، ص ٢٢٣.

(٣) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٢٠٢.

(٤) الصناعتين، ص ٢٠٩.

(٥) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٢٠٣.

(٦) الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، ١٩٨٩، بيروت، ص ٢٣٤.

* صور الإطناب:

أولاً: التفصيل بعد الإجمال:

نفس معنى الإيضاح بعد الإبهام وذلك لتقرير المعنى في ذهن السامع نحو قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فعبارة (وسوس إليه الشيطان) كلام مجمل مبهم فصله ووضحه الكلام الذي تلاه (١).

الإيضاح بعد الإبهام وأسرار بلاغته تتردد بين أن تكون:

- ١- رؤية المعنى المقصود التعبير عنه في صورتين مختلفتين بمجيئه لابساً كسوتين: كسوة الغموض والإبهام، وكسوة الوضوح والبيان.
 - ٢- حصول المتعة الكاملة بإدراكه على مرحلتين.
 - ٣- تفخيم الأمر وتعظيمه: مثل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]، ففي إبهام الأمر أولاً، وتوضيحه ثانياً تفخيم لسد أي تفخيم.
- ومن وجهة نظر السكاكي الإطناب: "هو تأدية المعنى بعبارة زائدة على متعارف الأوساط لأغراض يسعى الأديب إلى تحقيقها" (٢).

ورد التفصيل بعد الإجمال في مواضع في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

قال البروسوي: "شروع في تفصيل ما أجمل من الإخراج، وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئاً غصناً" (٣).

* قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

قال البروسوي: "ومني متعلقة بمحذوف وقع حالاً وهو حال من العظم، وهو تفصيل بعد الإجمال لزيادة التقرير؛ لأن العظم من حيث أنه يصدق على عظمه يفيد نسبته إليه إجمالاً" (٤).

(١) الموجز الكافي في علوم البلاغة والعرض، د. نايف معروف، ص ٨١.

(٢) البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ٢٧٤.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٧٨.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٣١٦.

* قال تعالى: ﴿ هَذَانِ حَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ [الحج: ١٩].

قال البروسوي: "تفصيل لما أجمل في قوله يفصل بينهم الآيات" (١).

* قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٢٧].

قال البروسوي: "شروع في تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة إثر تفصيل شؤون السابقين" (٢).

* قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١١١].

قال البروسوي: "تفصيل ما ذكر على الإجمال بقوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، أي ولو أننا أنزلنا إليهم الملائكة كما يسألوه بقولهم لو أنزل علينا الملائكة فنراهم عياناً" (٣).

* قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ [الشورى: ٨].

قال البروسوي: "أي في الدنيا والضمير لجميع الناس المشار إليهم بالفريقين فريقاً واحداً، وجماعة واحدة مهتدين أو ضالين وهو تفصيل لما أجمله ابن عباس ؓ في قوله على دين واحد" (٤).

* قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ * فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [فصلت: ١٤-١٥].

قال البروسوي: "لما كان التفصيل مسبباً عن الإجمال السابق أدخل عليه الفاء للسببية" (٥).

ثانياً: عطف العام على الخاص:

والغرض من ذلك هو إفادة العموم مع العناية بشأن الخاص نحو قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٨]، فلفظ "لي ولوالدي" زائد في الآية

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٢٠.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٣٢٣.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٩٠.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٣٢٠.

(٥) روح البيان، ج ٨، ص ٢٦٨.

لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات فهذان اللفظان "المؤمنين والمؤمنات" لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك أي "لي ولوالدي" لإفادة العموم مع العناية بالخاص لذكره مرتين: مرة وحده، ومرة مندرجة تحت العام^(١).

ورد عطف العام على الخاص في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩].

قال البروسوي: "لا يخفى عليه من شيء قط فلا يخفى عليه سرهم وعلنكم، وهو من باب إيراد العام بعد الخاص تأكيداً له وتقريباً"^(٢).

* قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣].

قال البروسوي: "من عطف العام على الخاص أي: ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لأنه إذا سبح الرعد وتسبيحه ما يسمع من صوته لم يبق ملك إلا رفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله، وليس خوفهم كخوف ابن آدم فإنه لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء أصلاً"^(٣).

ثالثاً: عطف الخاص على العام:

من ضروب الإطناب، ويكون ذلك للتبني على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام لما امتاز به عن سائر أفراده من الأوصاف تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو قوله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، فقد خص الله ﷻ الروح وهو (جبريل) بالذكر مع أنه من داخل عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه من جنس آخر، وفائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص"^(٤).

ورد عطف الخاص على العام في مواضع في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

(١) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ص ٢٠٨.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٢١.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٣٧٢.

(٤) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص ٤٢٣.

قال البروسوي: "من عطف الخاص على العام لفضله" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩].

قال البروسوي: من عطف الخاص على العام أي: أقبح أنواع المعاصي وأعظمها مساءة فالزنى فاحشة، والبخل فاحشة وأصل الفحش مجاوزة القدر في كل شيء" (٢).

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

قال البروسوي: "أي: اعبدوه فهو من إطلاق الخاص على العام فإن الدعاء من أبواب العبادة وهو الخضوع للباري مع إظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمرة" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

قال البروسوي: "من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على أكثر خلقه لأعلى الجميع كما زعم أبو بكر الباقلاني" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦].

قال البروسوي: "المولودين من عطف الخاص على العام كأنه التذبيح لشدته وفضاعته وخرجه عن مرتبة العذاب المعتاد جنس آخر ولو جاء بحذف الواو كما في البقرة والأعراف لكان تفسيراً للعذاب وبيانا له" (٥).

رابعاً: التكرار:

التكرار لغة: الرجوع، يقال: كرّه، وكرّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى (٦).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٣٧٥.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٢٧٥.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ١٦٢.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ٤٦٨.

(٥) روح البيان، ج ٤، ص ٤٢١.

(٦) اللسان، لابن منظور، ج ٤، ص ٣٨٥١.

التكرار اصطلاحاً: هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو أي غرض من الأغراض" (١).

الجاحظ (ت: ٢٥٠هـ) يعتبر أول من تكلم عن التكرار، وكل من جاء بعده أخذ عنه، واستفاد منه، فهو يحكي قصته عن ابن السماك (ت: ١٨هـ) قال فيها: "وجعل ابن السماك يوماً يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف إليها قال لها: "كيف سمعت كلامي؟" قالت: ما أحسنه، لولا أنك تكثر ترداده، قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قال: إلى أن يفهمه من لا يفهمه، قد حله من فهمه، وقال الزهري: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر".

وقد رأينا الله ﷺ ردد ذكر قصة موسى وهود، وهارون وشعيب، وإبراهيم ولوط، وعاد وشمود، وكذلك ذكر الجنة والنار، وأمور كثيرة؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب، وأصناف العجم، وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر، ساهي القلب" (٢).

وورد التكرار في تفسير "روح البيان" منه:

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال البروسوي: "عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الإشارة لزيادة تنويه شأنهم" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].

قال البروسوي: "تحسداً وحرصاً على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الأولى، والثانية تكرير للأولى" (٤).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

قال البروسوي: "تكرير الناس لتخصيص الكفران أن بهم بإيقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أن ذلك كان شأن الإنسان وخاصته في الغالب أي: لا يشكرون فضل الله وإحسانه لجهلهم بالمنعم وإغفالهم مواضع النعم أي: رفعة شأنها

(١) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص ٥٧٣.

(٢) نشأة الفنون البلاغية، د. حمزة الدمرداش زغلول، مطبعة لطفى، ص ٥٠.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٢٨٦.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ١٨١.

وعلو قدرها" (١).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [الحشر: ١٨].

قال البروسوي: "تكرير للتأكيد والاهتمام في شأن التقوى وإشارة إلى أن اللائق بالعبد أن يكون كل أمره مسبوقاً بالتقوى ومختوماً بها أو الأول في أداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الأمر وبالعمل والثاني في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨] (٢).

* قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥].

قال البروسوي: "تكرير أولئك للدلالة على أن كل واحد من الحكمين مستبد في تحيزهم به عن غيرهم فكيف بهما، وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغييرهما في الحقيقة" (٣).

* قال تعالى: ﴿ اٰهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

قال البروسوي: "وتكرار الصراط إشارة إلى أن الصراط الحقيقي صراطان: من العبد إلى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادي العزة لأهل العزة الطلب رد، والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق" (٤).

* قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال البروسوي: "كرر إياك للتصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة أيضاً، والاستعانة طلب العون، ويعدى بالباء وبنفسه أي: تطلب العون على عبادتك أو على ما لا طاقة لنا به أو على محاربة الشيطان المانع من عبادتك أو في أمورنا بما يصلحنا في ديننا وديننا والجامع للأقويل نسألك أن تعيننا على أداء الحق وإقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح" (٥).

الأغراض البلاغية للتكرار:

١ - التقرير:

ورد "التقرير" في تفسير "روح البيان":

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٢٢٥.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٤٤٤.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٦.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٢٦.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢٢.

* قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾
[النجم: ٣٠].

قال البروسوي: "تعليل للأمر بالإعراض وتكرير قوله وهو أعلم لزيادة التقرير والإيدان
بكمال تباين المعلومين" (١).

* قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ
هُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

قال البروسوي: "تكرير ما بين يديه من التوراة زيادة تقرير" (٢).

٢ - التفخيم والتعظيم:

ورد التفخيم والتعظيم في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الزُخْرَف: ٨٢].

قال البروسوي: "في تكرير اسم (الرب) تفخيم لشأن العرش" (٣).

* قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

قال البروسوي: "أي جنس الكتب السماوية، لأن كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل أو هو
القرآن، كرر ذكره تعظيماً لشأنه، وإظهاراً لفضله" (٤).

* قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

قال البروسوي: "كرر هو لأن له شأناً شريفاً ومقاماً منيفاً من اشتغل به ملك من أعرض
عنه هلك والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل إنسي وجني مؤمناً كان أو كافراً" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾ [نوح: ١٧-١٩].

قال البروسوي: "كرر الاسم الجليل للتعظيم والتبني والتبرك" (٦).

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٢٣٩.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٤٤٠.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٤.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٤٥٢.

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ١٨٢.

٣ - التأكيد والتقوية:

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الرؤم: ٤٩].

قال البروسوي: "أي قبل التنزيل تكرير للتأكيد، والدلالة على تناول عهدهم بالمطر، واستحكام يأسهم منه" (١).

* قال تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال البروسوي: "كما أفسدت الجن، وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد" (٢).

* قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨-٥٩].

قال البروسوي: "كرره للتأكيد والمبالغة في الأمر بالاستئذان" (٣).

* قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

قال البروسوي: "كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحده ولا يشركوا به شيئاً؛ لأنه ينتقم ممن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجنات: ٣٦].

قال البروسوي: "كلها من الأرواح والأجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد أحد سواه وتكرير الرب للتأكيد والإيذان بأن ربيته تعالى لكل منها بطريق الأصالة" (٥).

* قال تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ * ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥].

قال البروسوي: "تكرير للتأكيد فهو مستعمل في موضع ويل لك مشتق من الولي وهو القرب، والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه" (٦).

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٥٣.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٩٦.

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ١٩٠.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ١٤.

(٥) روح البيان، ج ٨، ص ٥١١.

(٦) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٥٩.

* قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال البروسوي: "عطف على مثلهم الأول كأنه قيل ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل، وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها" (١).

* قال تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤].

قال البروسوي: "تأكيد لتكرير الردع والإنذار وفي (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول؛ لأن فيه تأكيداً خلا منه الأول؛ لأن فيه تنزيلاً لبعده المرتبة منزلة بعد الزمان" (٢).

* قال تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ [ق: ٢٤-٢٦].

قال البروسوي: "فألقياه تكرير للتوكيد والفاء للإشعار بأن الإلقاء للصفات المذكورة" (٣).

* قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [ق: ٤٣].

قال البروسوي: "في الدنيا من غير أن يشاركنا في ذلك أحد فتكرير الضمير بعد إيقاعه اسماً للتأكيد والاختصاص والتفرد" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

قال البروسوي: "تكرير للتأكيد أو عدة مستأنفة بأن العسر مشفوع ببسر آخر كثواب الآخرة كقولك: إن للصائم فرحتين أي فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء الرب" (٥).

٤ - المبالغة:

عند أبي هلال العسكري أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازلها أقرب مراتب" (٦).

(١) روح البيان، ج ٩، ص ٥٩.

(٢) روح البيان، ج ١٠، ص ٥١٥.

(٣) روح البيان، ج ٩، ص ١٢٣.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ١٤٢.

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٤٧٣.

(٦) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص ٨٧.

قال ابن وهب في (البرهان): "وأما المبالغة فمن شأن العرب أن تبالغ في الوصف والذم كما من شأنها أن تختصر وتوجز وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه، ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه" (١).

ورد غرض "المبالغة" في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان" منها:

* قال تعالى: ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ [طه: ٣٩].

قال البروسوي: "الجزم جواب للأمر بالإلقاء وتكرير عدو للمبالغة أي: دعيه حتى يأخذه العدو فإنني قادر على تربية الولي في حجر العدو ووقايته من شره بإلقاء محبة منه عليه" (٢).

* قال تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [المدثر: ١٩-٢٠].

قال البروسوي: "تكرير للتعجب للمبالغة في التشنيع وثم للدلالة على أن النكرة الثانية في التعجب أبلغ من الأولى أي للتراخي بحسب الرتبة، وأن اللائق في شأنه ليس إلا هذا القول دعاء عليه وفيما بعد على أصلها من التراخي الزماني" (٣).

* قال تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤١].

قال البروسوي: "أي لا يسأل أحد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزي به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة في الزجر عما هم عليه من الافتخار بالأباء والاتكال على أعمالهم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] (٤).

* قال تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [النبا: ٤-٥].

قال البروسوي: "تكرير للردع والوعيد للمبالغة في التأكيد على التشديد، و(ثم) للدلالة على أن الوعيد الثاني أبلغ وأشد يعني أن ثم موضوعة للتراخي الزماني" (٥).

* قال تعالى: ﴿ حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الزخرف: ١-٢].

(١) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص ٨٨.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٣٨٧.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٣٣.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٢٤٨.

(٥) روح البيان، ج ١٠، ص ٢٩٧.

قال البروسوي: "والكتاب على أنه مقسم به إما ابتداء أو عطف على (حم) على تقدير كونه مجروراً بإضمار باء القسم على أن مدار العطف المغايرة في العنوان ومناطق تكرير القسم المبالغة في تأكيد مضمون الجملة القسمية" (١).

٨- الوعيد والتهديد:

ورد الوعيد والتهديد في تفسير "روح البيان" في موضعين:

* قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠].

قال البروسوي: "أي ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وتكذيب الآيات ومن الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيراً وقطميراً وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧-١٨].

قال البروسوي: "تكرير بثم المفيدة للترقي في الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف والمجموع تعجيب المخاطبين، وتفخيم لشأن اليوم، وإظهار يوم الدين في موضع الإضمار تأكيد لهوله وفخامته" (٣).

خامساً: الاعتراض:

من أسباب الإطناب الاعتراض وهو أن يوتى بجملة في كلام متصل بعضه ببعض، وأنت تعرف الجملة المعترضة بأنها قد تأتي بين الفعل والفاعل، والفعل والمفعول به، أو المبتدأ والخبر، أو الموصوف والصفة، نقول: نجح -والحمد لله- أخوك، احفظ -وفكك الله- سورة البقرة، أخوك - عافاه الله- مريض (٤).

ورد الاعتراض في مواضع قليلة في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأعراف: ٤٢].

قال البروسوي: "أي طاقاتها وقدرتها وهو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على أن استحقاق الخلود في النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالإيمان والعمل الصالح على حسب ما تسعه

(١) روح البيان، ج ٨، ص ٣٨٥.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٥٣٧.

(٣) روح البيان، ج ١٠، ص ٣٦٨.

(٤) البلاغة فنونها وأفانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ص ٥١٩.

طاقاتهم، وإن لم يبذلوا مجهودهم فيه" (١).

* قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧].

قال البروسوي: "وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم، فالختم مجازة لكفرهم، والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوقفهم فسقط الاعتراض بأنه إذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم من الهدى فكيف يستحقون العقوبة" (٢).

* قال تعالى: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

قال البروسوي: "جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء فلا محل لها من الإعراب ثم هنا تخفيف للنبي ﷺ وتفرغ لقلبه حيث أخبره عن هؤلاء بما أخبر به نوحاً صلوات الله عليه وعلى سائر الأنبياء في الانتهاء فإنه قال تعالى لنوع ﷺ بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والأحزان: ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ [هود: ٣٦]، فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الأنبياء" (٣).

* قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ [البقرة: ٢٤].

قال البروسوي: "فيما يستقبل أبدأً، وذلك لظهور إعجاز القرآن فإنه معجزة النبي ﷺ اعتراض بين الشرط وجوابه، وهذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به ﷺ، وقد وقع الأمر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشيء بداية في الجملة لتناقله الرواة خلفاً عن سلف" (٤).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ١٧٢.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٥٠.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٨.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٨٢.

الفصل الثاني

علم البديع

تعريف علم البديع:

البديع لغة:

بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه أنشأه وبدأه، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها، وركي بديع: حديثه الحفر.

والبديع والبدع:

الشيء الذي يكون أولاً وفي التنزيل ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي ما كنتُ أول من أرسل قد أرسل قبلي رسل كثير (١).

والبلاغيون قد أطلقوا كلمة (بديع) على فنون البلاغة ومسائلها كما أطلقوا على تلك الفنون والمسائل كلمات: البلاغة، والفصاحة، والبيان، والبراعة.

وظلت كلمة (البديع) ترد مرادفة تلك المعاني مراداً بها مسائل البلاغة وفنونها حتى جاء السكاكي (ت ٦٢٦هـ) فقسم البلاغة إلى علمي: (المعاني والبيان) وقال هناك وجوه أخرى غير مسائل هذين العلمين يصار إليها لقصد تحسين الكلام وتزيينه، وهي ما أطلق عليه بعد (علم البيان) (٢).

البديع اصطلاحاً:

هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالاته على المراد (٣).

وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة (٢٧٤) هجرية ثم اقتضى أثره فدامة بن جعفر الكاتب، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن شيق القيرواني، وصفي الدين الحلبي، وابن حجة الحموي وغيرهم (٤).

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج ١، ص ٢٢٩.

(٢) علم البديع، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، دار المعالم الثقافية، ص ١.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، ص ٤٧٧ = انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، (ت ١٩٤٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة جديدة مصححة، ص ٢١٧.

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص ٢١٨.

* أوليات البديع:

علم البديع أحد علوم البلاغة العربية فإننا نلتمس أوليات هذا العلم في محاولة قام بها شاعر عباسي من أبناء الأنصار ألع بالبديع في شعره واشتهر بإجادة المدح من مثل قوله في مدح يزيد بن يزيد:

تلقي المنية في أمثال عدتها
كالسيف يقذف جلموداً بجلمود
تجود بالنفس وإن ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

هذا الشاعر هو صريح الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى سنة (٢٠٨) هجرية، فقد وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من مثل الجنس والطباق^(١).

ثم نلتقي من بعده بأبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) والمتوفى سنة (٢٥٥هـ) فهذا الكتاب وإن اشتمل على كثير من الفوائد والخطب الرائعة والأخبار البارعة، وأسماء الخطباء والبلغاء مع بيان أقدارهم في البلاغة والخطابة إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة تأتي مبثوثة في تضاعيفه منتشرة في أثناءه فهي ضالة الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير^(٢).

وقد أشار الجاحظ على البديع بقوله: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأريت على كل لسان، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار"^(٣).

وكلمة البديع عنده تعني الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية وإن كان لم يوضحها توضيحاً دقيقاً، ومع تعرضه لبعض أنواع البديع فإنه لم يحاول وضع تعريفات ومصطلحات لها؛ لأن اهتمامه عند الكلام عنها كان بتقديم الأمثلة والنماذج لا بوضع القواعد^(٤).

(١) في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٤٢٩.

(٢) في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، د. عبد العزيز عتيق، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) السابق، ص ٢٣٠.

(٤) السابق، ص ٤٣٠.

ابن المعتز:

ولعل أول محاولة علمية جادة في ميدان علم البديع هي تلك المحاولة التي قام بها خليفة عباسي ولي الخلافة يوماً وليلة ثم مات مقتولاً، وقيل مخنوقاً سنة (٢٩٦) هجرية.

هذا الخليفة هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، والمولود سنة (٢٤٧) هجرية لقد كان شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر، سهل اللفظ، جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مغرماً بالبديع في شعره، وبالإضافة إلى ذلك كان أدبياً بليغاً مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم، وله بضعة عشر مؤلفاً في فنون شتى وصل إلينا منها: ديوانه، وطبقات الشعراء، وكتاب البديع^(١).

فالمحسنات المعنوية هي ما يرجع الجمال فيها إلى المعنى، والمحسنات اللفظية هي ما يرجع الجمال فيها إلى اللفظ^(٢).

مسائل علم البديع في تفسير البروسوي:

اشتمل تفسير "روح البيان" للبروسوي على المحسنات المعنوية فقط، ولم يتطرق إلى المحسنات اللفظية وتم ذلك من خلال البحث والدراسة.

المحسنات البديعية في تفسير "روح البيان":

١- أسلوب الحكيم: ومثل هذا الأسلوب يستعمل للتزلف أو التخلص من إحراج السائل ومن ما يروي الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" قال: "قالوا كان الخطيئة يرعى غنماً له وفي يده عصاً فمر به رجل فقال: يا راعي الغنم ما عندك؟ قال: عجاء من سلم يعني عساه- قال: إني ضيف، قال الخطيئة: للضيفان أعددتها".

وكان مثل هذا الأسلوب يستعمل للتزلف أو التخلص من إحراج السائل، ولم يضع الجاحظ مصطلح "الأسلوب الحكيم" وإنما قال السكاكي وهو يتحدث عن التصريح والتلويح: "ولا كالأسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب"^(٣).

(١) في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، د. عبدالعزيز عتيق، ص ٤٣٠.

(٢) البلاغة فنونها وأفانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، الطبعة الأولى (١٤٠٥-١٩٨٥م)، الطبعة الأولى (١٤٢١-٢٠٠٠م)، دار الفرقان، عمان، ص ٢٧٣.

(٣) انظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والبديع، د. إنعام عكاوي، طبعة جديدة منقحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ص ١٤٣، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ١١٩، ١٢٠.

ومن المحسنات المعنوية أسلوب الحكيم، وتترك لأول وهلة من هذه التسمية أنه يبنى على الحكمة في مخاطبة الناس، فأسلوب الحكيم أن تحدث المخاطب بغير ما يتوقع وهو ضربان:

الأول: إما أن نتجاهل سؤال المخاطب فنجيبه عن سؤال آخر لم يسأله.

الثاني: وإما أن نحمل كلامه على غير ما كان يقصده ويريده وفي هذا توجيه للمخاطب إلى ما ينبغي عليه أن يسأل عنه أو يقصده من كلامه^(١).

ومن أمثلة الضرب الأول قوله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

فقد سألوا عما ينفقون ولكن القرآن الكريم أجابهم عن سؤال آخر وهو لمن ينبغي أن النفقة^(٢).

ومثل هذا أن يسألك أحد الطلاب الكسالى عن موعد الامتحان والمادة المقررة فتقول له: "من أراد النجاح فلا بد أن يشمر عن ساعد الجد"، وإذا سالك مستبد عن عوامل القوة وأسبابها في الأمم أحبته بقولك: "إن أول ما تمتاز به الأمم المتقدمة حرية التعبير عن الرأي".

فأنت ترى في هذه الأمثلة جميعاً أن الإجابة لم تكن عن السؤال نفسه إنما كانت عن سؤال آخر كان حرياً به أن يسأل عنه، وكأننا نقول للسائل بلطف وذوق جدير بك أن تسأل غير هذا السؤال، جدير بك أن تسأل عن كذا وكذا، وقد تكون عدم الإجابة عن سؤال السائل؛ لأنه لم يستطع استيعاب السؤال لصغر سنه، أو قصر إدراكه^(٣).

وقد عرفه السكاكي بقوله: "وإن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع وسلبه حكم الوقور، وأبرزه في معرض المسحور وهو ألان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته، حتى أثر أن يحسن على أن يسيء غير أنه سحره بهذا الأسلوب إذ توعدده الحجاج بالقيد في قوله: "لأحملنك على الأدهم" فقال متغابياً: "مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب" مبرزاً وعيده في معرض الوعد، متوصلاً أن يريه بألف وجد أن امرءاً مثله في مسند الأمرة المطاعة خليق بأن يُصَفَدَ لا أن يُصَفَدَ، وأن يعد لا أن يُوعَد، أما القزويني فقد بسط كلام السكاكي، قائلاً: "ومن خلاف المقتضى ما سماه السكاكي الأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل

(١) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، ص ٢٨٩.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، ص ٢٨٩.

(٣) السابق، ص ٢٩٠.

سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم له، وذكر أمثلته، إلا أن عبد القاهر الجرجاني سماه "المغالطة" (١).

ورد أسلوب الحكيم في "روح البيان" في موضع واحد.

* قال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ أَنْ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِهَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٧٥].

قال البروسوي: "عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بأن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل منه تعالى تنبيهاً على أن إرساله أمر معلوم مقرر عندهم حيث أورده صلة للموصول، ومن المعلوم أن الصلة لا بد أن تكون جملة معلومة الانتساب إلى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام في إرساله؛ لأنه أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي لما أتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وإنما الكلام في الإيمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من أسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب" (٢).

٢- **المقابلة:** هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: ٥-١٠]، وكقوله تعالى: ﴿ وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِنَّ الْحَبَائِثُ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال ﷺ: (إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع) (٣).

* قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٥-٦].

قال البروسوي: "لما ذكر خاصة عباده وخالصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى والفلاح عقبهم أضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيه الهدى، ولا يغني عنهم الآيات والنذر" (٤).

٣- **المبالغة:** أطلق علماء البلاغة على هذا الفن تسميات متعددة منها: الإفراط في الصفة، الغلو، الإمزاق، التبليغ، الإفراط في الإغراق، الإيغال كما أنهم عدوا المبالغة غرضاً لفنون كثيرة كالتشبيه والاستعارة وإعجاز المرسل والإيجاز والإطناب والقصة والكناية وغيرها (٥).

(١) المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، ص ١٤٣.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٣) جواهر البلاغة، المعاني - والبيان - والبديع، د. أحمد الهاشمي، ص ٢٢٣.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٤٧.

(٥) علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسبوني عبد الفتاح فيود، ص ١٦٤.

المبالغة عند أبي هلال العسكري: أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازل وأقرب مراتبه ومثاله من القرآن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ [الحج: ٢٠].

ولو قال: "تذهل كل امرأة عن ولدها، لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة وإنما خص المرضعة للمبالغة؛ لأن المرضع أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليه، وأشفق به لقربه منها ولزومها له، لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً وعلى حسب القرب تكون المحبة والإلف" (١).

إذا نظرنا إلى المبالغة من الناحية التاريخية، فإننا نجد أن عبد الله بن المعتز هو أول من تحدث عنها، فقد عدها في كتابه (البديع) من محاسن الكلام والشعر، وعرفها بأنها: "الإفراط في الصفة ومثل لها" (٢).

تعريف المبالغة:

عرفت المبالغة في علم البديع بأنها: ادعاء وبلوغ وصف في الشدة أو في الضعف جداً مستحيلاً أو مستبعداً كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ * وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ١-٢].

فالآية الكريمة قد بالغت في وصف أهوال يوم القيامة ووصلت بهذه الأهوال إلى حد بعيد، فالمرضعة تذهل عما أرضعت والناس سكارى من الأهوال وما هم بسكارى فينبغي على كل عاقل أن يفكر في عاقبة الأمر وأن يستعد للنجاة من هذا الهول وذاك الفزع الأكبر (٣).

وردت المبالغة في تفسير "روح البيان" في مواضع عديدة منها:

* قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

قال البروسوي: "من صيغ المبالغة أطلق عليه تعالى للمبالغة في صدور الفعل منه، وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب إليه" (٤).

(١) انظر: الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حققه د. مفيد قمحة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٤٠٣، معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، دار المنارة، بيروت، دار الرفاعي - الرياض، ص ٨٨، ٨٧.

(٢) علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية- بيروت، ص ٨١.

(٣) علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص ١٦٤.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٢٣٦.

* قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩].

قال البروسوي: المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم، ولا يأخذ بغتة" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الرَّحْف: ١٥].

قال البروسوي: "ظاهر الكفر مبالغ فيه أو مظهر لكفره، ولذلك يقولون سبحانه عما يصفون" (٢).

* قال تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود: ٥].

قال البروسوي: "مبالغ في الإحاطة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تفارقها أصلاً، فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون" (٣).

* قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سِعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢].

قال البروسوي: "المبالغ في القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور، والمبالغ في العلم فله بليغ علم بكل معلوم" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفتح: ١٤].

قال البروسوي: "مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء إلا لمن تقتضي الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله، وأما من عداه من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعاً" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

قال البروسوي: "مبالغاً في الكفر به لا يشكر نعمه بامتثال أوامره ونواهيته، وكان قريش ينحرون الإبل ويبذرون أموالهم في السمعة وسائر ما لا خير فيه من المناحي والملاهي" (٦).

* قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣].

قال البروسوي: "المبالغ في سماع كل مسموع، والعليم أي المبالغ في العلم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء من الأقوال والأفعال" (٧).

(١) روح البيان، ج ٦، ص ٢٨٠.

(٢) روح البيان، ج ٨، ص ٣٩٥.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ١٠٢.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٢٦٤.

(٥) روح البيان، ج ٩، ص ٢٩.

(٦) روح البيان، ج ٥، ص ١٥٠.

(٧) روح البيان، ج ٣، ص ١٨.

* قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَتفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤].

قال البروسوي: "أي مبالغ في الإنذار مظهر له غاية الإظهار إبرازاً لكمال الرأفة ومبالغة في الأعداء" (١).

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١].

قال البروسوي: "مبالغاً في العلم فيعلم ما تبتدون وما تخفونه" (٢).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

قال البروسوي: "مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة" (٣).

* قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: ٨٧].

قال البروسوي: "والقيامة بمعنى القيام، والتاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من الهول" (٤).

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

قال البروسوي: "مبالغاً في العلم فيعلم أعمالكم وضمائمكم" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

قال البروسوي: "سماه حسناً مبالغة لفرط حسنه أمر بالإحسان بالمال في حق أقوام مخصوصين وهم الوالدان والأقرباء واليتامى والمساكين" (٦).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

قال البروسوي: "أي المبالغ في قبول التوبة لمن تاب وإن عاد في اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لأفانين العقاب" (٧).

* قال تعالى: ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الرُّوم: ٥].

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٣٠٦.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٢٠٩.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٣٩٧.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٦) روح البيان، ج ١، ص ١٧٤.

(٧) روح البيان، ج ٣، ص ٥٥١.

قال البروسوي: "المبالغ في العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء أن ينصر عليه كائناً من كان، والرحيم المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره" (١).

المشاكلة:

المشاكلة لغة: الشكُّ بالفتح: الشبه والمثل، والجمع أشكال وشكول وأنشد أبو عبيد:

فلا تطلباً لي أيّما إن طلبتما ** فإن الأيامي لسن لي بشكول

وقد تشاكل الشيطان، وشاكل كل واحد منها صاحبه (٢).

المشاكلة اصطلاحاً: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً.

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]، المراد ولا أعلم ما عندك (٣).

وعبر بالنفس للمشاكلة ونحو: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]، أي أهملهم، ذكر

الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته (٤).

وردت المشاكلة في تفسير روح البيان في مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال البروسوي: "أي: يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات

عزة وبيوتكم في جوار قدمه، عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة أو المشاكلة" (٥).

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

قال البروسوي: "أي: جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل

المشاكلة لوقوعه في صحبه قوله فيسخرون منهم" (٦).

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٩.

(٢) اللسان، لابن منظور، ج ٣، ص ٢٣١٠.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، د. أحمد الهامش، ص ٢٢٨.

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، د. أحمد الهامشي، ص ٢٢٨.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ٢٤.

(٦) روح البيان، ج ٣، ص ٤٩٥.

* قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

قال البروسوي: "أي: يرد مكرهم عليهم والمكر وأمثاله لا يسند إليه تعالى إلا على طريق المقابلة والمشاكلة ولا يحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهي لا تليق بعظمة الله تعالى" (١).

* قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

قال البروسوي: "من النفوس، والدراية: المعرفة المورثة بضرب من الميل، ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الداري، وأما قول الشاعر:

لا هم أدري وأنت تدري

فمن تصرف أجلاف العرب، أو بطريق المشاكلة كما في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا

أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤].

قال البروسوي: "بمخالطتها أي: ما إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلاً جبلياً لا يكاد يدخل تحت التكليف، لا قصداً اختيارياً؛ لأنه كما أنه بريء من الهم المحرم، وإنما عبر عند بالهم لمجرد وقوعه في صحبته همها في الذكر بطريق المشاكلة" (٣).

* قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

قال البروسوي: "أي: من جازى الظالم بمثل ما ظلم ولم يزد في القصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وإنما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو جزاء الجناية أي مع أنه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة" (٤).

* قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

قال البروسوي: "أي: ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما في نفسك للمشاكلة لوقوعه في صحبة قوله تعلم ما في نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٣٥٨.

(٢) روح البيان، ص ١٠٤.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٢٥٣.

(٤) روح البيان، ج ٦، ص ٥٧.

فيها بخلاف معلومات الله تعالى فإن علمه تعالى حضوري لا تتقطع صورة شيء منها في ذاته فلا يصح أن يحمل النفس على المعنى المتبادر إنك أنت علام الغيوب ما كان وما يكون" (١).

٥- المذهب الكلامي:

المذهب الكلامي: وهو أن يورد البليغ حجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، أفحمهم بدليلي القدرة والعلم (٢).

والمذهب الكلامي نوع كبير من أنواع البديع المعنوي وقد عده ابن المعتز أحد الفنون البديعية الخمسة الأساسية التي بني عليها كتابه (البديع) وقال عنه: "وهو مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي، وهذا باب ما أعلم أي وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"، ولكن ابن المعتز لم يذكر مفهوم الجاحظ لهذا الفن البديعي كما أنه لم يحاول هو تحديده وكل ما فعله أنه ذكر بعض أمثلة له منها قول الفرزدق:

لكل امرئ نفسان: نفس كريمة * * وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها

ونفسك من نفسك تشفع للندى * * إذا قل من أحرارهن شفيعها

ومنها قول أبي نواس:

إن هذا يرى - ولا أدري للأحمق * * إنني أعده إنسانا

ذاك في الظن عنده وهو عندي * * كالذي لم يكن وإن كان كانا

وإذا تأملنا كل مثال من هذه الأمثلة وجدنا أن الشاعر يدعي دعوى ثم يحاول التماس دليل مقنع عليها تماماً كما فعل المتكلمون بإيراد الحجج العقلية على دعاوهم" (٣).

وعلى هذا فأغلب الظن أن مفهوم المذهب الكلامي عند الجاحظ وابن المعتز كما توجي به الأمثلة السابقة هو: اصطناع مذهب المتكلمين العقلي في الجدل والاستدلال وإيراد الحجج، والتماس العلل، وذلك بأن يأتي البليغ على صحة دعواه بحجة قاطعة أي كان نوعها" (٤).

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٤٧٣، لمزيد من الشواهد، انظر: روح البيان، ج ٤، ص ٤٣٨، ج ٥، ص ١٠١.

(٢) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة (٥٧٤٣هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر الهلالي، الطبعة الأولى، بيروت، ص ٣١٦.

(٣) علم المعاني - البيان - البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٥٨٨، ٥٨٩.

(٤) السابق، ص ٥٨٩.

وإذا ما انتهينا إلى العصور المتأخرة فإننا نجد الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) يعرف المذهب الكلامي بقوله: "هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]" (١).

والقزويني يقصد (بطريقة أهل الكلام) أن تكون الحجة بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب، ففي قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] اللازم وهو فساد السماوات والأرض باطل، لأن المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا اللزوم وهو تعدد الآلهة باطل.

ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرؤم: ٢٧] ، أي والإعادة أهون عليه من البدء، والأهون من البدء أدخل في الإمكان من البدء، فالإعادة أدخل في الإمكان من البدء وهو المطلوب" (٢).

ورد المذهب الكلامي في موضع واحد في تفسير "روح البيان" :

* قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ [البقرة: ٨].

قال البروسوي: "من يقول موصوفة إذ لا عهد فكأنه قال: ومن الناس ناس يقولون أي: يقرون باللسان والقول هو التلفظ بما يفيد، ويقال بمعنى المقول وللمعنى المقصود في النفس المعبر عنه بالتلفظ، وللرأي وللمذهب مجازاً" (٣).

٦- **الف والنشر:** ويسميه بعض البديعيين (الطي والنشر) : وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية.

وهذا يعني أن تذكر شيئين فصاعداً وإما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد، وتقوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به من غير حاجة إلى أن تنص أنت على ذلك" (٤).

كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣]، فقد ذكر متعدد وهو الليل والنهار، على جهة التفصيل حيث عطف النهار على الليل

(١) علم المعاني - البيان - البديع، د. عبد العزيز عتيق، ص ٥٩٠.

(٢) السابق، ص ٥٩١.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٥٤.

(٤) في البلاغة العربية علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، ص ١٦٧.

بواو العطف وهذا يسمى (لفاً) ويسميه بعض البلاغيين (طياً) ثم ذكر بعد ذلك هذا الطي أو اللف (النشر) وهو ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ وذكره كما ترى بدون تعيين ثقة بأن السامع يدرك ما لكل ويرده إليه فهو يدرك أن السكن لليل، وأن ابتغاء الفضل يكون نهاراً فإذا عين النشر وحدد كان من التقسيم الآتي بيانه لا من اللفظ والنشر.

وجه تسميته: ووجه تسمية هذا النوع من البديع باللف والنشر أن المتعدد المذكور على جهة التفصيل أو الإجمال قد انطوى بعد حكمه؛ لأنه اشتمل عليه من غير تصريح به، ولذا سمي (لفاً) أو (طياً) فلما صرح بعد ذلك بالحكم المطوى كان كأنه نشر وإبراز له ولذا سمي (نشرًا) (١).

ورد في اللف والنشر في تفسير "روح البيان" في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

قال البروسوي: "علة للإنزال" أي: أنزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس، لأن كون التوراة هدى للناس في زمان موسى، وكون الإنجيل هدى لهم في زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك" (٢).

بلاغة اللف والنشر:

وبلاغة اللف والنشر تكمن في أن ذكر اللف مطوياً فيه حكمه أو ما يتعلق به، يهيئ النفوس وبعدها ما يذكر بعد من النشر العائد إلى اللف، فإذا ما ذكر النشر بعدئذ وقع في النفوس موقعه وتمت الفائدة أحسن تمام وتحقق الغرض أبلغ تحقيق؛ لأن النشر جاء والنفوس إليه متطلعة وله مترقبة" (٣).

٧- السلب والإيجاب:

السلب لغة: سلبه الشيء يسلبه سلباً وسلباً واستلبه إياه (٤).

الإيجاب لغة: وجب الشيء يجب وجوباً أي لزم وأوجبه هو، وأوجبه الله، واستوجبه أي استحقه، وفي الحديث: غُسل الجمعة واجب على كل محتلم (٥).

(١) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص ١٧٥.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٤.

(٣) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص ١٧٧.

(٤) اللسان، لابن منظور، ج ٣، ص ٢٠٥٧.

(٥) اللسان، لابن منظور، ج ٥، ص ٤٧٦٦.

اصطلاحاً: هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة فينفيها عن جميع الناس ثم يثبتها له مدحاً أو ذمماً، فالمدح كقول الخنساء:

وما بلغت كف امرئ متناولاً * * من المجد إلا والذي نلت أطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة * * وإن أطبوا إلا الذي فيك أفضل
والذم كقول بعضهم:

خلقوا وما خلُقوا لمكرمة * * فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * * فكأنهم رزقوا وما رزقوا (١)

قال العسكري: "هو أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة، وإثباته من جهة أخرى أو الأمر به في جهة والنهي عنه في جهة وما يجري مجرى ذلك"، كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهَا أُمًَّ وَلَا تَنْهَرْهَا وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] (٢).

الإيجاب والسلب هو أحد أنواع التقابل التي تحدث عنها قدامة وقال: "ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق الإيجاب والسلب قول عبد الرحمن بن عبد الله القس:

أرى هجرها والقنل متلين فاقصروا * * ملامكُم فالقتل أَعْفَى وأيسر (٣)

ورد السلب والإيجاب في تفسير "روح البيان" في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢].

قال البروسوي: "بلى، أعلم أن قولهم لن يدخل الجنة مشتمل على إيجاب ونفي، أما الإيجاب فهو أن يدخل الجنة اليهود والنصارى، وأما النفي فهو أن لا يدخل الجنة غيرهم فقوله (بلى) إثبات لما نفوه في كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فأجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم، وليس الأمر كما تزعمون" (٤).

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص ٢٣٧.

(٢) انظر: كتاب الصناعتين، أبي جلال العسكري، ص ٤٥٦، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٥٠٩.

(٣) في نقد الشعر، قدامة بن جعفر، الكتاب غير موجود في مكتبة الجامعة الإسلامية، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٥٠٩.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٢٠٨.

٨- التبليغ:

التبليغ لغة: بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً^(١).

وقال ابن الأثير الحلبي: "وإنما سُمي إبلاغاً؛ لأن الناظم أوغل في كل منهما فكره حتى استخرج سجة أو قافية تغير معنى زائداً على معنى الكلام"^(٢).

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠]، فقوله "إذا ولوا" أتم الكلام وجاءت لفظة "مدبرين" من جانب إلى جانب فلما كان التوالي من هؤلاء عن عدم إصغاء إلى ما دعا إليه كانوا مدبرين فحسُن تكلمة الكلام بهذا الإيغال الحسن^(٣).

ورد التبليغ في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠].

قال البروسوي: "يصل أمله إلى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على أنه اسم مفعول من الإيلام وصف به العذاب للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما أن الجد للجاد في قولهم جد جده وجه المبالغة إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سوى المعذب إلى العذاب المتعلق به"^(٤).

٩- التقسيم:

التقسيم لغة: القسم مصدر قسم الشيء يقسمه قسماً فانقسم، والموضع مقسم، مثال مجلس: وقسمه جزأه، وهي القسمة، والقسم بالكسر: النصيب والحظ^(٥).

التقسيم اصطلاحاً: هو أن يذكر متعدد ثم يضاف إلى كل من أفرادها ما له من جهة التعيين نحو: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٤-٦].

ومن أوائل من عرض له أبو هلال العسكري وفسره بقوله: التقسيم الصحيح: أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه، فمن ذلك قوله

(١) اللسان، لابن منظور، ج ١، ص ٣٤٦.

(٢) انظر: جوهر الكنز، تحقيق محمد زغول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص ١٣٣، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٢٤٧.

(٣) جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغول سلامة، ص ١٣٣.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٥٨.

(٥) اللسان، لابن منظور، ج ٤، ص ٣٦٢٨.

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢].

وهذا أحسن تقسيم؛ لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ليس فيهم ثالث، وقد قدم الخوف على الطمع لأن الأمر المخوف من البرق يقع في أول برقة، والأمر المطمع إنما يقع من البرق بعد الأمر المخوف، وذلك ليكون ناسخاً للخوف لمجيء الفرج بعد الشدة" (١).

وقال بعضهم (٢): والعيش شح وإشفاق وتأميل (٣).

ورد التقسيم في روح البيان في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

قال البروسوي: "لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله، وساق لبيانه ذكر الذين أخلصوا دينهم لله، ووطأت فيه قلوبهم ألسنتهم، وثنى بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين، وهم الذين آمنوا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم تكميلاً للتقسيم وهم أي: المنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله؛ لأنهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعاً واستهزاءً ولذلك طول في بيان خبثهم" (٤).

١٠ - التمثيل:

هذا الباب أيضاً مما فرعه قدامة من انتلاف اللفظ مع المعنى وقال: هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه، وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الإرداف قليلاً، يصلح أن يكون مثلاً للفظ المعنى المراد مثل قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

وحقيقة هذا: "أي هلك من قضي هلاكه، ونجا من قدرة نجاته، وإنما عدل عن اللفظ الخاص إلى لفظ التمثيل لأمرين: أحدهما اختصار أمر اللفظ، والثاني كون الهلاك والنجاة كانا بأمر مطاع، إذ الأمر يستدعي أمراً وقضائه يدل على قدرة الأمر، وطاعة المأمور، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص" (٥).

(١) في البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، ص ٥٥٢.

(٢) البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ص ٩٨.

(٣) قائله: عبده بن الطيب، المتوفى نحو سنة (٢٥هـ)، وهو شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٥٣.

(٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (٥٨٥م-٦٥٤هـ)،

تقديم وتحقيق: د. حنفي محمد شرف، القاهرة، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص ٢١٤.

ومن شواهد في السنة قول الرسول ﷺ حكاية من بعض النسوة في حديث أم زرع: "زوجي ليلٌ تهامة، لا حرٌّ ولا برد، ولا وخامة ولا سامة"، فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له إلى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة، وذلك تمثيلها الممدوح باعتدال المزاج المستنزم حسن الخلق، وكما العقل اللذين يُنتجان لين الجانب وطيب المعاشرة، وخصت الليل بالذكر لما في الليل من راحة الحيوان وخصوصاً الإنسان؛ لأنه يستريح فيه من الكد والفكر، ولكون الليل جعل سكناً والسكن الحبيب لاسيما وقد جعلته ليلاً معتدلاً بين الحر والبرد، والطول والقصر، وهذه صفة ليل تهامة؛ لأن الليل يبرد فيه الجو بالنسبة إلى النهار مطلقاً لغيبه الشمس، وخلوص الهواء من اكتساب الحر فيكون في البلاد الباردة شديد البرد، وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابه، فقالت: زوجي مثل ليل تهامة، وحذفت أداة التشبيه ليقرّب المشبه من المشبه به، وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء إلا مقدرًا بمثل غالباً وكذلك لفظ الإرداف، وإلا فانظر إلى قول صاحبته في الإرداف: "زوجي رفيع العماد" فتجدها قدر صفته بصيغة المبتدأ والخبر، لكون الخبر غير المبتدأ لا مثله، إذ لا يجوز ها هنا تقدير (مثل) في الكلام لتعلم أن لفظ الإرداف أقرب إلى لفظ المعنى من التمثيل (١).

ورد التمثيل في روح البيان في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩].

قال البروسوي: "تمثيل للكافر والمؤمن فإن المؤمن من أبصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لا يستوي الأعمى والبصير من حيث الحسن الظاهري إذ لا بصر للأعمى كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن من حيث الإدراك بالباطني، ولا بصيرة للكافر بل الكافر أسوأ حالاً من الأعمى المدرك للحق إذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات" (٢).

١١ - الترشيح:

الترشيح لغة: الرشح: ندى العرق على الجسد، يقال: رشح فلان عرقاً، قال الغراء: يقال أرشح عرقاً وترشح عرقاً بمعنى واحد، وقد رشح يرشح رشحاً ورشحاناً: ندى بالعرق، والترشيح: العرق، والرشح: العرق نفسه (٣).

الترشيح اصطلاحاً: قال المصري: "هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك" (٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢]،

(١) تحرير التخبير، ص ٢١٤، ٢١٥.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٣٣٦.

(٣) اللسان، لابن منظور، ج ٢، ص ١٦٤٨.

(٤) اللسان، لابن منظور، ج ٢، ص ١٦٤٨.

فإن لفظه (ربك) رشحت لفظه (ربه) لأن تكون تورية إذ يحتمل أن يراد بها الإله تعالى، وأن يراد بها الملك، ولو وقع الاقتصار على قوله: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ دون قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ لم تدل لفظه (ربه) إلا على الإله فحسب لكن لما تقدمت لفظه (ربك) وهي لا تحتل إلا الملك صلحت لفظه (ربه) للمعنيين" (١).

ورد الترشيح في موضع واحد في تفسير "روح البيان" :

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

قال البروسوي: ترشيح للمجاز، أي: ما ربحوا فيها فإن الريح مسند إلى أرباب التجارة في الحقيقة فإسناده إلى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الريح والخسران، ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره وإذا اشتروا فما ربحوا" (٢).

١٢ - التذييل:

التذييل لغة: آخر كل شيء وذيل الثوب والإزار: ما جُرَّ منه إذا أُسبل.

والذيل: ذيل الإزار من الرداء، وهو ما أُسبل منه فأصاب الأرض، وذيل المرأة لكل ثوب تلبسه إذا جرت على الأرض من خلفها (٣).

التذييل اصطلاحاً: وهو أن يُذيل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام، وتلك الجملة على قسمين: قسم لا يزيد على المعنى الأول، وإنما يؤتى به للتوكيد والتحقيق.

وقسم يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله وإما أن يكتفي بما يتضمن من زيادة المعنى، (والفرق بينه وبين التكميل يرد على معنى يحتاج إلى الكمال، ولا كذلك معنى التذييل) (٤).

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متضمناً القسمين معاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

ففي هذه الآية تذييلان أحدهما قوله تعالى: ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ فإن الكلام قد تم قبل ذلك، ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقيق ما قبلها.

(١) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص ٢٧١، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٣٠٥.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٦٧.

(٣) اللسان، لابن منظور، ج ٢، ص ١٥٢٩.

(٤) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص ٣٨٧.

والآخر قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق ما تقدمه فهو تذييل ثان للتذييل الأول (١).

وقد جاء في السنة من هذا الباب قوله ﷺ: (من همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن همَّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، إن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، ولا يهلك على الله إلا هالك).

فقوله ﷺ: (ولا يهلك على الله إلا هالك) تذييل في غاية الحسن، خرج الكلام فيه مخرج المثل (٢).

ومن هذا الباب في الشعر قول النابغة الذبياني (طويل):

ولست بمستبقٍ أحمًا لا تلمه * * على شعثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

فقوله: "أي الرجال المهذب" من أحسن تذييل وقع في شعر (٣).

ورد التذييل في تفسير روح البيان في مواضع منها:

* قال تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

قال البروسوي: "اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله" (٤).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

قال البروسوي: "اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله يشير إلى أن قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قال البروسوي: "جملة تذييلية أي: وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن الطاعة، ومراعاة حقوق الميثاق" (٦).

* قال تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

(١) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص ٣٨٧.

(٢) تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، ص ٣٨٨.

(٣) السابق، ص ٣٨٨.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ٣٧٧.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٤٤.

(٦) روح البيان، ج ١، ص ١٧٤.

قال البروسوي: "تذييلاً له وحثاً على الإخراج والمعنى أن إخراجكم إياهم ليس أهون عليهم من القتل بل هو أشد من قتلهم إياهم فيصلح جزاء لإصرارهم على الكفر، ومناجزتهم لحربكم وقتالكم"^(١).

* قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤].

قال البروسوي: "تذييل جار مجرى التعليل أي: خير من يزرق؛ لأنه خالق الأرزاق ومعطيها بلا عوض"^(٢).

* قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

قال البروسوي: "محلل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها أي: والأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازي أهل الإيمان بجهنم وعذابها، وإنما يجازي أهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على أنفسهم"^(٣).

١٣ - التضمين:

التضمين لغة: الضَّمِينُ: الكفيل، ضمن الشيء وبه ضمناً وضماناً: كفل به: وضمنه إياه: كفله^(٤).

أما التضمين فيختلف عن الاقتباس بأنه لا يكون من القرآن ولا الحديث، بل يكون من كلام آخر غيرهما، كما أنه لا يكون في النثر، بل في الشعر خاصة وقد عرفوه بقولهم: أن يضمن الشاعر نظمه شيئاً من نظم غيره من التنبية عليه إن لم يكن من الأشعار المشهورة كما في قول القاضي الفاضل مادحاً:

أَيَا صَالِحِ الْأَمَالِ كَمْ قَلْتُ مُتْنِيًّا * * إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحِ

فقد ضمن بيته شطراً من بيت أبي نواس:

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحِ * * فَأَنْتَ كَمَا نُتْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُتْنِي^(٥)

(١) روح البيان، ج ١، ص ٣٠٩.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٤٦٩.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٣٧٨، لمزيد من الشواهد، انظر: روح البيان، ج ٢، ص ١٤٠.

(٤) اللسان، لابن منظور، ج ٣، ص ٢٦١٠.

(٥) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، ص ٢٢٧.

وللتضمين معنى آخر، قال الزركشي: "هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف، فأما في الأسماء فهو أن تُضمّن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسم جميعاً كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ضمن (حقيق) معنى حريص ليغير أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه، وأما الأفعال فإن تضمن فعلاً معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرفٍ فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته التعدي، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأدية الفعل ليصبح تعديده به وهذا هو التضمين اللغوي" (١).

ورد التضمين في موضع واحد في تفسير "روح البيان":

* قال تعالى: ﴿أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥].

قال البروسوي: "واللام في (لكم) لتضمين معنى الاستجابة أي في: إيمانهم مستحبين لكم أو للتعليل أي: في أن يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم" (٢).

١٤ - التكميل:

وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه، ثم يرى مدحه بالاختصار على ذلك المعنى فقط غير كامل، فيكمله بمعنى آخر كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ورأى مدحه بالاختصار عليها دون الكرم مثلاً غير كامل فكمله بذكر الكرم أو بالبأس دون الحلم وما أشبهه وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

فانظر هذه البلاغة، فإنه ﷺ علم وهو أعلم أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين وإن كانت صفة مدح إذ وصفهم بالرياضة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأمرهم كان المدح غير كامل، فكمّل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم والغلبة لهم، وكذلك قوله ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] (٣).

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، الجزء الثالث، ص ٣٣٨ = معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ص ٣٧٢.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١٦٨.

(٣) تحرير التحبير، ص ٣٥٧.

ورد التكميل في تفسير "روح البيان" في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

قال البروسوي: "في سائر ما أمركم به فهو من باب التكميل" (١).

١٥ - الجمع:

الجمع لغة: جمع الشيء عن تفرقه ويجمعه جمعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع واجد مع وهي مضارعه وكذلك تجمّع واستجمع والمجموع (٢).

وما قاله خلف الأحمر في الجمع: "لم أر أجمع من بيت لامرئ القيس وهو قوله:

أفاد وجاد وساد وزاد * * وقاد وذاد وعاد وأفضل (٣)

الجمع اصطلاحاً: هو أن يُجمع بين متعدد في حكم واحد، أو هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، فقد جمع الله ﷻ المال والبنون في الزينة (٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥-٦]، فجمع بين الشمس والقمر في الحسبان أي الحساب الدقيق، وجميع بين النجم والشجر في السجود أي الانقياد لإرادة الله ﷻ (٥).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، فقد جمعت هذه الرذائل في كونها رجس من عمل الشيطان (٦).

وقول ابن وهيب:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * * شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

(١) روح البيان، ج ٦، ص ١٨٧.

(٢) اللسان، لابن منظور، ج ١، ص ٦٧٨.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، المجلد الأول، دار الفكر العربي، ص ٤٠٣ = انظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والبديع، د. إنعام عكاوي، ص ٤٦٠.

(٤) في البلاغة العربية (علم البديع)، ص ١٤٨.

(٥) السابق، ص ١٤٨.

(٦) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص ١٨٣.

فقد جمعت هذه الأمور الثلاثة في شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر في كونها تشرق الدنيا ببهجتها^(١).

ورد الجمع في تفسير "روح البيان" في موضع واحد:

* قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال البروسوي: "ففي الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبداً عابداً ، والافتقار إلى معرفته وتوفيقه وعصمته"^(٢).

١٦ - حسن التعليل:

التعليل لغة: العُلُّ والعَلُّ: الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعاً يقال: علُّ بعد نهلٍ^(٣).

حسن التعليل اصطلاحاً: وهو أن يدعي المتكلم علة للشيء فير علة الحقيقة على جهة الاستطراف لتحقيقه وتقريره وذلك؛ لأن الشيء إذا كان معللاً كان أكد في النفس وأرسخ من إثباته مجرداً عن التعليل^(٤).

انظر إلى قول أبي العلاء المعري في رثاء أبي إبراهيم العلوي معللاً بكلفة البدر^(٥).

وما كُفِّة البدرِ المنيرِ قديمةٌ * * ولكنها في وجهه أثرُ اللطم

يقصد أن الحزن على المرثي شكل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كُله البدر (وهي ما يظهر على وجهه من كورة) ليست ناشئة عن سبب طبيعي وإنما هي حادثة من أثر اللطم على فراق المرثي^(٦).

وحسن التعليل من المحسنات المعنوية وهذا الموضوع يقوم في أساسه على التظرف والتفكه، ومن هنا كان بحاجة إلى فطنة وبديهة^(٧).

وقد أسهم القرآن الكريم بصورة من (التعليل) يعلل فيها بطريقة بليغة ومعجزة فيها الفن، وفيها المنطق، وفيها التشريع، وفيها الجديدة، وكذا علل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه،

(١) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، ص ١٨٣.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٢٢.

(٣) اللسان، لابن منظور، ج ٤، ص ٣٠٧٨.

(٤) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص ٢٠٨.

(٥) السابق، ص ٢٠٨.

(٦) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ٢٢٥.

(٧) البلاغة فنونها وأفانها علم البيان والبديع، ص ٢٨٣.

فالتعليل هنا تشريع وتعليل جاد لا هزل فيه (١).

أما عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) فقد نظر إلى (التعليل) نظرة فنان، فالتعليل محاولة الإقناع التي يقوم بها الفنان لتحتض صورته بالقبول لدى المخاطب، لذا يعتمد التعليل على التخيل والإيهام، وتتخذ من التشبيه مادة لتشكيل صورته (٢).

ورد حسن التعليل في تفسير "روح البيان" في مواضع كثيرة منها:

* قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٨-٤٩].

قال البروسوي: " أي: بما أنزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للإنزال " (٣).

* قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى: ٧].

قال البروسوي: "تعليل لما قبله، وما موصولة وكل من الجهر والإخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل" (٤).

* قال تعالى: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَصُرِبْتُمْ عَلَيْهِنَّ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ ﴾ [البقرة: ٦١].

قال البروسوي: "تعليل للأمر بالهبوط أي: فإن لكم فيه ما سألتموه من بقول الأرض" (٥).

* قال تعالى: ﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص: ٦].

قال البروسوي: "تعليل الأمر بالصبر أو لوجوب الامتنال به أي: هذا الذي شاهدناه من محمد من أمر التوحيد، ونفي آلهتنا وإبطال أمرنا" (٦).

* قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

قال البروسوي: "تعليل للنهي أي لا يؤخر عذابهم إلا لأجل يوم هائل" (٧).

(١) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، منشأة المعارف، ص ١٨٣.

(٢) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، ص ١٨٦.

(٣) روح البيان، ج ٦، ص ٢٣٩.

(٤) روح البيان، ج ١٠، ص ٤١٣.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ١٥٢.

(٦) روح البيان، ج ٨، ص ٧.

(٧) روح البيان، ج ٤، ص ٤٥٥.

* قال تعالى: ﴿ وَالخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨].

قال البروسوي: "تعليل بمعظم منافعها وإلا فالانتفاع بها بالحمل أيضاً مما لا ريب في تحققه" (١).

* قال تعالى: ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآثُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴾ [المتحنة: ١٠].

قال البروسوي: "فإنه تعليل للنهي عن رجعهن إليهم يعني: لا تحل مؤمنة لكافر لشرف الإيمان ولإنكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر" (٢).

* قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠].

قال البروسوي: "أي ظاهر العداوة لكم يريد أن يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم بدون الخدمة، وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهي عنه" (٣).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١].

قال البروسوي: "تعليل للنهي أي: عسى أن يكون المسخور منهم خيراً عند الله من الساخرين ولا خبر لعسى لإغناء الاسم عنه" (٤).

* قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

قال البروسوي: "تعليل الوعد أي: قوي قادر على إعزاز أوليائه وقهر أعدائه ذو النعمة لمن يطيعه" (٥).

* قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [الرؤم: ٥٣].

قال البروسوي: "تعليل لإيمانهم أي: منقادون لما تأمرهم به من الحق" (٦).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ١٢.

(٢) روح البيان، ج ٩، ص ٤٧٧.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٤١٩.

(٤) روح البيان، ج ٩، ص ٧٩.

(٥) روح البيان، ج ٣، ص ٤٨٦.

(٦) روح البيان، ج ٧، ص ٥٧.

* قال تعالى: ﴿فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦].

قال البروسوي: "تعليل للإغراق أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التي جاء بها موسى وإعراضهم عنها، وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية" (١).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

قال البروسوي: تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاماً جلياً" (٢).

* قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

قال البروسوي: "تعليل للأمر بالصفح وحث على الامتنال وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلاً عن العفو عن غيره" (٣).

* قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

قال البروسوي: "تعليل لوجوب الامتنال وتنبيه على أن مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وأن التسوية بين الوفي والغادر منافية لذلك وإن كان المعاهد مشركاً" (٤).

* قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤].

قال البروسوي: "تعليل لجواب الشرط أي فتسل واصبر فقد كذب" (٥).

(١) روح البيان، ج ٣، ص ٢٣٧.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ٣١٣.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٤٠٥.

(٥) روح البيان، ج ٢، ص ١٤٢.

الفصل الثالث

توجيه القراءات القرآنية بلاغياً

الوجهة البلاغية في توجيهه للقراءات القرآنية

لا يخفى أن علم قراءة القرآن أقدم العلوم في الإسلام نشأة وعهداً وأشرفها منزلة ومحتداً حيث أن أول ما تعلمه الصحابة من علوم الدين كان حفظ القرآن وقراءته ثم لما اختلف الناس في قراءة القرآن وضبط ألفاظه مست الحاجة إلى علم يميز به بين الصحيح المتواتر والشاذ النادر ويتقرر به ما يسوغ القراءة به، وما لا يسوغ وقاية لكلماته من التحريف، ودفعاً للخلاف بين أهل القرآن فكان ذلك العلم علم القراءة الذي تصدر لتدوينه الأئمة الأعلام من المتقدمين^(١).

والحق أن تدوين علم القراءة أفاد المسلمين فائدة لم تحظ بها أمة سواهم وذلك أن البحث في مخارج الحروف والاهتمام بضبطها على وجوهها الصحيحة لتيسير تلاوة كلمات القرآن على أفصح وجه وأبنية كان من أبلغ العوامل في عناية الأمة بدقائق اللغة العربية الفصحى وأسرارها، وكانت ثمرة هذا الاهتمام والجهد أن القراء تشرّبوا بمزايا اللغة العربية وقواعدها ودقائقها، ومما يؤيد ذلك أن الكثيرين من قدماء النحويين كالفراء كانوا مبرزين في علم القراءة كما كان الكثيرون من أئمة القراء كأبي عمرو والكسائي بارعين في علم النحو^(٢).

القراءات في اللغة:

القراءات جمع قراءة، والقراءة مصدر الفعل قرأ، يقرأ قراءة، وقرناً فهو قارئ وهم قرّاء وقرّائون، وهذه المادة (القاف والراء والهمز) أصل يدل على الجمع والاجتماع، ومثله (قرى) بالحرف المعتل بدل الهمز.

قال ابن فارس (٣٩٥هـ)، عند مادة (قرى):

"القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع من ذلك القرية سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قرّيت المساء في المقرة: جمعته"^(٣).

(١) مقدمة الناشر في كتاب التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمر عمان بن سعيد الدالي، طبعة جديدة، ١٩٣٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) السابق.

(٣) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، د. محمد أحمد الجمل، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، دار الفرقان، ص٤٧.

ثم قال: "وإذا همز هذا الباب أي (قرى) ليصبح (قرأ) كان هو والأول سواء، يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلى قط أي لم تحمل قط ولم تضمّ رحماً على ولد كما قال عمرو بن كلثوم"^(١).

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتُ عِيُونَ الْكَاشِحِينَ
ذِرَاعِي عَيْطِلٍ أَدْمَاءَ بَكْرِ هِجَانَ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا^(٢)

قالوا ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك، وقيل لأنه مجمع السور فيضمها وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]. أي جمعه وقراءته ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] أي قراءته.

وقيل سمي بذلك من بين الكتب السماوية لكونه جامعاً لثمرتها بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار تعالى إليه بقوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]. وقوله ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]^(٣).

علم القراءات اصطلاحاً:

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله^(٤).

موضوع علم القراءات: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق به وكيفية أدائها.

(١) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، د. محمد أحمد الجمل، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، دار الفرقان، ص ٤٧.

(٢) البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم، وقوله في البيت الأول (الكاشحينا) أي: الأعداء المضميرين العداوة في أكشاحهم، وإنما خصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد وقيل: بل سمي العدو كاشحاً؛ لأنه يعرض عنك ويوليك كشحه وهو الجنب، وقوله في البيت الثاني: (عيطل) أي طويلة، وقيل طويلة العنق وقوله (أدماء) أي: بيضاء.

وقوله (بكر) البكر الناقة التي ولدت ولداً واحداً وقد يطلق على الناقة التي لم تلد.

وقوله (هجان اللون) أي: الأبيض الخالص أي: لونها أبيض.

وقوله (لم تقرأ جنينا) أي: لم تضم في رحمها جنيناً.

ومعنى البيتين: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وقد أمنت عيون أعدائها تريك ذراعين ممثلتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد، ولم تضم رحمها على ولد ولم تلقه يصفها بالسمن والبياض والطول.

(٣) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، د. محمد أحمد الجمل، ص ٤٨.

(٤) البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، المجلد الأول، دار السلام، ص ١١.

ثمرته وفائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها من التحريف والتغيير،
والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به (١).

فضله: أنه من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها، بشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل.

نسبته إلى غيره من العلوم: التباين.

واضعه: أئمة القراءة وقيل: أبو عمر حفص بن عمر الدوري، وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم
ابن سلام.

اسمه: علم القراءات، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به.

استمداده: من النقول الصحيح المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ﷺ .

حكم الشارع فيه: الوجود الكفائي تعلماً وتعليماً.

مسائله: قواعد الكلية كقولهم: كل ألف منقلبه عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف، ويقلها ورش
بخلف عنه، وكل وراء مفتوحة أو مضمومة وقعت بين كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش
وهكذا (٢).

سأسلط الضوء في هذا الفصل إلى توضيح الوجه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية عند
البروسوي من خلال شواهد ذكرها في تفسيره على اختلاف القراءات.

حيث لاحظتُ من خلال دراستي للأجزاء العشر أن البروسوي لم يتطرق إلى توضيح
الوجهة البلاغية بشكل واضح وفي توجيهه للقراءات القرآنية ولكن تم توضيحها اجتهاداً مني.

وتوجيهه للقراءات القرآنية كان على جانبين:

- جانب فيه لمحة وإشارة بلاغية.
- جانب أضاف قيمة معنوية ومعنى جديداً من خلال الإدغام والكسر والتسكين والإشباع لألفاظ
القرآن الكريم.

أما الجانب الأول الذي فيه لمحة وإشارة بلاغية من خلال الشواهد القرآنية التالية:

(١) البذور الزاهرة في القراءات القرآنية العشر المتواترة، عبدالفتاح عبد الغني القاضي، ص ١١.

(٢) البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي،

* قوله في الاستئناف قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

قال البروسوي: " كان حفص يقف على مرقدنا وقفه لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم أن اسم الإشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدىء هذا ما وعد الرحمن على أنها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفه السكت، وهي قطع الصوت مقداراً أقصر من زمان النفس" (١).

* بين البروسوي علة الوقف، وهذه دلالة معنوية جيدة.

* وقوله في العطف قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

قال البروسوي: "عطف على محل من أسور وقرئ بالجر عطفاً على ذهب على أن الأساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ أو على أنهم يسورون بالجنسين إما على المعاقبة، وإما على الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين أنواع الحلي" (٢).

كما أشار البروسوي في الآية الكريمة الواحدة إلى أكثر من غرض بلاغي هما الخبر والاستفهام.

* قوله تعالى: ﴿وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَآحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠].

قال البروسوي: "قرأ نافع وحفص إنكم بطريق الخبر والباقون أننكم بطريق الاستفهام يقال أتى المرأة إذا غشيها، وفي إيراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة في التوبيخ" (٣).
وعليه يكون التوجيه البلاغي في قراءة نافع وحفص هو الخبر، وقراءة الباقر هو الاستفهام.

* وقوله في النداء قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

قال البروسوي: "وأصله يا ابن أُمي أبدل الياء ألفاً فقليل: يا ابن أُمَا ثم حذف الألف، واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضخيم، وقرئ يا ابن أُم بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة، وخص الأم بالإضافة استعظماً لحقها وترقيقاً لقلبه واعتداداً لنسبها" (٤).

(١) روح البيان: ج ٧، ص ٤٠٨.

(٢) روح البيان: ج ٦، ص ٢٢.

(٣) روح البيان: ج ٣، ص ٢٠٧.

(٤) روح البيان: ج ٥، ص ٤٢٤.

والتوجيه البلاغي في جميع القراءات في الآية هو النداء غرضه التعظيم.

* وقوله في الأمر قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥].

قال البروسوي: "قرأ عاصم في رواية حفص الرجز بالضم، والباقون بكسر الراء ومعناهم واحد وهو الأوثان، وقد سبق معنى الهجر في المزمّل أي: ارفض عبادة الأوثان ولا تقربها" (١).

حيث على الرغم من اختلاف القراءة إلا أن المعنى واحد وهو الأوثان.

والتوجيه البلاغي في جميع القراءات هو الأمر.

* وقوله في الحذف قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٨].

قال البروسوي: "أصله يحضرونني فحذفت إحدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة، أي من أن يحضروني ويحوموا حولي في حال من الأحوال صلاة أو تلاوة أو عند الموت أو غير ذلك" (٢).

* وأيضاً قوله في الحذف قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الزمر: ٧].

قال البروسوي: "أصله يرضاه على أن الضمير عائد إلى الشكر، حذف الألف علامة للجزم، وهو باختلاس ضمة الهاء عند أهل المدينة، وعاصم وحمزة، وبإسكان الهاء عند أبي عمرو، وبإشباع ضمة الهاء عند الباقيين، لأنها صارت بخلاف الألف موصولة بمتحرك، والمعنى: يرضي الشكر والإيمان لأجلكم ومنفعتكم؛ لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتقاعه تعالى به" (٣).

والتوجيه البلاغي في جميع القراءات هو الحذف (حذف الألف) ويضم الهاء عند أهل المدينة، وإسكان الهاء عند أبي عمرو.

* وأيضاً قوله في الحذف قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

(١) روح البيان: ج ١٠، ص ٢٢٨.

(٢) روح البيان: ج ٦، ص ١١٣.

(٣) روح البيان: ج ٨، ص ٨٦٠.

قال البروسوي: "الختم في الأصل الطبع ثم استعير للمنع، والأفواه جمع فم وأصل فم (فوه) بالفتح وهو مذهب سيبويه، والبصريين كثوب وأثواب حذف الهاء حذفاً على غير قياس لخفائها، ثم الواو لاعتدالها ثم أبدل الواو المحذوفة ميماً لتجانسهما؛ لأنها من حروف الشفة فصار فم فلما أضيف رد إلى أصله ذهباً به مذهب أخواته من الأسماء.

وقال القراء جمع فوه بالضم كسوق وأسواق" (١).

* وقوله في الحذف قوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

قال البروسوي: "كأنه قيل ألق ألق حذف الفعل الثاني ثم أتى بفعله وفاعل الفعل الأول على صورة ضمير الاثنين متصلاً بالفعل الأول أو على أن الألف بدل من نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف، ويؤيده أنه قرأ ألفين بالنون الخفيفة مثل ﴿لَسْفَعْنَ﴾ [العلق: ١٥]، فإنه إذا وقف على النون تنقلب ألفاً، فتكتب بالألف على الوقف، ووجه آخر هو أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان يعني أدنى الأعوان في السفر اثنان فكثير في ألسنتهم أن يقولوا خليلي وصاحبي وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما قال امرؤ القيس:

خليلي مرا بي على أم جندب لتقضي حاجات الفؤاد المعذب

ألم تراني كلما جنّت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب (٢)

* وأيضاً قوله في حذف ياء المتكلم وإثباتها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال البروسوي: "قرأ يعقوب (ليعبدوني) وكذا (يطعموني) و(يستعجلوني) كما سيأتي بإثبات ياء المتكلم فيهن وصلاً ووقفاً، وحذفها الباقرن في الحاليين، والعبادة أبلغ من العبودية؛ لأن العبودية إظهار التذلل، والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال" (٣).

* وقوله في الأمر قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال البروسوي: "قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف في المضارع من باب علم، وأصله (اقررن) نقلت حركة الزاء الأولى إلى القاف، وحذفت لانتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار (قرن) ووزنه الحالي فلن، والأصل أفعلن، والباقرن بكسرهما لما أنه أمر من وقر يقر وقاراً إذا ثبت وسكن، وأصله أوقرن، فحذفت الواو تخفيفاً ثم الهمزة فاستغناء عنها فصار

(١) روح البيان: ج ٧، ص ٤٢٢.

(٢) روح البيان: ج ٩، ص ١٢٢.

(٣) روح البيان: ج ٩، ص ١٧٤.

قرن ووزنه الحالي (علن) أو من قر يقر بكسر القاف في المضارع فصار قرن ووزنه الحالي (فلن) والمعنى: الزمن يا نساء النبي بيوتكن واثبتن في مساكنكن والخطاب كان لنساء النبي فقد دخل فيه غيرهن" (١).

والتوجيه البلاغي في جميع القراءات هو الأمر حيث قراءة نافع وعاصم وأبو جعفر فتح القاف في (قرن) والباقون بكسرها.

إذاً الشواهد القرآنية الكريمة السابقة تضمنت لمحة وإشارة بلاغية في توجيه القراءات القرآنية.

أما الجانب الآخر فلم تظهر فيه الإشارة والتوجيه البلاغي، وإنما أضاف قيمة معنوية ومعنى جديد لألفاظ القرآن الكريم من خلال الإدغام والكسر والتسكين والإشباع.

* ووردت شواهد عدة على الإدغام حيث أضاف قيمة معنوية، ومعنىً جديداً منها قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصفات: ٨].

قال البروسوي: "أصل يسمعون يتسمعون فأدغمت التاء في السين وشدد، وتسمع وتعديته بإلى لتضمنه معنى الإصغاء" (٢)، قال تعالى: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤] حيث إن الاستماع يكون بقصد، وهو بخلاف فاسمعوا له.

* وقوله تعالى: ما ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: ٥٧].

قال البروسوي: "يدعون أصله يدعون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادعاء بمعنى الإتيان بالدعوى وبالفارسية (دعوى كردن برکسي) فبناء افتعل الشيء فعله لنفسه، واعلاله أنه استنقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يتعيون ثم أبدلت التاء دالاً فأدغمت الدال في الدال فصار يدعون، والمعنى ولهم ما يدعون الله به لأنفسهم من مدعو عظيم الشأن أو كل ما يدعون به كائناً ما كان من أسباب البهجة وموجبات السور" (٣).

* قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١].

قال البروسوي: "أصله عن ما أدغمت النون في الميم لاشتراكهما في الغنة فصار عما ثم حذفت الألف كما في لم، بم، فيم، إلى، و، على، فإنها في الأصل لما وبما، وفيما وإلى ما،

(١) روح البيان: ج٧، ص ١٧١.

(٢) روح البيان: ج٧، ص ٤٤٦.

(٣) روح البيان: ج٧، ص ٤١٦.

وعلى ما. إما فرقا بين الاستفهامية وغيرها، أو قصداً للخفة لكثرة استعمالها" (١).

* وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

قال البروسوي: "فأتصدق وهو بقطع الهمزة لأنها للتكلم، وهمزته مقطوعة وبتشديد الصاد لأن أصله أتصدق من التصدق فأدغمت التاء في الصاد وبالنصب لأنه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب التمني في قوله (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي)" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].

قال البروسوي: "إظهار التضعيف لسكون الدال الثانية، وبالفتح والإدغام على التحريك لالتقاء الساكنين بأخف الحركات، والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد أي: من يفعل ذلك بإضلالهم وإغوائهم" (٣).

* قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٧-٣٨].

قال البروسوي: "أصله لكن أنا فحذفت الهمزة بنقل حركتها إلى نون لكن أو بدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان فكان الإدغام أثبت جميع القراء ألفها في الوقف وحذفها في الوصل غير ابن عامر فإنه أثبتها في الوصل أيضاً لتعويضها من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير انشأ مبتدأ خبره الله ربي وتلك الجملة خبر أنا والعائد فيها إليه ياء الضمير في ربي والاستدراك في قوله: أكفرت كأنه قال لأخيه: أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين في النفي والإثبات (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) فيه إيذان بأن كفره كان بطريق الإشراك" (٤).

والتوجيه البلاغي في جميع القراءات أن لكن وقعت بين جملتين مختلفتين في النفي والإثبات.

* قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

[يونس: ٣٥].

(١) روح البيان: ج ١٠، ص ٢٩٦.

(٢) روح البيان: ج ٩، ص ٥٣٥.

(٣) روح البيان: ج ١، ص ٣٣٩.

(٤) روح البيان: ج ٥، ص ٢٤٩.

قال البروسوي: "بكسر الهاء وتشديد الدال أصله لا يهتدي وأدغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين أي: لا يهتدي في حال من الأحوال" (١).

* قال تعالى: ﴿كَأَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

قال البروسوي: "قرأ حفص عن عاصم بل بإظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع، ويبتدئ ران، وقرأ الباقون بإدغام اللام في الراء ومنهم حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم يميلون فتحة الراء.

قال بعض المفسرين: هرب حفص من اجتماع ثقلتي الراء المفخمة والإدغام" (٢).

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تُأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

قال البروسوي: "وأصله تأمروني بإظهار النونين ثم أدغمت أولاهما وهي علم الرفع في الثانية وهي للوقاية، وقد قرأ ابن عامر على الأصل أي: بإظهارها ونافع بحذف الثانية فإنها تحذف كثيراً" (٣).

* قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].

قال البروسوي: "أصله ادتكر فقلبت التاء دالاً والذال دالاً وأدغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله" (٤).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

قال البروسوي: "ولي بثلاث ياءات الأولى ياء فعيل وهي ساكنة والثانية لام الفعل وهي مكسورة أدغمت فيها الياء الأولى، والثالثة ياء الإضافة وهي مفتوحة والولي هنا بمعنى الناصر والحافظ أضيف إلى ياء المتكلم والمعنى الذي يتولى نصرتي وحفظي هو الذي أكرمني بتنزيل القرآن وإيحائه إلي وإيحاء الكتاب إليه يستلزم رسالته لا محالة" (٥).

* قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦].

(١) روح البيان: ج ٤، ص ٤٨.

(٢) روح البيان: ج ١٠، ص ٣٧٣.

(٣) روح البيان: ج ٨، ص ١٤٧.

(٤) روح البيان: ج ٤، ص ٢٨٤.

(٥) روح البيان: ج ٣، ص ٣١٣.

قال البروسوي: "أي فتطهروا أدغمت تاء الفعل في الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليتمكن الابتداء فعمل: اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال، والإطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون إلا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقي العجين بين أظفاره ويبس لم يجز غسله؛ لأن الماء لا يصل تحته" (١).

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠].

قال البروسوي: "وأثبت حفص في الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الألفات اتباعاً لمصحف عثمان ؓ فإنها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهي بغير الألف في الوصل، وبالألف في الوقف وقرئ الظنون بحذف الألف على ترك الإشباع في الوصل والوقف وهو الأصل، والقياس وجه الأول أن الألف مزیده في أمثاله لمراعات الفواصل تشبيهاً لها بالقوافي فأن البلغاء من الشعراء يزيدونها في القوافي اشباعاً للفتحة" (٢).

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧].

قال البروسوي: "أصله مضوي قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء، ومن قرأ مضياً بكسر الميم فإنما كسرهما اتباعاً للضاد" (٣).

* قال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

قال البروسوي: "أصله يختصمون، فقلبت التاء صاداً ثم أسكنت وأدغمت في الصاد الثانية ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين" (٤).

* قال تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦].

قال البروسوي: "أصله تدارك فأبدلت التاء دالاً وأسكنت للإدغام، واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك" (٥).

* قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

(١) روح البيان: ج ٢، ص ٣٦٠.

(٢) روح البيان: ج ٧، ص ١٥٠.

(٣) روح البيان: ج ٧، ص ٤٢٤.

(٤) روح البيان: ج ٧، ص ٤٠٧.

(٥) روح البيان: ج ٦، ص ٣٨٩.

قال البروسوي: "متعلق بأنزلنا وأصله: يتدبروا فأدغمت التاء في الدال أي أنزلناه ليتفكروا في آياته بالفكر السليم فيعرفوا ما يتبع ظاهرها من المعاني الفائقة والتأويلات اللائقة أي: ليتفكروا في معانيها فإن التدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور، والتفكر: تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب" (١).

* قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [التوبة: ٩٠].

قال البروسوي: "فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل أو من اعتذر إذا مهد العذر بإدغام التاء في الدال، ونقل حركتها إلى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال" (٢).

* قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾ [الأعراف: ٣٨].

قال البروسوي: "وأصل اداركوا تداركوا أدغمت التاء في الدال فاجتلبت همزة الوصل" (٣).

* قال تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

قال البروسوي: "بنون ثقيلة أصله أتجاجوني بنونين أولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستنقل اجتماعهما فأدغم الأولى في الثانية أي: أتجادلونني" (٤).

كما أن الكسر أضاف قيمة معنوية ومعنى جديد كما في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق: ٤١].

قال البروسوي: "أصله ينادي المنادي قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير المنادي بالياء في الوصل، وهو الأصل في اللغة، والباقون بغير ياء؛ لأن الكسر يدل عليه والنفي به والمنادي هو الملك النافخ في الصور وهو إسرافيل عليه السلام" (٥).

* قال تعالى: ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤].

قال البروسوي: "قرأ ورش عن نافع ورويس عن يعقوب من استبرق بحذف الألف وكسر النون لانتقاء حركة الهمزة عليها والباقون بإسكان النون وكسر الألف وقطعها" (٦).

(١) روح البيان: ج ٨، ص ٢٨.

(٢) روح البيان: ج ٣، ص ٥٠٦.

(٣) روح البيان: ج ٣، ص ١٦٩.

(٤) روح البيان: ج ٣، ص ٦١.

(٥) روح البيان: ج ٩، ص ١٤٠.

(٦) روح البيان: ج ٩، ص ٣٠٥.

* قال تعالى: ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحُلَّدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩].

قال البروسوي: "قرأ ابن كثير وحفص فيهي مهاناً بإشباع كسرة الهاء، وجعلها بالياء في الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه" (١).

حيث إن الإشباع أضاف معنى جديد من خلال اشباع كسرة الهاء في (فيه).

* كما أن الكسر أضاف قيمة معنوية كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦].

قال البروسوي: "أصله أتمودنني فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها، والهمزة الاستفهامية للإنكار" (٢).

حيث إن الشواهد القرآنية السابقة اشتملت على الإدغام والكسر والتسكين والإشباع فأضافت قيمة معنوية ومعنى جديد دون وضوح الإشارات البلاغية فيها.

ونفهم من خلال ما سبق أن البروسوي لم يتطرق إلى تفصيل وتوضيح الوجهة البلاغية في القراءات القرآنية إلا بلمحة وإشارة بلاغية بسيطة أو من خلال الإدغام والكسر والتسكين والإشباع الذي أضاف معنى جديد وقيمة معنوية.

(١) روح البيان: ج ٦، ص ٢٦٢.

(٢) روح البيان: ج ٦، ص ٣٦٩.

الفصل الرابع تأثره بالسابقين

انطلاقاً من اعتماد الناس على بعضهم البعض، حيث لا يبدأ أحد عمله من نقطة الصفر حتى يكونوا صورة متكاملة عن عملهم؛ لذلك فإن تفسير آيات القرآن الكريم تحتاج الرجوع إلى أقوال العلماء والفقهاء وأهل اللغة والبلاغة؛ لينهل المفسرون أقوالهم وترجيحاتهم، فوجدنا صاحب الكتاب "روح البيان" متأثر بسابقه من العلماء.

وانطلاقاً من هذه الرؤية فإن البروسوي متأثر في تفسيره بعدد من العلماء منهم من هو معروف، وله مؤلفاته المشهورة، ومنهم من ليس معروفاً، أو ليس له مؤلفات معروفة، ومن هؤلاء العلماء:

أولاً: البيضاوي: (ت: ٧٩١هـ).

من المسائل البلاغية التي تأثر بها البروسوي بالبيضاوي:

١ - التقديم:

* قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١].

قال البروسوي: "في تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة" (١).

أما البيضاوي فيقول في تفسير الآية: "في تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة" (٢).

نلاحظ شدة تأثر البروسوي بالبيضاوي بأنه نقل ما في تفسيره حرفياً بحيث اشتملت الآية على وجه بلاغي هو التقديم.

٢ - أداة الربط: اللام

* قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٣١.

(٢) تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، القاضي ناصر الدين أبي السعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٥٤٣.

قال البيضاوي: "ذكر الذقن؛ لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد، واللام فيه لاختصاص الخورر به" (١).

وبالرجوع إلى تفسير البيضاوي فإننا نجد ما ذكره البروسوي حرفياً حيث يقول: "ذكر الذقن؛ لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد، واللام فيه لاختصاص الخورر به" (٢).
وأيضاً يقول البروسوي في تفسير الآية بلاغياً: "أي يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على، والأذقان الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازاً" (٣).

نلاحظ مما سبق درجة تأثر البروسوي بالبيضاوي بأنه نقل حرفياً عنه بأن الآية اشتملت على أداة الربط اللام تفيد الاختصاص، وأضاف البروسوي لمحة بلاغية أخرى بأن اللام بمعنى على، وأيضاً احتوت كلمة الأذقان على "مجاز" حيث أراد الكل وهو الوجوه.

٣- العطف:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩].

قال البروسوي: "وجعل البيضاوي المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فإنه سميت المعصية سوءاً لاغتمام العاقل، وفحشاء باستقباحه إياها، فإطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل" (٤).

وأيضاً يقول البروسوي في تفسير "الفحشاء": "من عطف الخاص على العام أي: أقبح أنواع المعاصي وأعظمها مساءة فالزنى فاحشة، والبخل فاحشة، وكل فعلة قبيحة فاحشة، وأصل الفحش مجاوزة القدر في كل شيء" (٥).

أما البيضاوي فيقول في تفسيره: "بيان لعدواته، ووجوب التحرز عن متابعتها، واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم، والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع، والعطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لاغتمام العاقل به" (٦).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٢١١.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٥٨٥.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ٢١١.

(٤) روح البيان، ج ١، ص ٢٧٥.

(٥) روح البيان، ج ١، ص ٢٧٥.

(٦) تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٩٩.

نلاحظ للمقارنة بين النصيين بأن البروسوي أظهر مسألة بلاغية هي العطف ونقلها بمفهومها البلاغي عن البيضاوي ولكن تفسير البروسوي كان أكثر وضوحاً في تفسير كلمة الفحشاء بأنها جاءت من عطف الخاص على العام.

٤ - المبالغة:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨].

قال البروسوي: "أي نعيم الجنات فعكس للمبالغة، وقيل جنات النعيم إحدى الجنات الثمان، وهي دار الجلال، ودار السلام، ودار القرار، وجنة عدن، وجنة النعيم" (١).

أما البيضاوي فيقول في تفسيره: "أي لهم نعيم الجنات فعكس للمبالغة" (٢).

نلاحظ شدة تأثر البروسوي بالبيضاوي بأنه نقل حرفياً كما جاء في تفسير البيضاوي وإبراز الجانب البلاغي وهو المبالغة.

٥ - الاستعارة:

تأثر البروسوي بالبيضاوي في باب الاستعارة:

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

قال البروسوي: يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله ففيه الاستعارة تبعية، لأن الآخذ حقيقة هو الرسول ﷺ لا من عينه لأخذها" (٣).

أيضاً أضاف البروسوي وجه بلاغي آخر فقال: "الاستفهام للنقير أي: ألم يعلم أولئك التائبون" (٤).

أما البيضاوي فيقول في تفسيره في قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾: "الضمير إما للمتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم أو لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما، وفي قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز، وقوله

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٦٨.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤، ص ٣٤٥.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ٥٢٣.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٥٢٣.

﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وأن من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم" (١).

نلاحظ من خلال المقارنة بين النصين تأثر البروسوي بالبيضاوي حث نقلها عنه بمفهومها البلاغي فأظهر البروسوي أن الآية اشتملت على استعارة تبعية. الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقاً أو فعلاً.

وسميت تبعية، لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر، لأن الاستعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً، والأفعال والصفات المشتقة منها، بمعزل عن أن توصف، والمحمّل للاستعارة في الأفعال والصفات المشتقة منها هو مصدرها.

ومن أمثلة الاستعارة التبعية:

قول الشاعر في وصف الزهر:

أنت في خضراء ضاحكة * من بكاء العارض الهتن

شبه الشاعر ظهور الزهر بالضحك بجامع البياض، ثم حذف المشبه وأجرى الاستعارة في لفظ مشتق وهو ضاحكة (من الضحك)، والقرينة هنا (خضراء) (أي روضة خضراء)، ولما كان اللفظ الذي جرى فيه الاستعارة اسماً مشتقاً كانت الاستعارة تصريحية تبعية (٢).

أما في تفسير البيضاوي أنها اشتملت على معنى التجاوز وهو المجاز.

ثانياً: أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ).

الاستفهام:

* قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ مَنْ كَمَ أَمَّنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

قال أبو السعود: "الهمزة فيه للإنكار، واللام مشار بها إلى الناس الكاملين أو المعهودين أو إلى الجنس بأسره، وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد، والسفه خفة عقل وسخافة رأي يورثهما قصور العقل، ويقابله الحلم والأناة، وإنما نسبوهم إليه مع أنهم في الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك أنفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية، وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه

(١) تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٤٢٠.

(٢) علم أساليب البيان، د. غازي يموت، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٥م)، ص ٢٥٨.

حسناً فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالاً أو لتحقير شأنهم" (١).

يقول أبو السعود في تفسيره: "مشيرين باللام إلى من أشير إليهم في الناس من الكاملين أو المعهودين، أو إلى الجنس بأسره، وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والأناة، وإنما نسبوهم إليه مع أنهم في الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار، لكمال انهماك أنفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً، فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالاً أو لتحقير شأنهم" (٢).

للمقارنة بين النصين نلاحظ شدة تأثر البروسوي بأبي السعود حيث وضح الجانب البلاغي في الآية القرآنية بأنها اشتملت على استفهام فرضه الإنكار من خلال الهمزة، وأن اللام في (السفهاء) جاءت للجنس.

ثالثاً: ابن الشيخ:

نلاحظ أن البروسوي من خلال تأثره بالعالم ابن الشيخ يذكر رأيه البلاغي في تفسير الآية مباشرة دون أن يكون له رأي بلاغي آخر منه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١].

قال ابن الشيخ: "الفاء للسببية ومالكون من ملك السيد والتصرف أي: فهم لسبب ذلك مالكون لتلك الأنعام بتملكينا إياها وهم متصرفون فيها بالاستغلال يختصون بالانتفاع بها لا يزلحهم في ذلك غيرهم" (٣).

وهناك رأي بلاغي آخر لابن الشيخ في تفسير الآية القرآنية التالية:

التقديم:

* قال تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

يقول ابن الشيخ في تفسير الآية القرآنية: "المغفرة هي إسقاط العقوبة والرحمة إيصال الخير، وقدم الأول على الثاني؛ لأن دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة" (٤).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٦٢.

(٢) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، للقاضي محمد بن محمد مصطفى العماوي الحنفي المتوفى (٩٨٢هـ)، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م)، ص ١٠٢.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٤٣١.

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٢٦٦.

أيضاً لم يكن للبروسوي تفسير بلاغي آخر سوى رأي ابن الشيخ.

رابعاً: نجم الدين داية قدس سره:

هو من العلماء الأتراك الذين تأثر بهم البروسوي فمن آرائه البلاغية:

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

يقول الشيخ نجم الدين قدس سره: "أن آدم خاطبه موله خطاب الابتلاء والامتحان، والنهي نهى تعزز كأنه قال: يا آدم لك الجنة وما فيها إلا هذه الشجرة فإنها شجرة المحبة والمعرفة، والمحبة مطية المحنة، وأن منعه منها كان تحريضاً على تناولها" (١).

أما البروسوي قال في تفسير الآية: "بالأكل ولو كان النهي عن الدنو لضمنت الرأ أي: لا تأكل منها، وإنما علق النهي بالقرآن منها مبالغة في تحريم الأكل ووجوب الاجتناب عنه" (٢).
نلاحظ درجة تأثر البروسوي بنجم الدين داية وموافقته له في الوجه البلاغي بأنها اشتملت على نهى.

أيضاً هناك وجه بلاغي آخر للشيخ نجم الدين:

التكثير:

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥].

يقول الشيخ نجم الدين داية قدس سره: "نكر هدى بالنكرة أي: على كشف من كشوف ربهم ونور من أنواره، وسر من أسراره ولطف من أطافه، وحقيقة من حقائقه، فإن جميع ما أنعم الله به على أنبيائه وأوليائه بالنسبة إلى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وإنعامه وإحسانه قطرة من بحر محيط لا يعتريه القصور من الإنفاق أبداً" (٣).

قال البروسوي في تفسير الآية القرآنية: (على هدى) خبره وما فيه من الإبهام المفهوم من التكثير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى لا يبلغ كنهه، ولا يقادر قدره كما تقول: لو أبصرت فلاناً لأبصرت رجلاً، وإيراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابتهم بالهدى بحال من يقبل الشيء، ويستولي عليه، بحيث يتصرف فيه كيفما يريد، وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل، يعني أكرمهم الله في

(١) روح البيان، ج ١، ص ١١٠.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ١١٠.

(٣) روح البيان، ج ١، ص ٤٧.

الدنيا، حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت" (١).

بمقارنة القولين نلاحظ درجة تأثر البروسوي نجم الدين داية حيث اشتملت الآية على تنكير في كلمة هدى، ولكن البروسوي في تفسيره للآية كان أكثر تفصيلاً حيث وضع الغرض البلاغي من التنكير وهو التفخيم.

خامساً: سعدي المفتي:

* قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢].

قال سعدي المفتي: "إضراب عن الأمر بالاستفتاء أي: لا تستفتهم فإنهم معاندون ومكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء، وانظر إلى تفاوت حالك وحالهم أنت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة، ومن قدرته على الإعادة وإنكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك وتقيرك للبعث" (٢).

اشتملت الآية الكريمة السابقة على وجه بلاغي هو أداة الربط بل التي تفيد الإضراب كما وضع سعدي المفتي، ولكن البروسوي ليس له وجه بلاغي في الآية القرآنية وإنما أورده في التفسير مباشرة بعد ذكر الآية دون التعليق عليه.

* قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٩].

قال سعدي المفتي: "ولك أن تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسبباً عن ذكر السبب فانحصار الولي في الله سبب لإنكار اتخاذ الأولياء من دون الله كما يجوز أن يقال: أتضرب زيداً، فهو أخوك على معنى: لا ينبغي أن تضربه فإنه أخوك" (٣).

أما البروسوي يقول في تفسير الآية: "جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد إبطال ولاية ما اتخذوه أولياء إن أرادوا أولياء في الحقيقة، فالله هو الولي الذي يجب أن يتولى، ويعتقد أنه المولى والسيد لا ولي سواه وهو متولي الأمور من الخير والشر والنفع والضر" (٤).

(١) روح البيان، ج ١، ص ٤٥.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٤٤٩.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٣٢١.

(٤) روح البيان، ج ٨، ص ٣٢١.

نلاحظ أن الوجه البلاغي عند البروسوي يختلف عنه عند سعدي المفتي، فالوجه البلاغي عند البروسوي هو حذف جواب الشرط، أما عند سعدي المفتي الوجه البلاغي هو أداة الربط الفاء التي تفيد السببية.

سادساً: القاشاني:

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٢].

قال القاشاني: "ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث أتى بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه؛ لأن تعليق إمكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم إذا لم يجتنبوه ويتقوه مع إيمانهم ثم أوعد عليه بالنار التي أعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما أعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما أشده من تغليظ عليه ثم أمد التغليظ بالأمر بطاعة الله ورسوله إشعاراً بأنه لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعهما لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى أحقه بالكفار في الجزاء والعقاب" (١).

يقول البروسوي في تفسير الآية الكريمة: "بالتحرز من متابعتهم، وتعاطي ما يتعاطونه، وفيه تنبيه على أن الفساد بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة" (٢).

يتضح لنا أن قول القاشاني واضح من ناحية بلاغية بأن الآية اشتملت على أمر غرضه التهديد، أما الوجه البلاغي في تفسير البروسوي غير واضح.

* قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال القاشاني: "فالمراد به نهى الأمة وتنبئهم على حالهم، وإلا فرسول الله أجل مرتبة من ذلك الحسبان" (٣).

قال البروسوي في تفسير الآية: "المراد بهم شهداء أحد وكانوا سبعين رجلاً أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمرو، وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش وباقيهم من الأنصار" (٤).

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٩٦.

(٢) روح البيان، ج ٢، ص ٩٦.

(٣) روح البيان، ج ٢، ص ١٢٨.

(٤) روح البيان، ج ٢، ص ١٢٨.

للمقارنة بين القولين نلاحظ أن قول القاشاني يتضح فيه الوجه البلاغي للآية الكريمة بأنها اشتملت على نهي أما البروسوي فلا يظهر الجانب البلاغي فيه.

سابعاً: ابن التمجيد:

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

قال ابن التمجيد: "إن المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا أن المسلمين أرادوا بذلك أنهم يخلفون الإفساد بالإصلاح، فأجابوا بأنهم مقصرون على الإصلاح لا يتجاوزون منه إلى صفة الإفساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الأفراد حيث توهموا أن المؤمنين اعتقدوا الشركة فأجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبى وهو قوله تعالى "ألا" أيها المؤمنون اعلموا "أنهم هم المفسدون" فإنهم لما أثبتوا لأنفسهم إحدى الصفتين ونفوا الأخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بأن أثبت ما نفوه ونفى عنهم ما أثبتوا، والمعنى هم مقصرون على إفساد أنفسهم بالكفر والناس بالتعريق عن الإيمان لا يتخطون منه إلى صفة الإصلاح من باب قصر الشيء على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والإفساد، ولا يلزم منه أن لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى: "ولكن لا يشعرون" أنهم مفسدون للإيدان بأن كونهم مفسدين من الأمور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه" (١).

قال البروسوي في تفسير الآية: "قالوا إنما نحن مصلحون" جواب لإذا ورد للناصح على سبيل المبالغة، والمعنى أنه لا يصلح فخاطبتنا بذلك فإن شأننا ليس إلا الإصلاح وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد، وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨] فأنكروا كون ذلك فساداً وادعوا كونه إصلاحاً محضاً وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل إنما زيد منطلق (٢).

للمقارنة بين القولين نلاحظ أن هناك اختلافاً في الوجه البلاغي بين ابن التمجيد وبين البروسوي حيث الوجه البلاغي في قول ابن التمجيد وبين البروسوي حيث الوجه البلاغي في قول ابن التمجيد يحتوي على قصر الأفراد وقصر القلب، أما قول البروسوي اشتمل على قصر الموصوف على الصفة.

(١) روح البيان، ج ١، ص ٦٠.

(٢) روح البيان، ج ١، ص ٦٠.

ثامناً: الحدادي:

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

قال الحدادي في تفسير الآية: "وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة في الجماعة، وفي الحديث: (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر)"^(١).

أما البروسوي يقول في تفسير الآية الكريمة: "بيان للمأمور به أثر نفي ما أسند إليه أمره به تعالى من الأمور المنهي عنها، والقسط العدل وهو الوسط من كل شيء المتجاوز عن طرفي الإفراط والتفريط، وفي الخير خير الأمور أوسطها"^(٢).

نلاحظ أن الحدادي يظهر الوجه البلاغي في الآية الكريمة حيث اشتملت على أمر عرضه الوجوب.

أما في قول البروسوي أيضاً يظهر الوجه البلاغي ولكن بصورة أقل وضوحاً من الحدادي بأنها اشتملت على أمر دون توضيح الغرض.

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْثِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤].

يقول الحدادي في تفسير الآية: "ويقال (ثم) بمعنى (الواو) على طريق الجمع والعطف دون التراخي، فإن خلق العرش كان قبل خلق السماوات والأرض، وقد ورد في الخبر "إن أول شيء خلق الله القلم ثم اللوح فأمر الله القلم أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السماوات والأرض"^(٣).

من خلال دراستي لاحظت أن البروسوي نقل قول الحدادي مباشرة بأنه اشتملت على وجه بلاغي هو أداة الربط (ثم) بأنها جاءت بمعنى الواو التي تفيد الجمع والعطف وليس التراخي.

أما البروسوي ليس له وجه بلاغي في الآية السابقة.

(١) روح البيان، ج ٣، ص ١٦١.

(٢) روح البيان، ج ٣، ص ١٦١.

(٣) روح البيان، ج ٣، ص ١٨٥.

الكتب التي تأثر بها البروسوي:

أولاً: كتاب بحر العلوم:

* قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

حيث قال في بحر العلوم: "ثم لتراخي الاستقامة على الخير عن الخير نفسه، وفضلها عليه؛ لأنها أعلى منه وأجل؛ لأن الشأن كله فيها وهي مزلة أقدام الرجال" (١).

أما البروسوي فيقول: "أي استقام على الهدى ولزق حتى الموت، وهو إشارة إلى أن من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران، و(ثم) للتراخي الترتيبي" (٢).

يتضح مما سبق أن البروسوي اتفق مع "بحر العلوم" بأن (ثم) حرف عطف يفيد التراخي.

* قال تعالى: ﴿أَمْ تُبْتَوْنَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣].

وفي بحر العلوم: "ومعنى الهمزة في (أم) الإنكار والتعجب، وسمع قولهم المستنكر المقضي من العجب، وذلك أن قولهم بالشركاء قول لا يعضده برهان فما هو إلا لفظ يتقوهون به فارغ عن معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس لا تدل على معان، ولا يتكلم بها عاقل تنفراً منها واستنقاحاً" (٣).

قال البروسوي في تفسير الآية: "أم منقطعة مقدره ببل، والهمزة الإنكارية أي بل أتخبرون الله تعالى" (٤).

يتضح أن البروسوي اتفق مع بحر العلوم بأن الوجه البلاغي في الآية السابقة هو استفهام غرضه الإنكار ولكن بحر العلوم أضاف عليه التعجب مع تفصيل أوسع في تفسير الآية أكثر من البروسوي.

* قال تعالى: ﴿يُجَلِّونَ فِيهَا مِّنْ أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١].

قال في بحر العلوم: "وتنكير أساور للتكثير والتعظيم" (٥).

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٤١٧.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ٤١٧.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٤٠٠.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ٤٠٠.

(٥) روح البيان، ج ٥، ص ٢٤٥.

"من بيانية صفة لأساور، وتنكيرها لتعظيم حسنها" (١).

أيضاً من خلال ذلك يتضح أن البروسوي اتفق مع كتاب بحر العلوم في الوجه البلاغي هو تنكير "أساور" غرضه التعظيم.

من ناحية أخرى نلاحظ أن البروسوي في تفسير آيات قرآنية لم يأتي بتفسيرها من ناحية بلاغية وإنما أتى مباشرة بقول بحر العلوم كما في الآيات التالية وهذا يدل على شدة التأثر.

* قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

في بحر العلوم: "تنكيره للتبعيض أي بعض الماء فإنه لم ينزل من السماء كله" (٢).

نلاحظ أن كتاب العلوم أتى بتفسير بلاغي اقتبسه البروسوي وهو تنكير "ماء" جاء للتبعيض.

* قال تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣].

وفي بحر العلوم: "ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء بل معناه امض لما قصدته أو طرد له، وتخليية بينه وبين ما سولت له نفسه أو هو على وجه الإهانة والتحديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك" (٣).

نلاحظ أن البروسوي اقتبس من كتاب روح البيان في تفسير الآية من ناحية بلاغية وهو واضح وهو أمر غرضه الإهانة والتهديد.

* قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

قال في بحر العلوم: "اللام فيها للجنس أو للعهد أشير بها إلى خمسة أنهار: سيحون نهر الهند، وجيجون نهر بلخ، ودجلة والفرات نهري العراق، والنيل نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وسخرها للناس، وجعل فيها منافع لهم في أصناف معاشهم وسائر الأنهار تبع لها، وكأنها أصولها" (٤).

أما البروسوي فيقول في تفسير الآية الكريمة: "أي المياه العظيمة الجارية في الأنهار العظيمة وتسخيرها، جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم

(١) روح البيان، ج ٥، ص ٢٤٥.

(٢) روح البيان، ج ٥، ص ١٥.

(٣) روح البيان، ج ٥، ص ١٨٠.

(٤) روح البيان، ج ٤، ص ٤٤٦.

وجناتهم وما أشبه ذلك" (١).

حيث لم يظهر الوجه البلاغي في تفسير البروسوي بشكل واضح وإنما أتى باقتباس ما جاء به في "كتاب بحر العلوم" بأن جاءت اللام في كلمة "الأنهار" فيها للجنس أو للعهد.

ثانياً: كتاب الإرشاد:

* قال تعالى: ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الرُّوم: ٢٨].

كما في الإرشاد: "خبر آخر لأنتم داخل تحت الاستفهام الإنكاري كما في "الإرشاد" أي: تخافون ممالئكم أن يستقلوا ويفردوا بالتصرف فيه" (٢).

أما البروسوي فله تفسير بلاغي آخر في الآية الكريمة قال البروسوي في قول "من شركاء:" "من مزبدة لتأكيد النفي المستفاد من الاستفهام" (٣).

من ناحية أخرى يوجد اتفاق من ناحية بلاغية بين البروسوي وبين الإرشاد كما يتضح لنا من خلال الآية القرآنية التالية:

* قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦].

قال في الإرشاد: "تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الإشعار، فإن العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعاً أي: نعلم بعلمنا الحضوري عموم ما يضمرون في صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض، وجميع ما يظهرون بألسنتهم من كلمات الكفر والشرك بالله، والإنكار للرسالة فنجازيهم على جميع جنایاتهم الخافية والبادية" (٤).

أما البروسوي فيقول: "النهي على ما قبله والنهي وإن كان بحسب الظاهر متوجهاً إلى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه إلى رسول الله ﷺ، ونهي له عن التأثر فيه بطريق الكناية على أبلغ وجه وأكده، فإن النهي عن أسباب الشيء ومباده المؤدية إليه نهي منه بالطريق البرهاني وإبطال للسببية" (٥).

(١) روح البيان، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠.

(٣) روح البيان، ج ٧، ص ٣٠.

(٤) روح البيان، ج ٧، ص ٤٣٢.

(٥) روح البيان، ج ٧، ص ٤٣٢.

من خلال ما سبق يتضح أن البروسوي اتفق مع الإرشاد، أن الآية اشتمل على وجه بلاغي هو النهي.

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

وفي الإرشاد: "الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقرير ببيان أن جنائياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وعدم الاعتاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الأمم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان، والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقرير لتضاعف جنائياتهم، والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق أي المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيهاً بالجبل في العظم وإسناد الإضلال إلى الشيطان مجاز والمراد سببته" (١).

أما البروسوي فيقول: "جواب قسم محذوف الخطاب لبني آدم" (٢).

نلاحظ أن هناك اختلاف في الوجه البلاغي بين البروسوي والإرشاد بأن الإرشاد وضح بأن الغرض من الاستفهام هو التوبيخ والتقرير، وأيضاً يوجد بها وجه بلاغي هو المجاز وعلاقته السببية.

أما البروسوي فإن الوجه البلاغي في الآية القرآنية السابقة يتمثل بأنه جواب قسم محذوف.

* قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [غافر: ٨٠].

قال في الإرشاد: "ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج، وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينهما وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى تمت سفائن البر، وإنما قال وعلى الفلك ولم يقل في الملك للمزاوجة أي ليزواج ويطابق قوله "وعليها" فإن محمولات الأنعام مستعلية عليها، فذكرت كلمة الاستعلاء في الأنعام أيضاً للمشكلة" (٣).

من خلال دراستي لاحظت أن البروسوي نقل ما في "الإرشاد" مباشرة دون أن يكون له رأي بلاغي في الآية حيث اشتملت الآية على وجه بلاغي هو المشكلة.

(١) روح البيان، ج ٧، ص ٤٢٠.

(٢) روح البيان، ج ٧، ص ٤٢٠.

(٣) روح البيان، ج ٨، ص ٢٤٢.

ثالثاً: كتاب "التأويلات النجمية".

* قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨].

كذا في التأويلات النجمية: "أيها المؤمنون والمراد بعضهم قوله ما مبتدأ، ولكم خبره والاستفهام للإنكار والنفي" (١).

لم يذكر للبروسوي قول بلاغي في الآية الكريمة السابقة وإنما نقل ما في "التأويلات النجمية" من وجه بلاغي وهو استفهام غرضه الإنكار والنفي وهذا يدل على شدة التأثر بالعلماء الأتراك.

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَأُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩].

وفي التأويلات النجمية: "أي ألم تعلم أولم تنتظر والاستفهام للتقرير أي قد رأيت" (٢).

أما البروسوي فلم يوجه الوجه البلاغي في الآية القرآنية السابقة وإنما تفسير إنشائي حيث يقول: "خطاب لرسول الله ﷺ والمراد أمته بدليل يذهبكم والأمة أمة الدعوة والرؤية رؤية القلب" (٣).

إذن نقل البروسوي الوجه البلاغي كما في التأويلات النجمية وهو استفهام غرضه التقرير ولم يوضح البروسوي رأيه البلاغي وإنما جاء بتفسير قرآني فقط.

رابعاً: كتاب "الكواشي":

* قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

قال في الكواشي: "هو أمر تعجيز وتوبيخ لا أمر إلزام" (٤).

لم يكن للبروسوي وجه بلاغي في الآية الكريمة السابقة، وإنما أتى بما جاء في الكواشي مباشرة بأن الآية اشتملت على أمر عرضه التعجيز والتوبيخ.

(١) روح البيان، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٢) روح البيان، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٣) روح البيان، ج ٤، ص ٤٣٣.

(٤) روح البيان، ج ٥، ص ١٧٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وفي نهاية هذا البحث لا بد لنا من أن نقف على أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذا المشوار مع كتاب (روح البيان) وهي:

أولاً: أن الإمام البروسوي يعتبر من الأعلام الذين كان لهم دور في إثراء البلاغة العربية لما قدمه في هذا العقد من فنون اللغة العربية في تفسيره "روح البيان".

ثانياً: أن البروسوي سار في تناوله للبلاغة القرآنية بشكل غير واضح، وإنما كان يشير إلى إشارة توحى أن هناك مسألة بلاغية، لذلك تم تسمية الرسالة بالإشارات حيث كان يذكر الفنون البلاغية للآيات القرآنية في ثنايا تفسيره، فكان المضمون يتناسب مع العنوان.

ثالثاً: كان اهتمامه الكبير بفن علم المعاني أكثر من اهتمامه بفن علم البديع، حيث إن علم المعاني قد أخذ حيزاً كبيراً من هذا البحث.

رابعاً: تأثره بالعلماء السابقين منهم من هو معروف وله مؤلفات، ومنهم من ليس معروفاً وليس له مؤلفات.

خامساً: من خلال تأثره بالسابقين أنه كان أحياناً يذكر اسم الكتاب، أو اسم العالم الذي تأثر به لتوضيح المسألة البلاغية للآيات القرآنية مباشرة دون التعقيب عليها.

سادساً: من خلال الدراسة لم نعثر على علماء لاحقين تأثروا بإسماعيل حقي البروسوي ربما لأنه تركي مستعرب غير مشهور.

سابعاً: لاحظت أنه خلال توجيهه للقراءات القرآنية بلاغياً ليس هناك وضوح في الإشارات البلاغية وإنما أغلبها أضافها دلالة معنوية ومعنى جديد.

ثامناً: الإكثار من الألفاظ الفارسية، مما كان هناك صعوبة في فهم الألفاظ الفارسية.

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، سائلاً الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

التوصيات:

أوصي القائمين على دراسة اللغة العربية والمتخصصين في تدريسها بدراسة كتاب "روح البيان" وخاصة الذين تخصصوا في دراسة النواحي البلاغية بالاهتمام بهذا البحث؛ لأن صاحبه تركي مستعرب غير عربي لم يتم عليه دراسة من قبل.

المصادر والمراجع

- ١- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د. مصطفى شاعر خلوف، دار الفكر.
- ٢- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة.
- ٣- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تصنيف محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار نهضة، القاهرة.
- ٤- الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، بيروت.
- ٥- الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبدالمعنى الخفاجي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني.
- ٦- البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، منشأة المعارف.
- ٧- البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بدر مرشد بن علي بن منقذ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- ٨- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، المجلد الأول، دار السلام.
- ٩- البلاغة فنونها وأفنانها وعلم المعاني، د. فضل حسن عباس.
- ١٠- البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، أ.د. حميد آدم ثويني، دار المنارة، جدة، دار المناهج، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م).
- ١١- البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- ١٢- البلاغة العربية علم المعاني - البيان - البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت.
- ١٣- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ١٤- البلاغة من منابعها (علم المعاني)، د. محمد هيثم غرة، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٤م).

- ١٥- البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الجزء الأول، الطبعة الأولى (١٩٧٩م)، الطبعة الرابعة (١٩٩٥م).
- ١٦- بلاغة الكلمة والجُمْل، د. منير سلطان، منشأة المعارف، الطبعة الثالثة (١٩٩٢م).
- ١٧- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، الجزء الثالث.
- ١٨- تحرير التحرير، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة.
- ١٩- التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان، للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، المتوفى (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر الهلالي، الطبعة الأولى، بيروت.
- ٢٠- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١- تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، القاضي محمد بن محمد مصطفى العمادي الحنفي المتوفى (٩٨٢هـ)، دار الفكر، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- ٢٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة جديدة مصححة.
- ٢٣- جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلامة، منشأة المعارف، الاسكندرية.
- ٢٤- خلاصة المعاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، الناشر: العرب، الرياض.
- ٢٥- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية)، حمد محمد أبو موسى، دار التضامن، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
- ٢٦- روح البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ إسماعيل حقي بدر مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٧- الصناعتين (الكتابة والشعر)، تصنيف أبي جلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حققه: د. مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- ٢٨- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ج ١، ط ١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

- ٢٩- علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، دار العالم الثقافية، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- ٣٠- علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٣١- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٣٢- علم المعاني - البيان - البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٣٣- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).
- ٣٤- الطراز، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ج٣، بيروت.
- ٣٥- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً.
- ٣٦- المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. إنعام عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٣٧- الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، د. نايف معروف، دار النفائس، بيروت.
- ٣٨- مقدمة الناشر في كتاب التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة جديدة.
- ٣٩- مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني - علم البيان - علم البديع)، د. يوسف أبو العروس، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م).
- ٤٠- من بلاغة القرآن، د. محمد شعبان علوان، د. نعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٩٩٨م).
- ٤١- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة، بيروت، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة.
- ٤٢- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الجزء الأول، مكتبة لبنان، بيروت.
- ٤٣- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، القاهرة.
- ٤٤- من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، د. محمد أمين الخضري، القاهرة.
- ٤٥- المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفنازاني، توفي (٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى

(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤٦- المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، سحر سليمان عيسى، دار البداية، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٤٧- نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، الإمام فخر الدين الرازي، توفي (٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٨٩م).

٤٨- منشاء الفنون البلاغية، د. حمزة الدمرداش زغلول، مطبعة لطفي.

٤٩- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، د. محمد أحمد الجمل، دار الفرقان، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٥٠- موقع الإنترنت:

<http://www.tafsir.net/vb/showthread.phdzt=٣١٣٩>

<http://www.tafsir.Dct/vb/showthread.phpz.to-٠١٢١٣٩>

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
ج	المقدمة
١	التمهيد: حياة ابن عاشور: وتتمثل في
١	اسمه ونسبه ومولده وعصره ووفاته
١	مصنفاته
١	سبب تأليفه للكتاب
٢	مصادر البروسوي في تفسيره
٢	أسلوب البروسوي في التفسير
٣	المنهج البلاغي للبروسوي
٣	الجانب الإيجابي في روح البيان
٣	الملاحظات على تفسير روح البيان
٤	الفصل الأول تعريف علم المعاني
٤	مسائل علم المعاني التي تناولها البروسوي في تفسيره
٤	أولاً: التعريف والتنكير
٤	١- التعريف وأنواعه
١٠	٢- التنكير وأغراضه البلاغية
١٨	ثانياً: أدوات الربط
١٨	١- الباء
٢٢	٢- بل

٢٤	٣- ثم
٢٥	٤- الفاء
٢٨	٥- اللام
٣٠	٦- لولا
٣٠	٧- مِنْ
٣٤	٨- أو
٣٥	٩- إما
٣٥	١٠- حتى
٣٥	١١- لكن
٣٥	١٢- و
٣٥	ثالثاً: الخبر والإنشاء
٣٥	١- الخبر
٣٦	الأغراض البلاغية للخبر
٤٠	٢- الإنشاء
٤١	الإنشاء غير الطلبي
٤١	أ- الرجاء
٤٢	ب- التعجب
٤٣	ج- صيغ المدح والذم
٤٤	د- القسم
٤٧	الإنشاء الطلبي
٤٧	أولاً: الاستفهام
٤٧	الأغراض البلاغية للاستفهام
٦٦	ثانياً: الأمر

٦٧	الأغراض البلاغية للأمر
٧٧	ثالثاً: النهي
٧٨	الأغراض البلاغية للنهي
٨٠	رابعاً: النداء وأغراضه البلاغية
٨٣	خامساً: التمني
٨٤	رابعاً: خروج الكلام عن متقضى الظاهر
٨٥	١- الالتفات
٨٧	صور الالتفات
٨٨	فوائد الالتفات
٨٩	٢- التغليب
٩٠	ضروب التغليب
٩٥	٣- وضع الظاهر موضع المضمَر
٩٧	٤- التعبير عن المستقبل بلفظة الماضي
٩٨	٥- وضع المثني موضع الجمع
٩٩	٦- وضع الجمع موضع المثني
١٠٠	خامساً: القصر وأسراره البلاغية
١٠٠	أقسام القصر
١٠٠	١- قصر الصفة على الموصوف
١٠١	٢- القصر الإضافي
١٠٢	٣- قصر القلب
١٠٢	طرق القصر (أدواته)
١٠٢	أولاً: النفي والاستثناء
١٠٣	ثانياً: القصر بـ (إنما)

١٠٤	الأغراض البلاغية للقصر
١٠٥	سادساً: تقديم ما حقه التأخير وأغراضه
١٠٧	سابعاً: التقديم وأغراضه
١١١	ثامناً: الإيجاز والإطناب
١١١	أولاً: الإيجاز
١١٢	أقسام الإيجاز
١١٢	إيجاز الحذف
١١٣	الحذف وأنواعه
١٣٦	ثانياً: الإطناب
١٣٧	الفوائد البلاغية للإطناب
١٣٨	صور الإطناب
١٣٨	أولاً: التفصيل بعد الإجمال
١٤٠	ثانياً: عطف العام على الخاص
١٤٠	ثالثاً: عطف الخاص على العام
١٤٢	رابعاً: التكرار
١٤٤	الأغراض البلاغية للتكرار
١٤٨	خامساً: الاعتراض
١٥٠	الفصل الثاني تعريف علم البديع وأوليائه في تفسير روح البيان
١٥٢	مسائل علم البديع
١٥٢	١- أسلوب الحكيم
١٥٤	٢- المقابلة
١٥٤	٣- المبالغة

١٥٨	٤- المشاكلة
١٦٠	٥- المذهب الكلامي
١٦١	٦- اللف والنشر
١٦٢	٧- السلب والإيجاب
١٦٤	٨- التبليغ
١٦٤	٩- التقسيم
١٦٥	١٠- التمثيل
١٦٦	١١- الترشيح
١٦٧	١٢- التذييل
١٦٩	١٣- التضمين
١٧٠	١٤- التكميل
١٧١	١٥- الجمع
١٧٢	١٦- حسن التعليل
١٧٦	الفصل الثالث توجيه القراءات القرآنية بلاغياً
١٨٨	الفصل الرابع تأثره بالسابقين
١٨٨	العلماء الذين تأثر بهم البروسوي في تفسيره
١٨٨	أولاً: البيضاوي
١٩١	ثانياً: أبو السعود
١٩٢	ثالثاً: ابن الشيخ
١٩٣	رابعاً: نجم الدين دايدة قدس سره
١٩٤	خامساً: سعدي المفتي

١٩٥	سادساً: القاشاني
١٩٦	سابعاً: ابن التمجيد
١٩٧	ثامناً: الحدادي
١٩٨	الكتب التي تأثر بها البروسوي في تفسيره
١٩٨	أولاً: بحر العلوم
٢٠٠	ثانياً: الإرشاد
٢٠٢	ثالثاً: التأويلات النجمية
٢٠٢	رابعاً: الكواشي
٢٠٣	الخاتمة
٢٠٤	مراجع البحث
٢٠٨	فهرس الموضوعات
٢١٤	ملخص الرسالة باللغة العربية
٢١٥	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

ملخص الرسالة

الدراسة التي قمت بدراستها كانت بعنوان: (الإشارات البلاغية في تفسير كتاب روح البيان في القرآن الكريم) لإسماعيل حقي البروسوي، وهو متصوف تركي مستعرب، وأظن أنه لم يتم دراسة سابقة لهذا التفسير، حيث أظهرت الجانب البلاغي في هذا التفسير لعلمي (المعاني - البديع)؛ لأبين تمكن هذا العالم من علوم البلاغة العربية، إضافة إلى حب استطلاعي لدراسة هذا الجانب وإبرازه في هذا التفسير.

وقد استدعت طبيعة البحث أن تتوزع مباحثه على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول.

التمهيد: وتحدثت فيه عن حياة المفسر ومصنفاته، وسبب تأليف للكتاب، ومصادره في التفسير، وأسلوبه والمنهج البلاغي للبروسوي.

الفصل الأول: مسائل علم المعاني في التفسير.

الفصل الثاني: مسائل علم البديع.

الفصل الثالث: توجيه القراءات القرآنية بلاغياً.

الفصل الرابع: تأثيره بالسابقين.

ثم ختمت البحث برصد أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

وقد اتضح لي بعد أن أنهيت بحثي أن البروسوي من العلماء الذين اهتموا بالجانب البلاغي في التفسير، بحيث اعتنى اعتناء واضحاً بعلم المعاني بإشارات بلاغية، ولكن تعرضه لعلم البديع كان بشكل قليل في التفسير، أما حديثه في علم البيان فكان قليل جداً.

وأيضاً أنه لم يشر إلى وضوح في المسألة البلاغية وإنما من خلال إشارة أو لمحة.

Research Summary

The study, which I have studied was entitled: **(Rhetorical Signals in interpretation of the spirit of the statement book in the Qur'an)** for Ismael Haqi Al Broswy, who is acting a Turkish Arabist, and I think that there is no previous study for this interpretation, where I have showed the rhetorical side in this interpretation of the (meanings – Budee') science to show enables of this rules of the Phetoric Arabic Science, in addition to my curiosity to study this aspect and highlighted it in this interpretation.

The nature of the research requires to distribute the investigation to introduction, preface, and four seasons.

Preface: I have talked about goats life and their works, and the reason of authorizing the book and its sources in the interpretation and rhetorical style and approach for Broswy.

Chapter I: Semantics issues of interpretation.

Chapter II: Badee' Science issues.

Chapter III: Direct the rhetorical readings .

Chapter IV: influenced with previous ones.

Then concluded the research of the monitoring the most important results and recommendations.

It was clear for me after I have finished my research that Al Broswy is one of the scientists who were interested in the rhetorical aspect of interpretation, so that he took care of take care very clearly of the science of the meanings of rhetorical signals, but being aware of Badee' was little explanation, but his statement in the science was very few.

And also he did not refer to the clarity of the rhetorical issues, but it was being through a reference, or a glance, so the research is called rhetorical signals.